

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القـري
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم رباعى : حسين عبد الله حسين بانييله القسم : التربية الاسلاميه والمقارنه

الدرجة العلمية : ماجستير التخصص : تربيه اسلاميه

عنوان الاطروحة : بعض القيم والانساب التربويه المستنبطه من خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٨ / ١١ / ١٤٠٨ هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصى باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

مناقش من خارج القسم

د . الشريف منصور العبدلي

مناقش من القسم

الاسم : د . نجم الدين عبد الغفور الانديجاني د . محروس سيد مرسي

المشرف

التوقيع : د . نجم الدين عبد الغفور الانديجاني

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنه

د . نجم الدين عبد الغفور الانديجاني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة

المجلة العربية للعلوم الإنسانية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية التربية
الدراسات الإسلامية والمقارنة



رسالة البكالوريوس المستنبطة من خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم

١٤٠٦ هـ

إعداد الطالب

عبدالله بن محمد بن باينيله

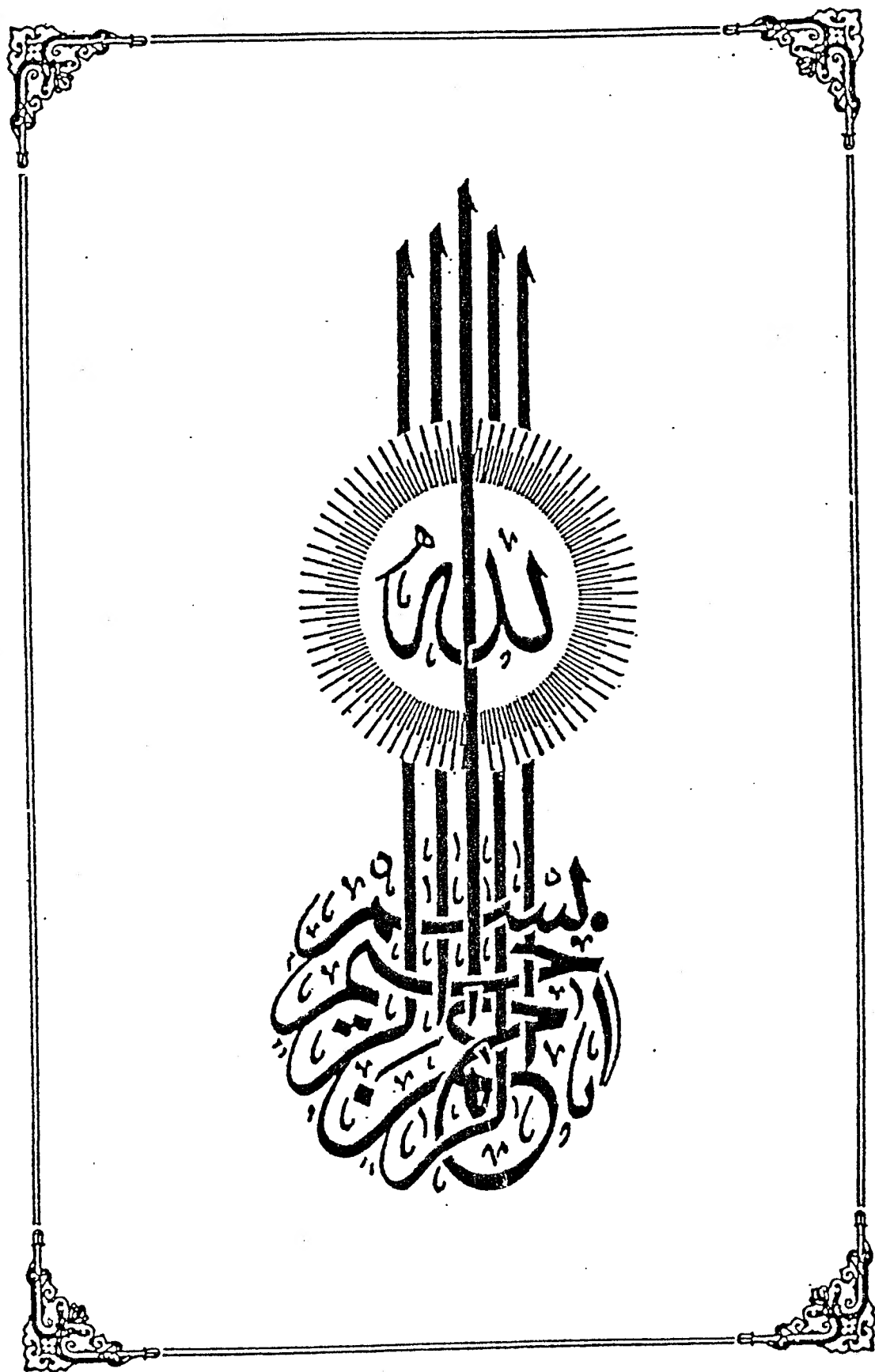
إشراف الدكتور

د. محمد بن عبد القادر بن محمد بن جاني



دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني ١٤٠٨ هـ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَنُبَيِّتَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ : ١٠٧

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ
سُر ١٢٨٨ ح ١ ع ١ م ١

اهـ

الروح إلى الغاية التي كانت - ومنزلة محمد أربعين
 عاماً تدفعني إلى العلم والتعلم، وإلى حصول أعلى أكبر
 قدر من المعرفة والعلم والثقافة... فإليها سأبذل
 الرحمة والفضل... وأساله أن يجمعني به في مستقر
 رحمة.

الروح إلى الغاية... الذي كان يعرفه الصخر -
 منزلة محمد أربعين عاماً - لتوفير مقومات الحياة
 الأساسية في زمرة من ذنوبي، فكان كفاحاً
 وجهاداً يعرفه من حاشي وأقارباً من أساطير
 مكتوبة... فإليها منه الرحمة والفضل... وأساله
 أن يجمعني به في مستقر رحمة.

شكر وعرفان وتقدير

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي

ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الاحقاف)

(١)

قال المصطفى ﷺ : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) رواه السقراطي

وانطلاقاً من هذا المبدأ الاسلامي الكريم ، فإنه من دواعي سروري

أن أتقدم بالشكر والتقدير ، والعرفان بالجميل إلى :

— أستاذي سعادة الدكتور / نجم الدين عبدالغفور جان / رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة / الذي أعطاني كل وقته ، وبذل معي جهداً يذكر فيشكر ولا ينكر ، وتوجيهاً سيبقى أثره في نفسي ، فقد كان لإشرافه على هذه الدراسة بصمات واضحة ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، ووفقه لما يحبه ويرضاه .

— سعادة الدكتور / الشريف منصور العبدلي / رئيس قسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين / وسعادة الدكتور / محروس سيد مرسى عضو هيئة التدريس بقسم التربية الاسلامية والمقارنة / وهما أعضاء لجنة المناقشة اللذين تفضلاً بالموافقة على مناقشتي في هذه الدراسة ، فجزاهما الله عني كل خير . . .

— شيخى ومعلمى الدكتور / عبدالله على أحمد حافظ / المدرس بمدرسة مكة الثانوية / والذي تتلمذت على يديه في مراحل تعليمي الأولى داعياً له الله سبحانه وتعالى بالصحة والسعادة ، وأن يبارك له في عمره وأولاده .

— أخى وزميلي سعادة الأستاذ / عبدالله مبارك باحواوى / مدير مدرسة مكة الثانوية / الذى لولا مساعدته / بعد عون الله عز وجل وحسن توفيقه / لما كان لهذا العمل أن ينجز ، فله منى كل الشكر والتقدير .

— سعادة الدكتور / ميسرة كايد طاهر / عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس بالكلية / والذى ساعدنى وأمدنى بكثير من المصادر والمراجع التى ساعدتنى على اظهار هذه الدراسة بهذا الشكل ، فله شكرى وتقديرى .

— وأخيرا فاني لن أنسى زوجتي وشريكة حياتي ، فأتوجه إليهما بخالص شكرى وتقديرى ، فقد تحملت من المشاق النفسية والجسمية الكثير ، فكان لها فضل المؤازرة والتشجيع ، مما ساعد على إتمام هذه الدراسة بهذه الصـورة



قائمة المحتويات

الصفحة

١٦ — ١	الفصل التمهيدي
٢	المقدمة
٣	أهمية البحث
٦	مشكلة البحث وتساؤلاته
١٠	أهداف البحث
١١	حدود البحث
١١	منهج البحث
١٢	الدراسات والبحوث السابقة
١٦	مصطلحات البحث
٦٠ — ١٩	الفصل الأول
٢٠	أ / الخطابة العربية
٢١	تعريف الخطابة
٢٤	نشأتها ودواعيها
٣٢	خصائص الخطابة في العصر الجاهلي
٣٩	أنواعها
٤٣	خصائص الخطابة في العصر الاسلامي

٤٦ ب/الخطب النبوية

٤٦ دواعي الخطب النبوية ومناسباتها وأنواعها

٤٦ أنواع الخطب النبوية

٥٤ الخطب النبوية وأثرها في تربية الافراد والمجتمع

الفصل الثاني

١٣١

١ - ٦١

القيم وعلاقتها بالتربية

٦٢ القيم والتربية

٦٣ تعريف القيم لغة

تعريف القيم من وجهة نظر علماء علم

٦٤ النفس الاجتماعية

٧٢ السمات العامة للقيم

دور القيم في الحياة النفسية والاجتماعية

٧٤ للفرد

٧٧ مستويات القيم

٧٨ تصنيف القيم

٨٢ القيم الاسلامية وعلاقتها بالتربية الاسلامية

١٠١ القيم والشرعية الاسلامية

١٢٢ خصائص القيم الاسلامية

الفصل الثالث

بعض القيم التربوية المستنبطة من خطب

١٣٧ - ٢٤١

المصطفى ﷺ .

منهج البحث في الحصول على الخطب

١٣٨

النبوية من مصادرها

١٤٤

خلاصة احصائية بعدد الخطب النبوية

١٤٥

بعض القيم التربوية المستنبطة من خطب المصطفى

أ / القيم الاجتماعية Social Values.

١٤٥

١- قيمة الطاعة

١٥١

٢- قيمة المساواة ووحدة النوع البشري

١٦١

٣- قيمة الايمان بكرامة الانسان

١٦٩

٤- قيم المحبة والاخاء

١٧٣

٥- قيم الحياة الزوجية

١٨١

ب / القيم الجمالية Aethetic Values

١٨٢

القيم الجمالية في التربية الاسلامية

١٨٣

١- النظافة الشخصية المادية

٢- النظافة الشخصية المعنوية

١٩١

أ - الصدق

١٩٥

ب - الحياء

١٩٩

ج - الأمانة

٢٠٥

د - الجمال اللغوي

٢٠٨

هـ - الجمال الكونسي

ج - القيم الاقتصادية Economical Value ٢١٢

المعاملات المحرمة

٢٢٢

١- الربا

٢٣٠

بدائل الربا

٢٣٢

٢- الغش

٢٣٣

٣- الرشوة

٢٣٥

٤- الاحتكار

الفصل الرابع

بعض الأساليب التربوية المستنبطة من

٢٤٢ - ٢٥٠

خطب المصطفى ﷺ

٢٤٣

أ- الرسول ﷺ والمعلم الأول

٢٤٨

ب- منهجه ﷺ في التربية والتعليم

ج- طرقه ﷺ في تربية أصحابه

٢٤٩

١- توجيه الهم الى معالي الأمور

٢٥٠

٢- الانتقال من الحاضر المحسوس

٢٥١

٣- اصلاح عطبي لنموذج سلوكي منحرف

٢٥٢

٤- الحصار المقنع

٢٥٣

٥- الالتزام بسوازع الضمير الانساني

٢٥٤

٦- التوازن بين متطلبات الروح والجسد

٢٥٤

٧- التمثيل التربوي

(ط)

٢٥٨	جـ - موقف الرسول ﷺ من العلم والتعلم
٢٦٨	د - تربية العقيدة تربية للسلوك .
٢٨٦	هـ - وحدة الفكر والمنهج وحدة للقيم
٢٩١ - ٣٠١	النتائج والتوصيات
٢٩٢	أ / النتائج
٢٩٩	ب / التوصيات
٣٠٢ - ٣٣٨	المصادر والمراجع
٣٠٣	أ - المصادر
٣١٢	ب - المراجع
٣٣٦	جـ - الدوريات والمجلات
٣٣٨	د - الرسائل الجامعية

الفصل الأول في التمهيد

- ١- المقدمة
- ٢- أهمية البحث
- ٣- مشكلة البحث وتساؤلاته
- ٤- أهداف البحث
- ٥- حدود البحث
- ٦- منهج البحث
- ٧- الدراسات والبحوث السابقة
- ٨- مصطلحات البحث

(١) المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في
 محكم التنزيل (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
 وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (١) ، والصلاة
 والسلام على سيد ولد آدم القائل : (... أنا محمد النبي
 الأمي ... ولا نبي بعدى ... أوتيت فواتح الكلم وجوامع) (٢)
 وبعد :-

فعلى فترة من الرسل ، وانحسار في اتصال السماء بالأرض ،
 طرأت الغفوة ، وتفاقت الغفلة ، فأست الأرض تفيض بزخم
 زاخر من الجهل والجاهلية ، فكان قدرا مقدورا ، أن تشرق
 الأرض من جديد بنور ربها ، فنزل الكتاب وبعث سيد البشر
 الى البشر جميعا ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
 الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) (٣) فكان رحمة المهداة الى
 البشر ، ينير لهم الطريق ، ويضي لهم المسالك ، فكان بذلك أعظم
 العظماء على الإطلاق . والحديث عن سير العظماء وآثارهم
 أسلوب دأب عليه الكثير في القديم والحديث .
 فالعظماء ذوو أثر فعال مميز ، وأصحاب مقام راق عال ،
 لهم شأن رفيع بين أممهم وفي مجتمعهم ، وليس بالمستغرب
 أو الداعي للدهشة ، أن يكون ذلك من حقهم ، وهم الذين
 أعطوا الأمم كثيرا ، ووهبوا حياتهم ، وقادوها الى بر
 السلام ، أليس من حقهم أن يُرتد اليهم الجميل ويعترف

١- سورة الجمعة آية ٢ /

٢- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٢ ص ١٧٢

٣- سورة الأعراف آية / ١٥٨

لهم بالفضل ؟

إذا كان ذلك كذلك، فسيدنا محمد ﷺ أحق هؤلاء
العظماء بالدراسة، وأحق أن تتخذ سيرته نبراساً يقتدى بها
في دياجير ظلمات هذا العصر ذي الصراع الحضارى الساخن
المتعدد الجبهات بين الاسلام وأعدائه، خاصة تلك التي تتمثل
في الغزو الفكرى الذى تَوجَّحَ ناره من قبل هيئات الصهيونية
والصليبية، فنحن أحوج ما نكون الى معرفة شخصية سيدنا
محمد ﷺ العظيمة لنستمد منها قوَّة تأخذ بأيدينا نحو النجاة.
وحسب علم الباحث فان أغلب الباحثين والدارسين
الذين استلهموا حياته ﷺ لتكون قدوة ونبراساً يستفيدون منها
في استنباط قيم تربوية عليا تنير الطريق للسالكين، لم يتعرضوا
للخطب النبوية بالدراسة والبحث، مع أنه يمكننا أن نستلهم منها
قيماً تربوية تساعدنا على تصحيح مسار أنظمة التربية والتعليم
في البلاد الاسلامية - إن شاء الله - .

٢- أهمية البحث

~~~~~

تتصارع في عالمنا المعاصر اليوم تيارات تربوية  
كثيرة، منها ما هو حق مفيد نافع، ومنها ما هو دون ذلك.  
ولعلَّه ممَّا يجدر بنا نحن المسلمين أن نستلهم مصادرها  
الأساسية للمعرفة، ونستنطق سطورها، لنستخرج منها مبادئ

وقيماً تربوية تساعداً على تجاوز الإحباطات التي ظهرت في المجال التربوي أثناء تطبيق المجتمع الإسلامي لمسار التجربة التربوية الغربية، تلك التي لم تُجد في إيجاد حلول مناسبة للمجتمع المؤمن المسلم الذي جرّب وسائل التربية الغربية أو الشرقية، ولعل النتيجة الطبيعية لفشل هذه الحلول المقدمة عن طريق الشرق أو الغرب، ظهور ردود الفعل الواسعة المتمثلة في ظهور كثير من الدراسات التي استلهمت المصادر الأساسية للمعرفة الإسلامية، فظهرت في السنوات الأخيرة دراسات في التربية الإسلامية حول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأثرهما في بناء المجتمع الإسلامي، أسهمت بطريق أو بآخر في تجلية بعض الصور حول أثر هذه التربية في بناء المجتمع المسلم السندي نريده، مجتمعاً يحاول أن يعيش عصره على ألا ينسى ماضيه الذي تمتد قيّمه جذوره.

وموضوع البحث هو ( بعض القيم والأساليب التربوية

المستنبطة من خطب المصطفى - ﷺ - ) والخطابة أشد

أنواع الإقناع تأثيراً، إذ أنها تعطي رأى الخطيب في مشكلات

يشاهدها ويعيشها، فهي ترتبط ارتباطاً جذرياً بمصير الجماعة

التي يعيش معها ، لذلك تكون مهمة الخطيب أن يحوّل  
الأفكار الذهنية الجامدة إلى عواطف يتفاعل معها السامعون  
ويتصرفون بتأثيرها تصرفاً مغايراً لما يكونون عليه في حالتهم الأخرى<sup>(١)</sup> .  
فالخطيب الذي يترسّخ تأثيره في نفوس سامعيه ، ويعمل على  
تطويرهم وتحويلهم من موقف معيّن إلى آخر يريد الوصول إليه ،  
إنما هو قبل كل شيء \* مفكّر جاد بصير بالأمور ، متعمّق  
بأسرار النفس البشرية والكون ، حتى يستطيع أن يكشف  
الحقيقة ويعلنها للسامعين في إطار عاطفي يجذبهم  
ويؤثر عليهم غاية التأثير .  
( ٣ )  
والخطابة منذ كانت سلاح المجتمع الإنساني في سلمه  
وحربه ، وفي ترقّيه والاستراع به نحو المثل الأعلى الذي  
يجب أن يقصد إليه ، فليس بدعاً أن كانت بلاغة الرسل  
والأنبياء عليهم السلام أجمعين إلى أمهم ، سبيلاً من سبل الدعوة  
إلى الهداية والاصلاح في المجتمع .

وإذا كنّا نرى أن أكثر الخطباء في الواقع هم من كبار  
رجال الفكر والعلم ، سواء كان ذلك في الماضي البعيد

١- إيليا حاوي ، فن الخطابة وتطورها عند العرب ، ص ٦ - ١٠

٢- المرجع السابق ، ص ١٣ - ١٧

أو الحاضر الذي نعيشه في أغلب الأحيان، فكيف إذا  
 كان الخطيب هو سيدنا محمد ﷺ سيد الخطباء وأفصح  
 (١)  
 البشر على الإطلاق ومن أعطي جوامع الكلم؟؟؟.

### ٣- مشكلة البحث وتساؤلاته

=====

ما لا شك فيه أن جوانب حياة المصطفى ﷺ كلها تعليم  
 وتربية وتعديل سلوك، وتستهدف كلماته كلها وأفعاله وتقريراته  
 تعليم وتربية المسلمين وإرشادهم إلى السلوك الصائب، وتعريفهم  
 الهدف من هذه الحياة على الأرض. من هذا المنطلق قام  
 كثير من الباحثين والدارسين بدراسة جميع جوانب حياته ﷺ  
 لتكون لنا قدوة امتثالاً لأمر الحق سبحانه وتعالى حيث قال :  
 ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ)) (٢)  
 حتى تضيء لهم ما ادلهم من دروب الحياة، وتكشف لهم سبيل  
 الحياة الكريمة. فكان من هذه الدراسات ما تناول شخصيته  
 بوصفه الإنسان الكامل، ومنها ما تناول حديثه ليستنبطوا منه  
 قيماً تعليمية وتربوية تقود المجتمع الإنساني إلى السعادة في

---

١- جوامع الكلم: ما كان قليل الألفاظ، كثير المعاني .

( الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة جمع )

٢- سورة الأحزاب آية / ٢١

الدارين، فتنوعت الدراسات حول هذا الموضوع.

أما عن خطب النبي ﷺ فعلى حد علم الباحث فإن

أحدًا لم يتطرق إلى بحثها لاستخراج القيم التربوية منها.

لذلك ظهرت لدى الباحث رغبة ملحة في التوجه لدراسة

هذا الجانب من أقواله ﷺ، ليستخرج منها كنوزًا تربوية نتخذ

منها برامج تربوية صالحة لأنظمتنا التعليمية، فتكون نبراسًا

نستهدي به في تيارات الفكر المعاصر التي تتجاذبنا مرة

ذات اليمين وأخرى ذات اليسار.

أن للخطابة أثرًا هامًا في حياة المجتمعات

البشرية، لأن الغاية منها إرشاد الناس إلى الحقائق التي يرمون

إلى الوصول إليها.

ولقد استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب التربوي فسي

تربية وتعليم أصحابه - رضوان الله عليهم - فكانوا خير أمة أخرجت

للناس، خاصة إذا علمنا أن الخطيب يتعامل مع الناس مباشرة، فهو

يخاطبهم بلغتهم التي يفهمونها، ويدركون معانيها ومقاصدها،

فيكون أثرها في النفوس دائمًا، كالجذوة كلما خبت نارها،

هبت عليها رياح الإيمان فأضاءت وأحيت النفوس بوحركت



الضائـر، وأيقظت المسهم نحو طلب الكمال المنشود، كما أنها  
تحرك، فيهم المشاعر لتحقيق الغايات والأهداف التي رسموها  
لأنفسهم.

إن اتخاـذ الرسول ﷺ أسلوب الخطابة في التربية لم  
يأت من فراغ، إذ أن العرب الذين بعث فيهم ﷺ قوم فيهم  
لَسَنٌ وبيان، ولهم من أشرف عشائـرهم خطباء طبقت شهرتهم  
الآفاق آنذاك، قاموا فيهم مقام المؤدبين والمعلمين، وكان  
خطبائهم يـفـدون على أمراء العرب وغيرهم لينالوا منهم إعطياتهم،  
كما وفد أبو سفيان بن حرب - قبل اسلامه - على كسرى، وكما  
قدم قَسَّ بن ساعدة الإيادي على قيصر زائراً، وكما وفد وفد  
قريش على سيف بن ذي يزن ملك اليمن يهنئـه بعد انتصاره  
على الحبشة، وكان من خطباء هذا الوفد عبد المطلب بن

( ١ )

هاشم - جد النبي ﷺ .

ولقد كان للخطابة عند العرب قبل الاسلام منزلة خاصة

(١)

ان أنهم كانوا يديرون فتياهم في حداثتهم عليها . وقد حفلت

(٢)

كتب الأدب العربي بكثير من خطب العرب في الجاهلية، خاصة

خطب الوفود على الملوك والأمراء آنذاك . وقصد بقي أمر

الوفادة عندهم جارياً هذا المجرى حتى إلى ما بعد ظهور

الإسلام، فوفدت القبائل على الرسول ﷺ وفي كل المواقف

كان يجرى كلام وتلقى خطب، تشرح وجهة نظر هذه الوفود

وكان الرسول ﷺ يرد عليهم بما يناسب المقام والحدث، أو

يأمر أحد أصحابه بالرد على خطيب الوفود، من ذلك

أنه عندما قدم وفد (تميم) وعلى رأسهم الأقرع بن حابس

فدخلوا المسجد النبوي، ونادوا الرسول ﷺ، أن أخرج إلينا

يا محمد، فلما خرج إليهم قالوا : يا محمد، إننا جئنا نفاخر

فأذن لشاعرنا وخطيبنا، فأذن لخطيبهم وشاعرهم فتكلم ما شاء،

ثم أمر الرسول ﷺ من يرد عليهم نثراً وشعراً، حتى قال رئيسهم :

وأبي، إن هذا الرجل لمؤتى له، ولخطيبه أخطب من

خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا،

---

١- أبو عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ١٢٦، بتحقيق: هارون

٢- مثل كتاب: العقد الفريد، ج ١، ص ١٠٧، ج ٢، ص ١٥٦، ج ٢، ص ٢٢٣

الأمالي، ج ١، ص ٩٢، ١٥٢، ٢٦١

صبح الأعشى، ج ١، ص ٢١١، ٢١٢، ج ٢، ص ٢١٦

البيان والتبيين، ج ١، ص ٣٠٩، ج ٢، ص ٣٧، ٦٩

فأسلموا، وأحسن رسول الله ﷺ جوائزهم. (١)

إذا كان هذا هو أثر خطيب اختاره الرسول ﷺ ليرد على القوم وعلى خطيئهم، فكيف يكون الأمر إذا رد عليهم الرسول ﷺ أخطب العرب وأفصحهم؟؟؟؟.

هذا ولعلنا نستطيع تحديد تساؤلات البحث في الآتي :

- ١- ما أثر خطب المصطفى ﷺ في نفوس سامعيه.؟؟؟
- ٢- ما الموضوعات التي تطرق إليها الرسول ﷺ في خطبه؟؟
- ٣- ما القيم التربوية التي يمكن استنباطها من خطب الرسول ﷺ؟؟؟.
- ٤- ما المواقف التربوية التي يمكن استنباطها من خطب الرسول ﷺ؟؟؟؟.
- ٥- كيف يمكننا الاستفادة من تلك القيم التربوية في وقتنا الحاضر.؟؟؟

#### ٤- أهداف البحث

~~~~~

يهدف الباحث من خلال الدراسة الى :-

- ١- الكشف عن الكيفية التي عالج بها الرسول ﷺ

١- عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ج ٤ ص ٢٠٦

الأساليب التعليمية بواسطة الخطابة.

٢- تحديد الموضوعات التي تطرق إليها الرسول ﷺ في خطبه

لترسيخ قيم تربوية معينة.

٣- وضع قيم تربوية من خطب الرسول ﷺ يمكننا الاستفادة منها

في الوقت الحاضر.

٥- حدود البحث

+++++

لما كان موضوع البحث هو (بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ) . فان حدود البحث تنحصر فيما ورد في كتب الصحاح الستة وفي موطأ الامام مالك بن أنس - رضي الله عنه - وفي مسند الامام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - ، تحت عنوان : (خطبنا رسول الله فقال :) أو تحت عنوان : (خطب فينا رسول الله ﷺ فقال :) .

٦- منهج البحث

~~~~~

في بحث كهذا يحاول أن ينفذ الغبار عن الوثائق، لتحكي لنا صورا تاريخية ، نستلهم منها العبرة، ونأخذ منها العظة



ونجني منها - إن شاء الله - الفائدة المرجوة ، يكون المنهج التاريخي هو المنهج الأوفق - بحول الله - لمثل هذه الدراسة ، فما هو هذا المنهج ؟؟

#### أ / المنهج التاريخي :

ان دراسة التاريخ تأملٌ بعمق في المصادر، إذ أنها تحكي لنا قصص تجارب الإنسان في هذا الكون ؛ فالتاريخ تفسير الحاضر للماضي ، ويمثل البحث فيه البحث عن النور في سيرة الانسان ، فهو سجل الفكر الإنساني .  
( ١ )  
( ٢ )

وإذا كانت هذه الأهمية للتاريخ فإن التاريخ التربوي هو تجارب الانسانية وخلاصة كفاها على مر العصور في مختلف المجتمعات — من أجل الارتقاء بالجنس البشري وتقدمه .  
( ٣ )

وقد استُخدم هذا المنهج لتقصي معالم التربية المحمدية التي لها علاقة بالخطابة سواء في العهد المكي أو المدني ، ومعرفة كيفية تطبيقها ، لنصل الحاضر بالماضي ، وتكون بعد ذلك المستقبل .

#### ب / المنهج الاستنباطي :

يأمل الباحث أن يقوم بتحليل وتفسير بعض الخطب وتفصيلها وصولاً إلى المعاني السامية التي قصد إليها الرسول الكريم ﷺ من وراء هذه الخطب ، ووضع بها أسساً

- 
- ١- د . محمد زيان عمر ، البحث العلمي وتقنياته ، ص ٣٨
  - ٢- د . جابر عبد الحميد وزميله ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ص ١٠٤
  - ٣- د . محمد لبيب النجيحي وزميله ، البحث التربوي ، ص ١٨٢

وقيماً تربويةً أصيلةً تستهدف الرقي بالمجتمع الاسلامي ليكون  
بحق خليفة الله في الأرض، ليعمرها ويسلك فجاجها بالعمل  
الصالح .

٧- الدراسات والبحوث السابقة

=====

على حد علم الباحث، لم يتطرق أحد إلى دراسة القيم  
التربوية في خطب المصطفى ﷺ .  
وهناك دراستان لخطب المصطفى ﷺ هما :  
الأولى :

تناولت جمع هذه الخطب من مصادرها المتفرقة  
جمعاً فقط، ولم يتطرق إلى دراستها ، وهي بعنوان :

( خطب المصطفى ﷺ ) جمعها وشرحها : محمد

(١)

خليل الخطيب . حيث قام المؤلف بجمع هذه الخطب من مصادرها  
التي أشار في أغلب الأحيان إليها .

وقد ربّ المؤلف جمعه هذا في عشرة فصول هي :

(١) الجهاد وعدد خطبه ٦٦ ست وستون خطبة،

(٢) أركان الاسلام ، وعدد خطبه ٦٠ ستون خطبة .

---

١- محمد خليل الخطيب، خطب المصطفى ﷺ ، دار الاعتصام، القاهرة

- ٣- الإخلاص، وعدد خطبه ١٦ ست عشرة خطبة.
- ٤- القرآن والعلم والذكر، وعدد خطبه ٣٤ ثلاث وأربعون خطبة.
- ٥- التقوى وصلة الرحم والصدقة، وعدد خطبه ١٧ سبع عشرة خطبة.
- ٦- التحذير من البدع، وعدد خطبه ٣ ثلاث خطب.
- ٧- التحذير من الدنيا وفتنة النساء، وعدد خطبه ٣٤ ثلاث وأربعون خطبة.
- ٨- الخطب العامة، وعدد خطبه ١٩٣ مائة وثلاث وتسعون خطبة.
- ٩- فيما يختص به وآل بيته، وعدد خطبه ٧٢ اثنتان وسبعون خطبة.
- ١٠- علامات الساعة، وعدد خطبه ٢٦ ست وعشرون خطبة،  
وجعله مسك الختام بالنسبة لجمعه. فيكون مجموع الخطب التي  
جمعها المؤلف المذكور ٥٧٣ ثلاث وسبعون وخمسمائة خطبة<sup>(١)</sup>.
- وقد أشار المؤلف نفسه إلى أنه لم يكتف بالخطب بل  
إنه أضاف إليها "أحاديث توفية للمقام، ووصايا نمت إليه  
أو إلى أصحابه الكرام، وهي في حكم المرفوعة إليه عليه الصلاة  
(٢)"  
والسلام.

كما قام بشرح بعض الكلمات الغريبة التي وردت في بعض  
الخطب الكريمة، وبين معانيها، مكتفياً بذلك فقط.

١- أنظر الخلاصة الإحصائية التي توصل إليها الباحث، ص ١٤٤.

٢- محمد خليل الخطيب، خطب المصطفى، ص ٧.

أما الفائدة التي جنيتهما من هذا المؤلف فهي تكاد تنحصر في مطابقة ما استخرجته من الخطب النبوية من المصادر التي اعتمدتها مع ما لديه ، وكذلك الاستفادة من شرحه لبعض الكلمات والعبارات من الناحية اللغوية .

#### الثانية :

هي بعنوان ( لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا -

- حجة الوداع وخطبة الرسول ﷺ فيها ) وهي من تأليف الاستاذ :

( ١ )

عبدالكريم عبدالله نيازي .

وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة أبواب وخاتمة هي :

١- التعريف بحجة الوداع .

٢- حجة الوداع وخطبة الرسول فيها .

٣- الحقوق والواجبات في خطبة الرسول .

٤- الجانب الاجتماعي في خطبة الرسول .

ومن خلال دراستي لهذه الدراسة اتضح أن المؤلف قصرها

على خطبة واحدة من خطب المصطفى ﷺ ، ألا وهي خطبة حجة

الوداع .

---

١- عبدالكريم نيازي ، لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا ، مركز الصف

الالكتروني ، بيروت ، سنة ١٤٠٧ هـ .



## مصطلحات البحث

= . . . . . =

القيم: جمع قيمة  
والقيمة: حكم تفصيلي يعتبر إطاراً مرجعياً يحكم تصرفات  
الإنسان في حياته الخاصة والعامة. والقيمة تمثل معياراً  
للسلوك . . . . . لذلك فإن القيم تحتل مركزاً رئيساً في تكوين  
شخصية الفرد ونسقه المعرفي، بل هي التي تحدد الاتجاهات  
مثلما تحدد السلوك كله. (١)

والقيم في الشريعة الإسلامية مصدرها الوحي الإلهي، فهو الذي  
وضع أصولها وحدد أساسياتها، كما أوضح مظاهرها ومعالمها، فهي  
واضحة بينة لكل أفراد المجتمع الإسلامي، وذلك لسووح مصدرها  
الكتاب والسنة.

ولقد بنى الإسلام قيمه على أساس من عقيدة تضع الموازين، وتقرر  
القيم، كما أنها تقرر السلطة التي تستند إليها هذه الموازين والقيم  
والجزاء الذي تملكه هذه السلطة لتوقعه على الطرزين أو المخالفين.  
وحيثما تكون أسرة المجتمع التي تربط بين أبناء العقيدة الصادرة  
من الله واحد تتمثل فيه السيادة العليا، وليست صادرة عن أهواء  
بشرية تتمثل فيها عبودية الإنسان للإنسان، حينما تكون هذه الأسرة  
إلهية المصدر، ربانية التلقي، تكون مثلاً لأعلى ما في الإنسان  
من خصائص الفكر والروح.

فقيم الدين قيم ثوابت في الحياة الإنسانية، لا تتغير بتغير الأزمنة  
والأمكنة والناس.

---

١- حسن عيسى وزميله، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٥، العدد

أما المتغيرات في الحياة الانسانية وفق المنهج الرباني ، فهي  
 الأساليب والطرق التي يتوصل الناس بها الى تلك الثوابت من القيم .  
 ولقد تميزت القيم الاسلامية بالطابع الانساني البعيد عن العنصرية  
 والاستعلاء بالدم أو اللون أو الجنس، والتعاسها روح الاخاء البشرى ،  
 ومفهوم الرحمة والكرامة والثقة المتبادلة .  
 لذلك كانت القيم في الشريعة الاسلامية غير التقاليد المتغيرة ،  
 فقاعدة الأخلاق الأساسية هي أن الحق واحد ، والخير واحد ، وأنها  
 لا يختلفان ولا يتعددان ، لأن مصدرهما واحد هو الوحي الالهي .

### الأساليب: جمع أسلوب

(١)

والأسلوب: كما في لسان العرب ، هو السطر من النخيل ، وكل طريق

ممتد فهو أسلوب ،

والأسلوب: (٢) الطريق ، والطريق : الوجه ، والوجه : المذهب

والمذهب : الرأي ، والرأي : النظر ، والنظر : التدبير .

(٣)

والأساليب: الطرق والفنون

ولعلنا نلاحظ أن هذه المعاني التي وردت في المعاجم اللغوية

قسمان :

(١) قسم حسي : يمثل الوضع الأسبق للفظ ، كسطر

النخيل ، والطريق الممتد أو السلوك ، فالأسلوب على هذا خطة يسلكها  
 السائر .

(٢) قسم معنوي : وهذا يمثل الخطوة الثانية في الوضع اللغوي

حين تنتقل الكلمات من معانيها الحسية الى المعاني الأدبية

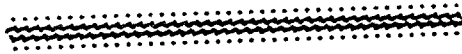
١- محمد بن منظور، لسان العرب، مادة: سلب

٢- محمد التميمي، المسلسل في غريب اللغة، ص ١٢٨، ٢٦٢، ٢٧٤

٣- احمد بن فارس، المعجل في اللغة، مادة: سلب.

أو النفسية، ونعني بها الوجه أو المذهب أو الرأي.

والأسلوب في هذه الدراسة تعني الطريق أو الموقف التعليمي الذي استخدم فيه المصطفى ﷺ الخطبة لمعالجة بعض المواقف التعليمية التي مرت ببعض أصحابه - رضوان الله عليهم - فرأى المصطفى ﷺ أن يوجههم إلى ما فيه خيرهم وصلاحتهم طريق الخطابة، أو ينههم إلى ما وقعوا فيه من الخطأ لإصلاح هذا الخطأ، وتدارك الأمر قبل أن يستفحل خطره، حتى لا تتزعزع قيم ومبادئ المجتمع الإسلامي والتي سعى المصطفى ﷺ، جاهداً لتثبيتها في نفوس المؤمنين بدعوته ﷺ.



# الفصل الأول

## أ- الخطابة العربية :

- تعريفها .

- نشأتها .

- دواعيها .

- أنواعها .

- خصائصها .

## ب- الخطب النبوية

- مناسباتها .

- أنواعها .

- خصائصها

- الخطب النبوية وأثرها في تربية

الأفراد والمجتمع .

## أ / الخطابة العربية

الخطابة فنّ من فنون الأدب الرفيع، لها من التأثير النفسي والتوجيه الاجتماعي أثر كبير، لأن الغاية منها إرشاد الناس إلى الحق والفضيلة، ومن ثمّ حطهم على ما ينفعهم سواء في عاجل أمرهم أو في آجله . وفي ذلك كله تربية وتعليم، خاصة وأن الخطيب يواجه الجمهور وجهًا لوجه، ويحاول أن يؤثّر فيهم بطريقة أدائه ومراعاة بيانه، وجودة إلقاءه، ونبرات صوته .

ولمّا كان هذا شأن الخطابة، فقد جعلها الشارع في الدين الإسلامي شعاراً في كل حفل سواء كان دينياً أو سياسياً، كالجمعة والعيدين وموسم الحج الأكبر، بل وفي كل أمر جامع لنشر فضيلة أو للنهي عن رذيلة، وغير ذلك من الأمور ذات البال .  
( ١ )

فماهي الخطابة إذن . ؟؟؟؟؟؟

١- علي محفوظ، فنّ الخطابة وإعداد الخطيب، ص ٢٤

- علي عبد العظيم، الدعوة والخطابة، ص ١٠

## ١- تعريف الخطابة

الخطابة - بفتح الخاء - مصدر الفعل خطب يخطب،

أى صار خطيباً<sup>(١)</sup>، والخطبة - بضم الخاء - كلام الخطيب أى  
اسم لما يخطب به من الكلام، وكانوا لا يخطبون إلا في أمر عظيم أو نحوه<sup>(٢)</sup>.

ويقول أرسطو عن الخطبة إنها فن من فنون القول، يخاطب

بـه الجمهور ويتجه إلى الإقناع والاستمالة عن طريق السمع والبصر<sup>(٣)</sup>.

معاً. ويعرفها أبو نصر الفارابي بقوله : الخطابة : صناعة قياسية،

غرضها الإقناع في جميع الأجناس العشرة، وما يحصل من تلك

الأشياء في نفس السامع من القناعة هي الغرض الأقصى بأفعال<sup>(٤)</sup>.

الخطابة. من ذلك كانت الخطابة محاولة من الخطيب التأثير في

نفوس السامعين وحطهم على ما يراد بترغيبهم وإقناعهم، فالخطابة

مرادها التأثير في نفس السامع وفي مخاطبة وجدانه، وإثارة إحساسه

١- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة : خطب.

- أحمد بن فارس، مجمل اللغة، مادة : خطب.

- اسماعيل الجوهري، الصحاح، مادة خطب.

٢- بطبرس البستاني، محيط المحيط، مادة : خطب.

٣- د. محمد درويش، الخطابة في صدر الاسلام، ج. ١ ص ١

٤- أبو نصر الفارابي، كتاب المنطق - الخطابة - ص ٧

- علي محفوظ، فن الخطابة، ص ١٦

للأمر الذي يراد منه، لئذ عن الحكم. اذعاناً، ويسلم به تسليمًا<sup>(١)</sup>

وتأثير الخطيب بحماسة، وصدق عاطفته، أكثر من تأثير الكاتب

برزانتته وإعداد بحثه، فهو يستعين على التأثير بقوة<sup>(٢)</sup>

الأسلوب وبلاغته بونبرات الصوت، ودقة الإشارة، وأمارات الوجه

من تعبير صامت يعزز مدلول الكلام. ذلك لأن الخطيب لا يتحدث<sup>(٣)</sup>

إلى السامعين فحسب، بل يحاول أن ينفذ كذلك إلى عواطفهم، ومن

ثم إلى إرادتهم. فالخطيب يتعامل مع القارئ والأمي والبصير<sup>(٤)</sup>

والطفل والكبير، فهو بهذا يتعامل مع كافة القوى البشرية فسي

(٥)

المجتمع مباشرة.

لذلك كانت الخطابة أشد أنواع الاقتناع تأثيراً، إذ أنها

تعطي رأى الخطيب في مشكلات يشاهدها ويعيشها، فهي ترتبط

ارتباطاً جذرياً بصير الجماعة التي يعيش معها. ومن هنا

كانت مهمة الخطيب أن يحول الأفكار الذهنية الجامدة إلى

عواطف يتفاعل معها السامعون، ويتصرفون بتأثيرها تصرفاً مغايراً

١- محمد أبو زهرة، الخطابة، ص ١٩

٢- د. عبد الله شحاته، الدعوة الإسلامية والاعلام الديني، ص ١٩

- علي عبد العظيم، الدعوة والخطابة، ص ١١

٣- د. أشرف موسى، الخطابة وفن الالتقاء، ص ٧

- د. محمد درويش، الخطابة في صدر الاسلام، ج ١، ص ٢

٤- المرجع السابق، نفس المكان.

٥- د. عبد الله شحاته، مرجع سابق، ص ١٩

لما يكونوا عليه في حالتهم الأخرى.

فالحبيب الذى يتوطن ترسيخ تأثيره في نفوس سامعيه، ومن ثمَّ يعمل على تطويرهم، وتحويلهم من موقف معين إلى موقف آخر يهدف ويريد الوصول اليه، انما هو قبل كل شيء مفكر جاد بصير بالأمور، متعمق بأسرار النفس البشرية والكون، حتي يستطيع أن يكشف الحقيقة ويعلنها للسامعين في اطار عاطفي شيق، يجذبهم ويؤثر فيهم غاية التأثير. ( ٢ )  
وللخطابة ثمرات كثيرة نستطيع أن نعدد منها مايلي :

١- فُضّ المشكلات ، وقطع الخصومات.

٢- إثارة حماس ذوى النفوس الفاترة.

٣- رفع الحق، وخفض الباطل.

٤- إقامة العدل، وردّ المظالم.

ولما قال سيدنا موسى عليه السلام عندما بعثه الله إلى فرعون :

( رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا

( ٣ )

قولي ) ان لا يمكن أن ينصر صاحب اصلاح الا بالخطابة.

---

١- ايليا حاوى، فن الخطابة عند العرب، ص ٩

٢ - المرجع السابق، ص ١٣ - ١٧

٣ - محمد أبوزهرة، الخطابة، ص ٢١



## ٢- نشأتها ودواعيها

عندما تجتمع جماعة من البشر في مكان ما، وتتكلم بلسان واحد،  
سرعان ما تختلف هذه الجماعة في آرائها ومعتقداتها سواء  
بالصواب أو الخطأ، من هنا تنشأ الحاجة إلى قيام بعضهم  
بإقناع الآخرين واستمالتهم إلى هذا الرأي أو ذاك، فيسارع  
النابهنون منهم إلى استخدام المؤثرات القولية والإنفعالية للتأثير  
في الفريق الآخر. من هنا كانت الخطابة ضرورة من ضرورات المجتمع  
في الحياة العامة<sup>(١)</sup>.

من هنا يظهر لنا أن الخطابة ( فنّ قديم، نشأ مع  
الإنسان، وصعد معه في مدارج الرقي، بل ربما كانت  
أقدم الفنون الأدبية، فالمتدينون والهمج في الحاجة إليها  
سواء، ولا تكاد أمة عرفها التاريخ تخلو منها. وفي آثار المصريين  
القدماء خطب دوت<sup>(٢)</sup> بالهيراغليفيّة، كان يقوم بها الملوك ورجال

١- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج ١ ص ٨٩.

٢- أحمد موسى، الخطابة وفن الالتقاء، ص ٧-٨.

٣- الكتابة الهيراغليفيّة: كتابة تصويرية استعملها المصريون القدماء

وحروفها رسوم تقليدية عددها ٢٤ حرفاً، تتألف من صور بعض الحيوانات  
والنباتات والأشياء وغيرها. تكتب من اليسار إلى اليمين، من أعلى إلى

أسفل. ( أحمد عطية الله، دائرة المعارف الحديثة، ص ٧٣١ ).

( ١ )

الدين، ولأشوريين خطب كتبت باللغة السامرية .

وقد برع اليونانيون في الخطابة بشكل واسع، فكانوا أول من كتب في هذا الموضوع ، واستنبطوا قواعد، وشيّدوا أركانها، وقد امتازت " أثينا " ببلاغة خطبائها، فكانت بلد الأدب وحسن ( ٢ ) الإلقاء. ونظرا للمكانة التي وصل إليها الخطيب في بلاد اليونان ( اتجه الناس إلى تعلّم الخطابة، والدربة عليها، والتمرين على الإلقاء، وتعويد اللسان النطق الصحيح، والبيان الفصيح، لذلك أخذ العلماء يستنبطون قواعد الخطابة وقوانينها بملاحظة الخطباء، وطرق تأثيرهم، وأسباب فشل من يفشل منهم.

( ويظهر أنّ أول من اتجه إلى استنباط تلك القواعد السوفسطائيون، فانهم كانوا يعلمون الشبان في " أثينا " طرق التغلب على خصومهم في ميدان السبق الكلامي، وكيف يغالطونهم؟ وكيف يلبسون عليهم الحق؟ ويمرنونهم على القول المبين، والالقاء المحكم. ( ٣ )

١- د. محمد درويش، الخطابة في صدر الاسلام، ج ١، ص ٣

د. احمد غلوش، قواعد الخطابة، ص ٢٢

٢- محمد ابو زهرة، الخطابة، ص ١٢

٣- المرجع السابق، ص ١٣

د. احمد غلوش، قواعد الخطابة، ص ٢٢-٢٣

وعند انتشار هؤلاء الخطباء السوفسطائيين في بلاد اليونان ينشرون فيها آراءهم وأفكارهم الخطيرة، كان لابد لهم من زمام يكبح جماحهم، فكان هذا الزمام يتمثل في فلاسفة اليونان الكبار : سقراط وأفلاطون وأرسطو.

وكان أرسطو أقدر هؤلاء الثلاثة حين جمع ( قواعد هذا الفن، وضمّ شوارده، في كتاب أسماه " الخطابة" (١) كان أصلاً لذلك العلم، ومرجعاً يرجع الخطباء والمؤلفون في الخطابة إليه، تصدراً يصدر عنهم، ويروون موارد (٢).

هذا ما كان من شأن الخطابة على عهد اليونان، ولعلنا نتساءل ما هو نصيبها عند العرب القوم الذين بعث فيهم سيدنا محمد ﷺ ؟

كان العرب في جاهليتهم قوماً أعظم صناعتهم الكلام، ولغلبة الأمية عليهم استعانوا بالسنتهم وحوافظهم بدل الدفاتر والأقلام، في تسجيل أمور حياتهم، وكذا التعبير عما يضطرب في عقولهم وقلوبهم، فكان اللسان وقوة الذهن والفصاحة من أبرز مواهبهم، فاذا صدر

١- نقله إلى اللغة العربية اسحق بن حنين، وكذلك نقله ابراهيم بن عبد الله، وفسره أبو نصر الفارابي ( ابن النديم، الفهرست، ٣٤٩ )

٢- محمد أبو زهرة، الخطابة، ص ١٣ - ١٤

- د. احمد غلوش، قواعد الخطابة، ص ٢٥

- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص ٢٦

الكلام عن هذه المواهب فهو ضاربٌ في سماء الفن، محلّقٌ في عالم البلاغة. ولقد تمثّل هذا الفن عندهم - غالباً - في شكلين هما : الشعر والخطابة، حتى قيل : كان الكلام الجاهلي :  
( ١ )  
خطابة وشعراً.

على أن العرب في جاهليتهم اعتنوا بالشعر أكثر من عنايتهم بالخطابة، فكانوا يقدّمون الشاعر على الخطيب، وما ذاك إلا لأن الشعر سريع الانتشار بين القبائل العربية، لجرسه الموسيقي المتناغم، ولأنه أسهل حفظاً على ألسنتهم، إذ لم تكن الخطابة في العصر الجاهلي تدوّى في القبائل كما يسير الشعر. لذا كانوا يهتمون بنبوغ الشعراء فيهم، فماذا نبغ في القبيلة شاعرٌ أتته القبائل مهنشة، وتباشر الرجال والولدان، لأن الشاعر - حسبما يرون -  
( ٢ )  
حاميّة لأعراضهم، وذنباً عن أخسابهم، وإشادة بذكرهم، كما كان الشاعر في الجاهلية أرفع قدراً من الخطيب، وهم إليه أحوج، لردّه مآثرهم عليهم، وتذكيرهم بأيامهم، ولكن لما كثر الشعراء، وتكبسوا به، ورحلوا بالشعر إلى السوق، وتسرعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر.  
( ٣ )

- ١- د. صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين، ص ١٣١
- ٢- المرجع السابق، نفس المكان.
- ٣- الحسن بن رشيق، العمدة، ج ١ ص ٤٩ - ٥٠
- ٤- عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١ ص ١٤١ : بتحقيق :  
عبد السلام هارون

ولعلنا نلاحظ أنَّ العرب في الجاهلية لم يهملوا الخطابة، بل إن في أخبارهم التي تناقلت الرواة ما يدل على شدة عنايتهم بالخطابة، وما يدل على معرفتهم بخطرهما، فقد كان يتولاها أهل السيادة والرئاسة من شيوخ القبائل وكبرائها، وزعمائهم وقوادهم، وكذا أهل البلاغة والكياسة فيهم. لذا ارتبطت مكانة الخطيب بالرئاسة والمهابة في مجتمعهم، فكان من مظاهر عنايتهم أنهم (١) بذلوا الجهد في تدريب فتيانهم عليها منذ حداثتهم (٢) ولما كانت الخطابة تحتاج إلى الحماسة، ويغلب تأثيرها في قوم لا تضبطهم حكومة منظمة، ولا تضمهم راية سلطان واحد، فمن الدواعي الطبيعية للخطابة عندهم ما يلي : (٣)

١- غلبة الأمية عليهم، مما أدى بهم إلى الاستعانة باللسان كأداة للقول بدل القلم.

٢- تطلّكهم زمام الفصاحة.

٣- تفرقهم في قبائل مستقلة يتيسر لكل جمهور منهم الاجتماع في صعيد واحد، والاستماع إلى خطيب فرد.

١- جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ١ ص ١٩٠

- علي محفوظ، فن الخطابة، ص ٢١-٢٣

- كارلونا لينو، تاريخ الآداب العربية، ص ٩٧-٩٨

٢- عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١ ص ١٣٥

٣- أحمد الاسكندري وزميله، الوسيط في الأدب العربي، ص ٢٤-٢٥

( ١ )

وقد كانت أغراض الخطابة عندهم تنحصر في :

أ/ التحريض على القتال، والحض على الأخذ بالثأر، وألتهية لملاقاة العدو.

ب/ اصلاح ذات البين عند نشوب القتال، فيخطب رؤساء القبيلتين في تعظيم رزايا الحرب، وتقدير مصائبها، والتنفير منها، أو في إمكان تحمّل دماء القتلى، ومغادرة الأسرى.

ج/ المفاخرة والمنافرة، والمباهاة بقوة العصبية، وشرف الخصال، تهديداً للمعادين، وترهيباً للطامعين.

د/ التوصية بفعل الرغائب، واكتساب المحامد، والتبصر في المحامد، والتروى عند الحوادث، ويكثر هذا من حكمائهم، أو من الآباء لأبنائهم وخاصة عند دنو آجالهم.

هـ/ قد تكون بقصد توضيح أغراضهم السلمية بواسطة السفارات بينهم وبين من جاورهم، سواء من القبائل أو الممالك التي عرفت آنذاك، وتكون هذه السفارة إما لتأمين سبيل، أو خفارة دَرَب، أو اجازة تجارة، أو تعزية صديق، أو طلب معونة.

---

١- احمد الاسكندري وزميله، الوسيط في الأدب العربي، ص ٢٤

د. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٤١٠ - ٤١٢

علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص ٢٢

هذا وقد اشتهر من بينهم عدد من الخطباء نذكر منهم :

- ١- كعب بن لؤى بن غالب<sup>(١)</sup>
- (٢)
- ٢- قيس بن خارجة بن سنان ، خطيب حرب داحس والغبراء<sup>(٣)</sup>
- ٣- خويلد بن عمرو الغطفاني ، خطيب يوم الفجار<sup>(٤)</sup>
- ٤- قسّ بن ساعدة الإيادي ، خطيب عكاظ.

- 
- ١- كعب بن لؤى بن غالب، الجد السابع للنبي ﷺ ، كان من أقدم خطباء قريش. كان يحضّ على فعل الخير والبر. كان عظيم القدر عند العرب، حتى انهم أرخوا بوفاته عام الفيل (الطبرى، تاريخه، ج ٢، ص ١٨٥)
  - ٢- داحس: فرس كان لقيس بن زهير سيد عبس، والغبراء فرس كان لحذيفة ابن بدر الغزاري، جريا في سباق، وسببهما هاجت الحرب بين عبس وفزارة من قبائل العرب. ( محمد احمد جاد المولى، أيام العرب في الجاهلية )
  - ٣- يوم الفجار: حرب كانت بين قبيلتي قريش وهوازن، حضرها النبي ﷺ وكان عمره حينذاك أربع عشرة سنة، وسميت بذلك لأنها كانت فسي الأشهر الحرم. ( محمد احمد جاد المولى، أيام العرب في الجاهلية. )
  - ٤- قسّ بن ساعدة الإيادي: أحد خطباء العرب المشهورين، وهو المضروب به المثل في البلاغة والحكمة والموعظة الحسنة، كان يخطب في أسواق العرب المشهورة، وسمعه النبي ﷺ يخطب في سوق عكاظ قبل البعثة، فعجب من حسن كلامه. مات قسّ قبل بعثة النبي ﷺ ( سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية. )

ومن باب الخطب التي شاعت في العصر الجاهلي أيضاً  
الوصايا، والوصية تختلف عن الخطبة بأن الخطبة  
تقال في الحفل المجتمع، بينما الوصية تقال للفرد.

وكما شاعت الوصايا والخطب في العصر الجاهلي  
شاع أيضا سجع الكهان، إذ يلحقه أهل الأدب بالخطبة  
غير أنه أقصر جملا.

والسجع في فصول الكلام مطرد لا تخلو جملة من  
سجعة، وقد سمي بسجع الكهـان لأن الكاهـن يـطـوف  
على كلامه غموض شامل حتى يستنتج لكل سامع  
من كلام الكاهـن ما يريد هـو.

[illegible]

١- د. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ٧٥



## ٣- خصائص الخطابة في العصر الجاهلي

=====

( ١ )

لقد تميزت الخطابة في العصر الجاهلي بالخصائص التالية:

١- القصُر والإيجاز، وكان الإيجاز هو الأسلوب الغالب عليها،

ان كان في طبعهم، ومنـ ناط البلاغة عندهم.

٢- الارتجال حيث قال عنهم الجاحظ ( وكل شيء للعرب فإنما

هو بديهية وارتجال ) .

٣- السجع، ان كان محبباً إلى نفوسهم، لما فيه من نغم

موسيقى يقرب من الشعر الذي كانوا يهيمون به ويستجيبون لتأثيره .

٤- اشتغالها على الحكمة، لمالها من أثر في قوة المعنى والإقناع،

وتهيئة النفوس لقبوله .

٥- بعدها عن الجدال الفلسفي ، ان كانوا يستمدونها من بيئتهم

الغطرية، ومن شئون حياتهم الخالية من التعقيد .

٦- دوران أغلبها حول : المفاخرة والمنافرة والمدح والتهنئة .

٧- خلوها أحياناً من التسلسل والترتيب، وعدم مراعاة

العناصر الأساسية في الخطبة .

٨- الاكثار من استخدام الترادف المعنوي، فيعبرون عن المعنى

الواحد بعبارات شتى تأكيداً للمعنى ، وربما كان للارتجال أثر في ذلك .

٩- استمدت الخطابة موضوعاتها ومعانيها من أغراض حياتهم وطبيعتهم .

١- عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٣ ص ٢٨

- د . احمد غلوش، قواعد الخطابة، ص ٢٧

- د . صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين، ص ١٣٧-١٣٩

هذا ما كان من أمر الخطابة عند العرب قبل الإسلام في

العصر الجاهلي ، فما هو أمرها في عصر الرسول ﷺ ؟؟

هذا ما آمل أن اختصره هنا وصولاً إلى هدفي من هذا

البحث إن شاء الله .

كانت حياة العرب في الجاهلية تقوم على التفاخر بالعصبية  
والأنساب والأحساب، كما كانت البداوة إذ ذاك غالبية على العرب  
في جزيرتهم، فالسواد الأعظم من سكان هذه الجزيرة كانوا قبائل  
رحلاً، والواحات القليلة المتناثرة في أرجاء هذه الجزيرة، هي مواطن  
الاستقرار عندهم. ولقد لعبت الصحراء دوراً هاماً في حياتهم، إذ فيها  
تولدت أخلاقهم، وتشكلت طباعهم، ونشأت عاداتهم. فكانت الغارات  
أهم ما يشغلهم. والقبيلة في حياتهم أشبه شيء بالدولة اليوم،  
نعرفها وتقاليدُها هي القانون المسيطر، وأفرادها يربطهم  
تضامن مكفول، فهم أفرادها أعظام شأن قبيلتهم، وإشاعة  
رهبتها وخطرها بين القبائل المجاورة لهم.

من ذلك يظهر لنا أن المجتمع الجاهلي كان مجتمعاً قلياً عمادُه  
التعصب القبلي والصراع بين القبائل، وهذا جعل مصالح وشخصيات

أفراد هذا المجتمع غير بارزة إلا في إطار مصلحة القبيلة وعصبيتها، كما أنه لم يكن للفرد حرية إلا في إطار القبيلة، إذ لم تكن الحرية تصدر عن مبدأ أو فكرة عامة، أو عن تعريف لحقوق الإنسان، فقد سيطرت النفعية والأنايية على شخصياتهم، فهو لا يرفع عن الدخول في التخطيط والصراع الدامي من أجل مغنم مادي أو ثروة غامضة. (١) وما ذلك إلا لسيطرة العوامل السلبية على العوامل الإيجابية في شخصية الإنسان الجاهلي، حيث لا توجد قيم تعلي من عزيمته، ولا مبررات تطلق طاقته في مجابهة الصعوبات والتحديات. (٢)

ولقد عمل الدين الاسلامي علي تخليص العرب من العادات الجاهلية وإبدالهم بنها عادات اسلامية عالية، تزكّي النفوس، وتطهر القلوب، وتجعل من الشخص العربي الذي كان لا يحس إلا بشخصيته وقبيلته فقط، شخصاً اجتماعياً، يوثق الصلّة بينه وبين إخوته من بني البشر، فكان بحق انقلاباً شمل جميع مناحي حياة العرب، الدينية والاجتماعية، والسياسية والعقلية.

١- محمود موسى، التربية ومجالات التنمية، ص ٢١٨

٢- د. احمد خليل، قضايا معاصرة، ص ٢٣

لقد ربي الرسول ﷺ نفوس أولئك الأعراب، بما غرس فيها من  
الايمان بالله الإله واحدا لا شريك له، وبالرسول ﷺ رسولا  
وقائدا وقدوة لهم في كل شئون الحياة، كما أرسى قواعد المساواة والعدل  
بينهم، فلا فضل لعربي علي أعجمي إلا بالتقوى، وجاءت الشعائر  
الدينية الاسلامية مؤكدة لمعاني المساواة والاتحاد والوحدة،  
فاجتماع المسلمين للصلاة جماعة خمس مرات كل يوم، وحضور الجمعة  
( الاجتماع الأسبوعي )، وصيام رمضان، وصلاة العيدين، ووقوف  
المسلمين في عرفة، وانطلاقهم منها لبقية شعائر الحج ( الاجتماع  
السنوي ) في زمان ومكان واحد، دروس علمية في تهذيب وتربية  
النفوس على المساواة بين المسلمين، كما أنها شاهد صدق وحق  
على اتحاد قلوبهم على السمع والطاعة لإمامهم الذي يتأيعونه،  
ويقتدون به. حتى أن أبا سفيان بن حرب عندما رأهم يوم فتح  
مكة - وكان لا يزال على شركه آنذاك - وهم قائمون للصلاة، إذا  
ركع رسول الله ﷺ ركع المسلمون معه، وإذا سجد سجدوا معه،  
قال : ( تالله ما رأيت يوما كالיום طوعية قوم، جاءوا من ههنا  
( ١ )  
وههنا، ولا فارس الكرام، ولا الروم ذات القرون )

ولقد تكن الصحابي الجليل - جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه -  
أن يعطينا وصفاً شاملاً جامعاً للفضائل التي غرسها الدين  
الإسلامي في العرب بعد دخولهم فيه حيث قال :

( كنّا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة،  
ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُّ  
من الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا،  
نعرف نسبه وصدقَه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده  
ونعبدَه، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة  
والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة  
الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا  
عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات،  
وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة  
والزكاة والصيام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به  
من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم  
علينا، وأحللنا ما أحل لنا . )  
( ١ )

فنحن نرى هنا كيف بدّلهم الاسلام من أمة إلى أمة أخرى نقيضة الأولى تماماً، فقد استطاع جعفر - رضي الله عنه - أن يقدّم لنا الاسلام بصورة فريدة. وضح فيها أثر الاسلام في أحوال ونفوس العرب.

لقد كان ظهور الدين الاسلامي إيذاناً بتطور واسع في الخطابة، حيث كان الرسول ﷺ يتخذ منها أداة للدعوة إلى الدين الحنيف، طوال فترة إقامته بمكة قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، تلك المدة التي استمرت ثلاثة عشر عاماً، كان يعرض على قومه من قريش، وعلى كل من يلقاه من العرب في الأسواق والمواسم، آيات القرآن الكريم. وهو في أثناء ذلك يخطب في الناس داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، محاولاً بكل ما أوتي من قوة ونفاد بصيرة، أن يوقظ في الناس ضمائرهم، بما يصور لهم من قوّة الله سبحانه وتعالى، مدبّر الكون، وخالقه وبارئه، مبيناً لهم أن الله سبحانه وتعالى لم يخلقهم عبثاً، وإنما خلقهم ليعبدوه وحده دون شريك حتى تتم لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

ولقد اتصلت خطابته ﷺ واتسعت جنباتها، بعد هجرته إلى المدينة المنورة، حيث أخذ يشرّع للمسلمين أمور دينهم، ويرسم لهم حدود حياتهم، ويبيّن لهم نظام سلوكهم، وهو في تضاعيف ذلك يأخذهم بما وهبه الله له من قلب رحيم، ونفس طاهرة أبّية، بأداب رفيعة من

السلوك البشرى السامي، مبيّن لهم معاني الإسلام الروحية التي تقوم على معرفة الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلة به سبحانه، كما أنها تقوم على معرفة العمل الصالح الذي يجب أن يأخذ به المسلم نفسه، وأن وراء هذه الحياة الدنيا حياة أخرى يحاسب المرء فيها على ما قدّمته يداه حتى ولو كان مثقال ذرة من خير أو شره.

و (الفرق بين الخطابة في الجاهلية وفي الإسلام، أن الإسلام زادها بلاغة وحكمة، بما كان يتوخاه الخطباء من تقليد أسلوب القرآن، واقتباس الآيات القرآنية، وقد كان للقرآن نحو هذا التأثير في الشعر أيضاً، ولكن الخطابة أوسع مجالا للاقتباس.) (١)

هذا ولقد كان للحديث النبوي الشريف - وهو الكلام الذي يلي القرآن - منزلة واحترام وإجلال في نفوس المسلمين، وقد اجتمعت فيه فصاحة اللفظ، وجودة التركيب وحسن الأداء، إذ بلغ من البلاغة ذروتها، ووصل من الروعة قمته، بين طياته روائع الحكم، وهو في حد ذاته جوامع الكلم تمس منه بشعاع النبوة، وتحيط به هالة روحية، ولقد أثار ذلك الأسلوب روح العجب والإعجاب في أصحابه، حتى سأله صديقه الحميم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - قائلاً :

١- جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ١ ص ٢١٧

- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص ٢٥

( لقد طُفْتُ في العرب ، وسمعت فصحاءهم ، فما سمعت أفصح منك ) فمن أدبك ؟؟؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أدبني ربي فأحسن تأديبي ( ١ )  
فعليك صلاة الله وسلامه ياسيدي يا رسول الله .

## ٤- أنوعها ( ٢ )

نستطيع تقسيم الخطابة من حيث موضوعها إلى الأنواع التالية :

### أ / الخطب الدينية :

وهي أقدم الخطب وأقدمها ، ذلك لأنها تتناول في جملتها موضوعات أخلاقية فلسفية تنبعث من روح الدين . وهي تنطوي على أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، حيث نص القرآن الكريم على وجوب ذلك في مثل قوله سبحانه وتعالى :  
( وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ) ( ١ )

١- محمد أبو زهرة، الخطابة، ص ٢٦١ - ٢٦٢

٢- د. أشرف موسى، الخطابة وفن الالتقاء، ص ١٠١ - ١١

- د. محمد درويش، الخطابة في صدر الإسلام، ج ١ ص ١٣٨ - ١٨١

- د. أحمد غلوش، قواعد الخطابة، ص ٧٧

- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص ٦٩

- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص ١٥٣ - ٢١٦



قَالَ تَعَالَى ((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَنَقِبَةُ الْأُمُورِ)) (١)

ذلك لأن الدين الإسلامي يربّي في الإنسان الوجدان الفاضل، كما يهدّب ضميره، ويوقظ شعور الإنسان بالفضيلة، ويصل في الهداية والاصلاح إلى أعماق النفس البشرية فيؤثّر فيها أبلغ تأثيره. ولقد ذاعت الخطب الدينية عند العرب بعد دخولهم فسي دين الله (الاسلام) أفواجا، ( لأنها دعامة تقوم عليها الدعوة الاسلامية وتنهض وبلغوا بها شأواً بعيداً منذ نشأتها فكأنما ولدت وقد بلغت رشدَهَا ونضجَهَا وكمالَهَا ) (٣)

#### ب/ الخطب السياسية:

(٤)  
اشتهر العرب بالخطب السياسية بأنواعها ، وعندما جاء الاسلام بدعوته، ونشأت دولته في أحضان هذه الدعوة، ثم امتدت هذه الدولة وقويت، وأخذت بأسباب الرقي والازدهار، في طريق النماء والتطور، ظهرت أساليب في السياسة والحكم والحرب،

١- سورة آل عمران آية / ١٠٤

٢- سورة الحج آية / ٤١

٣- د. محمد درويش، الخطابة في صدر الإسلام، ج ١ ص ١٨٠

٤- د. أشرف موسى، الخطابة وفن الإلقاء، ص ١٠

ثم نشأت حول هذه الأساليب خطابة وجدل، وتكتمل صورتها كأروع  
 ماتكون خطابة سياسية، لأنها نشأت في ظلال دعوة دينية،  
 وبذلك يكون الدين الاسلامي قد أقام الخطابتين الدينية والسياسية  
 معاً، وغذاهما، ونهض بهما نهوضاً كبيراً.  
 (١)

#### ج / الخطابة القضائية:

وهي المرافعات التي يلقيها المحامون أمام  
 المحاكم في اتهام شخص أو الدفاع عنه، وموضوعها الفصل فيما ينشأ  
 بين الناس من نزاع، وهي بهذا المعنى لم يكن لها مجال في الحقيقة  
 الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية، لأن القضاء الإسلامي لا يقوم  
 عليها ولا يحتاج إليها، إذ أن اثبات الحق يقوم على الاعتراف،  
 أو البينة، أو التحكيم، فلا مجال لأن يعمد أحدهم إلى الأساليب  
 الخطابية في الحاجة والإقناع.  
 (٢)

#### د / خطب الحروب:

وهي من أقدم أنواع الخطب، إذ أنها تتحدث  
 عن الحروب وأسبابها، أو التي تحدد الخطوط العامة للمعركة،

١- د. محمد درويش، الخطابة في صدر الاسلام، ج ١ ص ١٨١

٢- د. أشرف موسى، فن الخطابة واللقاء، ص ١٥

٣- د. محمد درويش، المرجع السابق، ص ١٨١

- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص ٩٥

أو التي تكون بعد الحرب تشير إلى أخطاء قد اقترفها جند، أو تشيد  
بجرأة وحماس بعض الجنود.

ومن ذلك ما كان يفعله رسول الله ﷺ حينما يصف الصفوف،  
ويهيي الجيوش للقتال، فيشد بكلماته سواعدهم، ويحيي بها قلوبهم،  
خاصة وهم مقلون على الجهاد في سبيل الله، وما مارواه ابن هشام  
عند الاستعداد للقتال في غزوة بدر قوله ( ثم خرج رسول الله  
ﷺ إلى الناس فحرضهم، وقال: "والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم  
اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله  
الجنة" (١)

#### هـ/ الخطب الاجتماعية:

وهي التي تعالج قضايا المجتمع على اختلاف  
(٢)  
أنواعها، فتعالج الأسباب التي أدت إلى ظهور بعض المشكلات.  
ورسالة الاسلام كما نعرف جميعاً هي إصلاح المجتمع البشري  
بإصلاح أفراد، وتربيتهم التربية الصالحة، ومن ثم العمل على  
تحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة.

١- عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ج ١ ص ٦٢٧

٢- د. أشرف موسى، الخطابة وفن الإلقاء، ص ١١

ولقد عمل الرسول ﷺ على إصلاح المجتمع، وعني به أيما عناية،  
وأخذ بأسبابه وتكلم فيه، وأرشد إليه، وحث المسلمين عليه،  
وسين لهم ما ينبغي أن يكون عليه الفرد المسلم في نفسه وبيئته،  
من خاصة أمره وعامته، كما بين للناس ما ينبغي أن يتجهوا إليه  
في حياتهم، ورعاية معاشهم، وتعاونهم بإصلاح ذات بينهم، وفي  
التماسيهم العلم، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والآداب العامة  
والخاصة<sup>(١)</sup>، لذلك كان يحثهم على التكافل الاجتماعي وتقديم المعروف<sup>(٢)</sup>.

#### خصائص الخطب في العصر الاسلامي

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

مرّ بنا فيما مضى أن العرب في الجاهلية قد برعوا في الخطابة  
بشكل واضح، وقد ظهر فيهم خطباء اشتهروا بذلك<sup>(٣)</sup>.

أما بعد ظهور الإسلام فقد كان الرسول ﷺ : المثل

الأعلى للإنسان الكامل، وقد وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله :

((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))<sup>(٤)</sup> فجمع صاع صفاته ﷺ الخلق العظيم،

كيف وقد كان خلقه القرآن العظيم، وقد غرس الله في نفسه

١- د. محمد درويش، الخطابة في صدر الإسلام، ج ١ ص ١٦٥

٢- د. محمد الخطراوي بالمدينة في صدر الإسلام، ص ٢٦٥-٢٦٧

٣- ص ٣٠ من البحث.

٤- سورة القلم آية / ٤

الشريفة عظيمة الأخلاق، فكان يفيض منها على الناس كافة،  
 إذ كان يشطبهم منها بما حباه الله، فأصبحت فيه هذه السجية  
 مصدراً لهداية الناس والبر بهم، والرفق والرحمة، والمودة والعطف،  
 والبذل والسماحة، والصفح والتواضع، والحلم والعفو، والصدق والأمانة،  
 والعدل والاحسان. ولقد صور الله سبحانه وتعالى كل هذه  
 المعاني في قوله تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ  
 عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (١)

كل هذه السجايا والأخلاق الحميدة أضفت بظلالها الطيبة  
 على ما كان يقوله أو يفعله ﷺ .

وهذا بالتالي أعطى الخطابة في صدر الإسلام ميزات وخصائص  
 (٢)  
 تميزت بها منها :

- ١- بدؤها بحمد الله والثناء عليه، ثم الصلاة والسلام على رسوله،  
 وختمها غالباً بآية من القرآن الكريم، وقد يكون بتعظيم  
 الله وتمجيده.

---

١- سورة التوبة آية / ١٢٨  
 ٢- احمد الاسكندري وزميله، الوسيط في الأدب العربي، ص ١٠٦-١٠٧  
 - علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص ٣١  
 - د. صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة، ص ١٣٧-١٣٩

٢- صفاء ألفاظها ، وسهولة عابرتها ، ومتانة

أسلوبها ووضوحه .

٣- محاكاتها أسلوب القرآن الكريم في الاتساع ، واستمدادها

من آياته .

٤- قوة تأثيرها ووصولها إلى قرارة النفوس ، واحتلاكها

للوجدان ، ونصحها البالغ ، مما رقق القلوب القاسية وأثر فيها .

٥- التميز بوحدة الموضوع ، فعما دها الترابط

والتلاحم بين فقرات الموضوع الواحد .



ب/ الخطب النبوية

~~~~~

لقد لاحظت من خلال تتبعي لكتب الحديث الشريف، أن هذه

الكتب - رغم عناية علماء الحديث بها - مايلي :

١- أن علماء الحديث لم يفصلوا هذه الخطب عن الأحاديث

النبوية الشريفة بأبواب خاصة أو كتب، سواء في كتب الصحاح أو

السنن أو المسانيد .

٢- قللة الدراسات التي تناولت هذه الخطب، وكذلك ندوة

(١)

الكتب التي قامت بجمعها .

١- دواعي الخطب النبوية ومناسباتها وأنواعها

ان المتتبع لخطب الرسول ﷺ يجد أنها جاءت

في مواقف عديدة أذكر منها :

١- استخدام الخطابة في الدعوة إلى الله، ومن ذلك خطبته

عندما نزل عليه قوله تعالى (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (٢)

فقد أتى رسول الله ﷺ جبل الصفا، وصعد عليه، ونادى بكل

١- د. صلاح الدين المنجد، معجم ما ألف عن النبي، ص ٢٩٣

٢- سورة الشعراء آية / ٢١٤

صوته قائلا " واصباحاه " ، فاجتمع الناس اليه فقال :

(يا بني عبدالمطلب، يا بني فهر، يا بني كعب ،

أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم

أكنتم مصدقني؟؟ قالوا : نعم، ما جرّنا عليك كذبا .

(١)

قال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . (٢)

وعندما نزل قول الله سبحانه : (فَأَصْدَحَ يَمَانُومُرُّوْاْغْرَضَ عَنْ الْمَشْرِكِينَ)

قام فيهم خطيباً حيث قال :

(الحمد لله، أحمد، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم قال : إن الرائد

لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله

إليك خاصة وإلى الناس عامة . والله لتموتن كما تنامون،

ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة

أبداً والنار أبداً) (٣)

١- الامام مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب الايمان ، باب قوله تعالى

" وأنذر عشيرتك الأقربين "

٢- اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٣٤٩

— اسماعيل بن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٥٦

— علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٦٠

٢- سورة الحجر آية / ٩٤

٣- علي بن الأثير، المرجع السابق، ج ٢، ص ٦١

٢- بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، ووصول الرسول ﷺ

إليها، فرض الله سبحانه صلاة الجمعة على المسلمين،
والأصل في فرضيتها الكتاب والسنة والإجماع. وأما الكتاب
فقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَأَسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١)

وفي السنة النبوية قوله ﷺ (لينتهين أقوامٌ عن ودعهم الجمعات
(٢)
أوليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين.)

وقد نص العلماء المسلمون على أن الخطبة شرط
(٣)

في الجمعة لا تصح بدونها، وأنها بدل ركعتين من الظهر.

٣- كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلّى

فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس
والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم.
(٤)

٤- كانت الظروف والملابسات تستوجب أن يقوم الرسول

خطيباً لمواجهة العديد من المواقف، ليقدم العلاج والنصائح

١- سورة الجمعة آية / ٩

٢- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٣٦١

٣- شرفالدين المقدسي، الاقتناع في فقه الامام احمد، ج ١، ١٩٣

٤- احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٢، ص ٤١٨-٤١٩

والارشادات للمسلمين في أمور عديدة، أهمها:

أ/ بيان التوحيد، وتصحيح العقيدة، ونبذ البدع المستهجنة، وترك العادات المتحكمة الضارة.

ب/ بيان أصول الاسلام من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ،
واليوم الآخر، وذكر الجنة والنار. ولقاء الله وما أعد له لأوليائه
وأهل طاعته، وما توعد به أعداءه وأهل معصيته.

ج/ تقرير الشرع وبيان الحلال والحرام.

د / الحث على مكارم الأخلاق التي لم يتعلموها ويتعودوها .

هـ/ بيان ما تدعو اليه الحاجة من الأحكام التشريعية والحوادث

الاجتماعية مع التذكير بالله واليوم الآخر ليصابروا على الجهاد

واحتمال مكائد الأعداء • لاعلاء كلمته والمحافظة على دينه القيم.

هـ - وقد تطرق الرسول ﷺ في خطبه لموضوعات متفرقة مثل :
(١) (٢)

خطبته ﷺ لبيان فضل الانصار ، أو لبيان علامات الساعة ،

أو لبيان بعض الشائعات الكاذبة الصادرة من المشركين والمنافقين،
(٣)
مثل حادثة الافك.

[illegible]

١- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٩، ص ١٠٩ - ١١٤

۲- يحيى النـووي، شرح صحيح مسلم، ج ۱۸، صص ۲۷-۲۸

٣- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج ٦، ص ٢٠-٢٠٢

٢- الخطبة النبوية

+++++

أ / الخطبة الأسبوعية (خطبة الجمعة) :

١- الخطبة بعد الأذان :

فقد ورد عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه

قال (١) كان النبي ﷺ يجلس إذا صعد حتى يفرغ الأذان، ثم يقوم فيخطب. (١)

٢- كانت خطبته ﷺ قصداً - أي وسطاً - فمن

جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : (كانت للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن، ويذكر الناس، فكانت صلاته قصداً، وخطبته

قصداً. (٢) وعن عمار - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

(٣) إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته منته من

فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا. (٤)

١- الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الجمعة، باب ذكر الخطبة

قبل الصلاة وما فيها من الجلسة.

٢- الامام سليمان بن الأشعث، السنن، ج ١، ص ٦٥٨

٣- منته : علامة (مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة : مأن).

٤- الامام مسلم بن الحجاج، المرجع السابق، كتاب الجمعة، باب تخفيف

الصلاة والخطبة.

٣- بداية الخطبة بالحمد ثم الموعظة و فعن جابر بن عبد الله

رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يخطب الناس بحمد

الله، ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول : " من يهده الله فلا مضل له،

ومن يضلل فلا هادي له. (١)

٤- القراءة من كتاب الله : فعن أم هشام بنت حارثة رضي الله عنها-

قالت : (ما أخذت قه والقرآن المجيد إلا عن لسان رسول الله

ﷺ، يقرأها كل جمعة على المنبر إذا خطب. (٢)

ب/ الخطب السنوية (خطب العيدين) :

١- الصلاة والخطبة في المصلى - أى خارج المسجد في الخلاء-

إلا في المسجدين المكي والنبوي.

٢- الخطبة بعد الصلاة مباشرة ولا يسبقها أذان.

٣- موضوع الخطبة في عيد الفطر هو الزكاة، والحنك على الصدقة

على الفقراء لإغنائهم عن السؤال يوم عيدهم.

وفي عيد الأضحي موضوعها الأضحية، وبيان وقت ذبحها وما شابه ذلك.

١- الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، ج ٢ ص ٥٩٣

٢- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٣ ص ٣٧١

٣- الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة.

١- مواجهة الحدث فور وقوعه حتى لا تتناقله الألسن

بالتحريف أو التصحيف، وبيان حكم الله تعالى فيه، مثلما حدث يوم فتح مكة بشأن المرأة المخزومية التي سرقت، فعن عائشة رضي الله عنها -

أن قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة

الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا ومن يجترئ

عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فأتى بها رسول

الله ﷺ وكلمه فيها، فتلَّوَنَ وجه رسول الله ﷺ فقال:

(أتشفع في حبي من حدود الله؟؟)، فقال له أسامة: استغفر

لي يا رسول الله. فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال:

(أما بعد، فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا

سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد،

وإنني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)

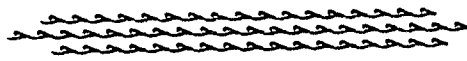
ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها.

تقول السيدة عائشة - رضي الله عنها - إن المرأة تابت وحسنت توبتها

بعد، وتزوجت، وكانت تأتي للسيدة عائشة فترفع حاجتها للرسول (١).

١- أحمد علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري ج ١٢ ص ٨٧

٢- وضع الحل الفوري لما قد يطرأ في حياة المسلمين من قضايا تتعلق بالعقيدة، وتستوجب قطع الشك باليقين، حتى يبين للناس حقيقة الأمر، ويدفع الشك الذي قد يكون داخل نفوسهم. ومن ذلك خطبته صلى الله عليه وسلم عندما كسفت الشمس في حياته يوم وفاة ابنه ابراهيم، فشاع بين الناس أن الشمس كسفت لموت ابراهيم. لذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يسارع لجمع المسلمين في الصلاة لم يعرفها المسلمون من قبل لأن المناسبة لم تكن موالية بعد، فكانت صلاة مميزة بركوعها وسجودها الطويلين، ثم أتبع ذلك بخطبة بيّن فيها أن خسوف الشمس والقمر آيتان من آيات الله سبحانه وتعالى، وأنهما لا يخسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، وقدّم لهم تفسيراً شافياً للحدث الكوني الذي شدّ انتباههم، وشغل تفكيرهم، ولم يتركهم نهّب الأقاويل والتفسيرات المختلفة.



الخطب النبوية وأثرها في تربية الأفراد والمجتمع

لقد تمكن المصطفى ﷺ من اختيار الوسيلة التي تتناسب مع طبيعـة المجتمع والأسس العلمية للتربية.

فكانت الخطبة النبوية إحدى الوسائل التي استخدمها حين وصوله إلى مهاجرة الجديد - المدينة المنورة - كما كانت من أواخر أعماله قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، وذلك في مواجهة الحجيج في أكبر مؤتمر عرفته الدعوة أثناء حياته ﷺ ، وذلك في خطبة الوداع بعرفة.

لقد تركت الخطب النبوية أثراً كبيراً في التوجيه والإرشاد والتربية والتعليم، بحيث تعددت المواضيع التي تناولتها ، حيث يشعر الدارس لمجموع هذه الخطب أنه أمام بحر دقاق زاخر من الموضوعات في شتى شئون الحياة والدين التي تهتم الفرد والمجتمع المسلم ، ويمكننا القول بأن الخطب النبوية لم تترك مجالاً من المجالات إلا تناولته في موقف خطابي تربوي.

ففي أول خطبة جمعة خطبها المصطفى ﷺ يعد الهجرة في المدينة المنورة، بيّن - ﷺ - الرسالة التي أرسله الله بها وأعلم أن فيها ما يسعد البشرية في دنياهم وآخرتهم، كما قرر أن على

المسلم طاعة الله ورسوله، وأن تقوى الله سبحانه وتعالى والتفكر فيما يجب أن يعطيه المسلم لآخرته ودنياه قوام أمر المسلم، وأن عمل الدنيا لا ينسيه الآخرة، وعمل الآخرة لا ينسيه عمل الدنيا، تحقيقاً

لقله تعالى: ^(١) وَأَتَّبِعْ فِي مَاءِ آتِنَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ^(٢) (١)

أما الهدايا التي تقدم للعالمين الذين يتقاضون أجراً من الدولة، فقد بين المصطفى ﷺ أنها رشوة، وحدد رأى الاسلام فيها، وأنها مالٌ أخذ بغير حقه، وضرب للسامعين مثلاً يوضح لهم من البيئة - كيف يضر هذا المال بصاحبه. ^(٢)

كما استطاع ﷺ استثمار فرصة توجه القلوب وتعلقها بخالقها سبحانه وتعالى أثناء خسوف الشمس فبين لهم موقف الاسلام من الاتصال غير الشرعي بين المرأة والرجل. ^(٣)

ولقد بين ﷺ في خطبه أن الاسلام يدعو إلى نظافة المسلم سواء كانت هذه النظافة معنوية أو مادية يلمسها الشخص أو يحسها أو يسلكها سلوكاً فردياً أو جماعياً. ^(٤)

كما استطاع ﷺ أن يميز الخبيث من الطيب من السلوك الفردي أو الجماعي، فسعين بدقة ما هو السلوك غير المرغوب فيه ويجب عـلى

١- سورة القصص آية / ٧٧

٢- انظر ص ٢٣٧ من هذه الدراسة.

٣- انظر ص ٩٢ من هذه الدراسة.

٤- انظر ص ١٨٥ من هذه الدراسة.

المسلم أن يتخلص منه، وذلك لراحة الفرد نفسه ثم لراحة الجماعة، فجلى موقف الاسلام من شهادة الزور التي قد تؤدي إلى تغيير بعض المعالم أو حرمان بعض الأشخاص من حقوقهم بسببها. (١)

ومن الأمور التي أراد - ﷺ - أن يؤكد لها في إدراك المسلم ووعيه أن المال في الدين الاسلامي لا يلده المال، وإنما يلد الجهد المال، فعلى الإنسان المسلم أن يعمل ويكدح لا أن يستغل ظروف أخيه المسلم التي قد تمر عليه ويحتاج فيها إلى المال، فوجه الأَبصار والقلوب إلى شناعة الربا وأكد على ضرر الاحتكار والغش في المعاملات كلها سواء كانت مادية أو أدبية. (٢)

كما كان ﷺ يسرع إلى تصحيح المفاهيم التي قد يساء فهمها فيجمع الصحابة ويلقي فيهم خطبة لتصحيح المفاهيم. (٣)

قعد المصطفى ﷺ قاعدة تربوية هامة ان كان يسارع بالنهي عن الأمر المخالف لحظة وقوعه ليكون التأثير أفعلى، ولتتم الاستجابة، أى أنه يواجه الحدث لحظة حدوثه لمعالجته قبل أن يستفحل أمره. (٤)

ومن الأمور التي عالجتها خطب المصطفى ﷺ احترام بيوت المسلمين فعندما يغيب أحدهم يكون بيته في ذمة المسلمين أجمعين، فلا يعتدى

١- انظر ص ١٩٣ من هذه الدراسة.

٢- انظر الصفحات التالية ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٥ من هذه الدراسة

٣- انظر ص ٩٢ من هذه الدراسة.

٤- انظر ص ٢٥٢ من هذه الدراسة.

أحد منهم على هذه الحرمة، والمعتدى سوف يلقي جزاءه
العادل.

كما نبّه المصطفى ﷺ إلى أن أخوف ما يخاف على المسلمين
هو فتنة الدنيا التي تأكل الأخضر واليابس.

هذا ولعلنا نستطيع أن نتبين المعالم التربوية التالية في

خطب المصطفى ﷺ :

أ/ خاصية التكرار:

يمتلىء المسلم إعجاباً بالأسلوب النبوي الممتليء قوةً وحماً في
أداء الخطبة. فقد كان المصطفى ﷺ - إذا خطب احمرت

عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول :
(١)

صبحكم ومساكم . ولعلنا نلاحظ أمراً تربوياً هاماً هنا هو أن

المصطفى ﷺ - شدد النكير على من يلغوا أثناء الخطبة،

لأن المطلوب هنا تحقيق عمل تربوي كامل يتطلب الهدوء والسكون

أثناء كلام المعلم حتى تصل المعلومات إلى المتلقي ويتمثلها

لتكون فيما بعد جزءاً من ثقافته وفكره . فعن ابن عباس رضي الله

عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ - (من تكلم يوم الجمعة

والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا، والذي يقول لله

١- الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الجمعة، باب التغليظ في

ترك الجمعة

- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢٣٠

(١)
أنصت ليستلـه جمعة.

ولذلك كان الانصات للخطبة يوم الجمعة، وعدم الاشتغال بغير الاستماع والانصات اليها أمراً تربوياً يتحقق معه فهم المستمع للخطبة، وهي درس تربوي متكامل العناصر، ومتابعة ما تتضمنه من معان يراد بها تعليم المسلمين. إذاً فخطبة الجمعة وسيلة تربوية ممتازة، لها صفة التكرار والتجدد، كما أن لها صفة مواكبة الأحداث الجارية وتعليمها للمسلمين.

فالتكرار أسلوب تربوي يلجأ إليه المعلم لثبيت الأفكار والمعلومات التي يريد بقاءها في ذهن طلابه. لذلك نرى المصطفى ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه، فقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك ذلك عنه (٢).

ب/ الخطبة وسيلة سمعية بصرية:

مرينا آنفاً أن الرسول ﷺ كان إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، فهذه الحالة تجعل الخطبة وسيلة سمعية في نفس الوقت، لأن اقتران الاستماع بالمشاهدة في فترة مقدورة ومحددة يترك آثاراً في نفس وحس المستمع قل أن يندرس أو يسهو بسهولة.

١- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢٣٠

٢- الامام محمد بن عيسى الترمذی، السنن، ج ٥، ص ٢٦٢

ج/ الاجاز والوضوح :

يحتاج المعلم أن تكون دروسه بلغة واضحة بحيث تعطى
 المعنى المطلوب، ومن ثم تحقق الهدف دون أن يرهق طلابه
 بعبارات طويلة قد تدعوهم للبلبل، ومن ثم شروا أذهانهم
 وانصرفهم عن الاستماع إليه.

من هنا كان المصطفى ﷺ - يستعين بالكلمات الموحية
 (١)
 المؤثرة في غير تكلف أو تقعر في الكلام.

هـ/ وحدة الموضوع :

من خصائص خطب الرسول ﷺ - الترتيب المنطقي الذي
 التزمه ﷺ في عرض أفكار خطبته كما رأينا في أول خطبة
 خطبها ﷺ بالمدينة المنورة، وهذا يساعد المعلم على إفهام
 طلابه له، كما يساعدهم على ترتيب النتائج على المقدمات،
 فتكون بذلك صورة الدرس واضحة في أذهانهم، كما أن ذلك
 يساعدهم على التذكر أثناء الإجابة عن أسئلة معلمهم.

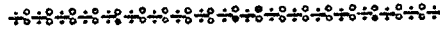
١- انظر وصف الجاحظ لأسلوب الرسول ﷺ البياني في :

البيان والتبيين، ج ٢ ص ١٢٠

و/ التمثيل والسَّواهْد من البيئة والواقع الاجتماعي :

إن استخدام المصطفى - ﷺ - التمثيل من البيئة والواقع الاجتماعي، يقرب إلى الأذهان بصورة واضحة ما يريد أن بيّنه للناس، من ذلك ما ذكره مبيّنًا للناس كيف أن المال محبوبٌ للنفوس جبهًا للربيع، وأن هذا المال حلوةٌ خضرة، من أخذه بحقه كان كمن أكل إذا جاع، أما من أخذه بغير حقه فكان كمن أكل وهو شبعان فتخرج الزيادة منه ولا تفيد، شيئًا.

وهذا الأسلوب التمثيلي من الواقع والبيئة الاجتماعية يعين المعلم على إيصال ما يريـضه إلى أبنائه الطلاب، وعلى ترسيخ ذلك في أذهانهم.



الفصل الثاني

القيم وعلاقتها بالتربية الإسلامية

١- تعريف القيم ، أنواعها ، سماتها .

- دور القيم في الحياة النفسية والاجتماعية للفرد .

- تصنيف القيم .

- تعلم القيم

ب - القيم الإسلامية وعلاقتها بالتربية الإسلامية

- القيم والشرعية الإسلامية .

- خصائص القيم الإسلامية .

القيم والتربية

تمهيد :

شغلت القيم وموضوعاتها اهتمام كثير من الفلاسفة والمفكرين منذ فجر الفكر الإنساني، وذلك لأن الإنسان في تعامله مع بني جنسه وكذا في تعامله مع المواقف التي قد يعرض لها يحتاج إلى نظام يكون موجهًا لسلوكه وطاقاته ودوافعه، هذا النظام الموجه هو القيم التي إذا غابت أو تضاربت فإن الإنسان يغترب عن ذاته ومجتمعه، وكذا إذا غابت أو تضاربت لدى الجماعة أولم تكن صورتها واضحة لهم فإنه سرعان ما يحدث الصراع القيمي والاجتماعي الذي قد يدفع بهذا النظام (١) إلى التفكك والانحيار.

(في ضوء هذه الأهمية تصبح دراسة القيم ضرورة من الضرورات اللازمة للتربية ، - وهي في نهاية الأمر - مجهود قيمي يستهدف غرس القيم ، بعد نقدها في عملائها سواء كانوا من الناشئة أو الكبار) (٢)

من هذا ، فإنني أفردت هذا الفصل لدراسة القيم ، وموضوعاتها ، وكيفية تعلمها ؟؟ وماهي علاقتها بالتربية ؟؟

١- د. ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، ص ٧ - ٩

٢- المرجع السابق، ص ٩

١- تعريف القيم

=====

أ / القيم لغة :

القيم : الاستقامة ، وفي الحديث " قل آمنت بالله
ثم استقم " فسر بقولهم : هو الاستقامة على الطاعة .

القيمة : واحدة القيم ، لأنه يقوم مقام الشيء .

القيمة : ثمن الشيء بالتقويم ، يقال : قومت السلعة .
وقيمة الشيء : قدره ، وقيمة المتاع : ثمنه ،
وجمعه : قيم .

(١)
ويقال : ما لفلان قيمة ، أى ماله ثبات ودوام على الأمر .
قومت السلعة : ثمنتها .

واستقام : اعتدل ، وقومته : عدلته ، فهو قويم ومستقيم .
قال حكيم بن حزام : بايعت رسول الله ﷺ أن لا أخرج إلا قائماً ،

(٢)

أى لا أموت إلا ثابتاً على الإسلام .

القيمة : الثمن ، والثمن : الموض ، والعوض : البدل ،
والبدل : الخلف . (٣)

-
- ١- محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، مادة : قوم
 - اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، مادة : قوم
 - محمود الزنجاني ، تهذيب الصحاح ، مادة : قوم
 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، مادة : قوم
 - ٢- محمد الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة : قوم
 - ٣- محمد بن يوسف التميمي ، المسلسل في غريب اللغة ، مادة : عدل

٢- تعريف القيم من وجهة نظر علماء علم النفس الاجتماعي

تعددت التعريفات الاصطلاحية للقيم لديهم، لذا فإنني سأستعرض أغلب هذه التعريفات لعلني أستطيع فيما بعد الوصول إلى تعريف يجمع شتات هذه التعريفات كلها.

أ/ يعرفها مصطفى فهمي، ومحمد علي القطان، بقولهما :

(القيم عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات متفاوتة صريحاً أو ضمنياً، وإن من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالقبول، ويمر بالتوقف، وينتهي بالرفض) (١)

ب/ يعرفها عبدالحميد الهاشمي قائلاً :

(القيم مجموعة من التنظيمات النفسية لأحكام فكرية وانفعالية يشترك فيها أشخاص بحيث تعمل تلك التنظيمات فسي توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعية الكبرى لخدمة أهداف محددة تسعى لتحقيقها تلك الفئة. فالقيم مبادئ وآراء منظمة تسعى لخدمة هدف مشترك بين أفراد جماعة معينة.) (٢)

١- د. مصطفى فهمي وزميله، علم النفس الاجتماعي، ص ١٦٦ - ١٦٧

٢- د. عبدالحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ص ١٤

ج / ويعرفها محمود السيد أبو النيل بقوله :

(القيمة هي الصفة التي يكتسبها شيء أو موضوع ما

من سياق تعامل الفرد وتفاعله معه، وتقدر قيمته بناءً على مدى

نفعه وفائدته للإنسان والمجتمع بيد أن القيم التي تخص

الشيء أو الكائنة فيه، يجب أن تميز عن تلك التي ينظر بها الأفراد

إلى هذا الشيء حيث قد تعني الأولى امكانيات الأشياء لاشباع

الرغبات، والثانية مدى الاستعداد للسلوك بطريقة محددة

(١)

يمكن ملاحظتها .)

ثم يضيف قائلا :

(ان مفهوم القيمة يتضمن اتخاذ قرار يحدد على أساسه

سلوك الفرد والجماعة حيال موضوع من الموضوعات الهامة المتعلقة

بالحاجات الأساسية بناءً على نظام معقد من المعايير أو

المبادئ، التي تتميز بأنها مرتبة ترتيباً معيناً حسب أولويتها،

وتنتج عن التفاعل والاحتكاك المتبادل للعناصر التحليلية الثلاثة

في عملية التقييم التي تتضمنها الخبرة الانسانية المشتركة

وهي :

الحق الذي يمثل الجانب المعرفي في الخبرة، والخير

الذي يمثل الجانب الوجداني والخلقي، والجمال الذي يمثل الجانب

١- د . محمود السيد أبو النيل، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس،

العدد الخمس-سابع، ص ١٠٥

التدوقي . ويفترض أن هذه المبادئ واحدة في كل زمان ومكان،
والاختلافات الثقافية بين ثقافة وأخرى تتركز في ترتيب القيم، أى أن
الذى يختلف هو الترتيب وليس القيم .^(١)

ويعرفها فؤاد أبو حطب قائلا :

(القيم مجموعة أحكام يصدرها الفرد علي بيئته الإنسانية
والاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة
تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه
الفرد وقبله، بحيث يستخدمها كمحطات أو مستويات أو معايير،
ويمكن أن تتحد اجرائيا في صورة مجموعة استجابات القبول والرفض .
إزاء موضوعات أو أشخاص أو أشياء أو أفكاره) .^(٢)

وفي تعريف آخر لعبد الحليم محمود السيد يقول :

(القيمة عبارة عن الإطارات المرجعية العامة أو السائدة

التي تربط اتجاهات الفرد فيما بينها، وتعمل كدلائل تستخدم في
تقويم الخبرة والسلوك من حيث اتقاقها أو خروجها عن الأهداف
الأساسية للحياة) .^(٣)

١- د . محمود السيد أبو النيل، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس،

العدد السابع، ص ١٠٩

٢- د . فؤاد أبو حطب، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد ١١ العدد ١ ص ٦٢

٣- د . عبد الحليم محمود السيد، علم النفس الاجتماعي والإعلام، ص ٢٠٩

ويعرفها كل من : توفيق مرعي ، وأحمد بلقيس بقولهما :

(القيم تصوّرات توضيحية لتوجيه السلوك في الموقف، تحدد أحكام القبول أو الرفض، وتنبع من التجربة الاجتماعية، وتتوحد بها الشخصية، وهي عنصرٌ مشترك في تكوين البناء الاجتماعي، لأنها تتضمن نظامَ الجزاءات المرتبط بنظام الأدوار في البناء الاجتماعي، كما أنها تكون جزءاً من لُبِّ الشخصية الاجتماعية، لأنها (١) حصيلة أو نتاج عملية التنشئة الاجتماعية.)

ويقول عنها محمد مصطفى زيدان :

(القيم أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية ، ينشر بها الفرد ، ويحكم بها ، وتحدد مجالات تفكيره ، وتحدد سلوكه ، وتؤثر في تعلمه . فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسؤولية، كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه (٢) .

وعنها يقول : حامد عبدالسلام زهران :

(القيم عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معسدة نحو الأشخاص ، والأشياء والمعاني وأوجه النشاط .
(والقيم تعبير عن دوافع الانسان وتمثل الأشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها .

١- د . توفيق مرعي وزميله ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، ص ٢٥٢

٢- د . محمد مصطفى زيدان ، معجم المصطلحات النفسية والتربوية ، ص ١٩٣

() والقيمة مفهوم مجرد ضمني غالباً يعبر عن الفضل أو الامتياز، أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط.

() وتقترب القيم من المثل، والمثل تمثل الحوافز الطويلة الأمد، أو الغايات التي نسعى لتحقيقها. (١)

ويقول عنها عباس محمود عوض:

() القيم رغم أنها مسائل ذاتية، إلا أنها إطار محدد للسلوك، فهي التي تشكل السلوك الفردي، والسلوك الاجتماعي، ومن ثم السلوك الإنشائي. (٢)

ونصل إلى تعريف كل من حسن عيسى، ومصرى حنتورة القائل:

إنها (حكم تفصيلي يعتبر إطاراً مرجعياً يحكم تصرفات الإنسان في حياته الخاصة والعامة. والقيمة تمثل معياراً للسلوك... لذلك فإن القيم تحتل مركزاً رئيساً في تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي، بل هي التي تحدد الاتجاهات، مثلما تحدد السلوك كله. (٣)

- ١- د. حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ص ١٣٢
- د. مختار حمزة، أسس علم النفس الاجتماعي، ١٨٣
- ٢- د. عباس محمود عوض، القيادة والقيم، ص
- ٣- حسن عيسى وزميله، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٥ العدد ١

(والقيم تشمل الجانب الأخطر في الطابع القومي لأي

أمة من الأمم)^(١)

ويعرفها محمد ابراهيم كاظم قائلا :

(القيمة مقياس أو معيار أو مستوى نستهدفه في سلوكنا ،

ونسلم بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه)^(٢)

والقيم حكمٌ عقلي أو انفعالي على أشياء مادية أو معنوية

يوجه اختياراتنا بين بدائل السلوك في المواقف المختلفة^(٣)

ونصل أخيرا إلى تعريف ضياء زاهر القائل :

(القيم هي مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة

بمضامين واجتماعية ، يتشربها الفرد من خلال انفعاله

وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ، ويشترط أن تنال هذه

الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة ، حتى تتجسد

في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته)^(٤)

١- حسن عيسى وزميله ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ٥ العدد ١ ص ١٩٠

٢- د . محمد ابراهيم كاظم ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد ٥ العدد ٢

صص ١٠-١١

٣- د . محمد ابراهيم كاظم ، تطورات قيم الطلبة ، ص ١٤

٤- د . سمير نعيم احمد ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ٥ العدد ٢

ص ١٢٢

٥- د . ضياء زاهر ، القيم في العملية التربوية ، ص ٢٤

ولكل قيمة معنيان :

أحدهما موضوعي Objective ووفق هذا المعنى تكون

القيمة كل ما من شأنه - في أى شىء من الأشياء أو موجود

من الموجودات - أن يجعله جديرا بالرغبة فيه . او بالاحترام .

أما المعنى الآخر فذاتي Subjective وهو ما يرغب فيه

شخص معيّن أو يحترمه، وفي هذا المعنى تختلف القيمة من

(١)

شخص لآخر، بحسب الموقف الذى يحيط بكل منهم وحاجاتهم وأن واقهم .

فالتقييم إذاً هي مجموعة القوانين والمقاييس التى تنبثق من

مجموعة من الناس، ومن ثم تكون بمثابة مؤشرات للحكم على

الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة

والتأثير على الجماعة بما لها من القوة والتأثير على الجماعة، وذلك

لما لها من صفة الضرورة والالزام والعمومية، على أن أى خروج

عليها أو انحراف عنها، يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة

(٢)

ومثلها العليا .

١- د . أحمد زكي بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص ٤٣٨ - ٤٣٩

٢- د . لطفي بركات احمد، القيم والتربية، ص ٤

(١)

ونستطيع أن نخلص من كل ما تقدم إلى الأمور التالية :

١- أن القيمة كانت تعني أن شيئاً كان ثمنه —————
المقابل له كذا، ثم استعمل بمعنى القدر والمنزلة. ومن هنا نشأ
المعنى الفلسفي لهذه الكلمة، فهو انتقال من دلالة مادية
معروفة في علم الحساب إلى دلالة معنوية تعبر عما في
الأشياء من خير أو جمال أو صواب.

٢- أن القيمة بوجه عام مجموعة الخصائص الثابتة للشيء التي
يقدر بها، ويرغب فيها من أجلها. ويتكون سلم القيم للأشياء
من جهة تفاوتها فيما يقتضي لها التقدير أو ما يبعث على
الرغبة فيها.

٣- ولقد اختلف الفلاسفة في قيم الأشياء، هل هي حقائق ذاتية
أو اعتبارات ذهنية ترجع إلى تقدير الفرد أو إلى ظروف المجتمع
فمنهم من جعل قيم الأشياء في :

أ. / مقدار محاكاتهما للعالم العلوي.

ب. / التطابق بين الإرادة والعقل.

ج. / الحكم عليها بمقياس اللذة.

د. / إرجاعها إلى موافقة الطبيعة.

١- نخبة من الاساتذة المختصين، معجم العلوم الاجتماعية ، ص ٤٧٣

لكن الدين الاسلامي أبرزها في صورة واضحة، وبين ما يربط الحياة الدنيا بالحياة الأخرى، ولهذا الارتباط شأنه في تقويم الأشياء والأعمال، ومن ثم الحكم عليها. إذ أن حكم الله هو الفاصل في الحكم على الحسن والقبيح، والضار والنافع، والمباح والمحرم.

فالحسن ما وافق أوامر الشرع واستوجب الثواب، والقبيح ما خالف الشرع، وترتب عليه العقاب سواء في الدنيا والآخرة.

فأعمال الدنيا مقدمة حسب نتيجتها في الآخرة، وقيمة الأشياء من حيث ما تحصله للإنسان من حسن الأفعال أو قبحها.

(١)

السمات العامة للقيم

(٢)

لعل أهم هذه السمات ما يلي :

١- القيم أساسية في حياة كل إنسان سوى. فالقيم أشبه،

بمرشد يتحكم في النشاط الحر الإرادي. وهذه القيم تساعد

كل إنسان على تنظيم معالم شخصيته الفردية الاجتماعية، كما

تساعد القيم على تناسق بناء الذات.

٢- القيم ذات طبيعة ذاتية اجتماعية لها أثر بارز في

١- نخبة من الأساتذة المختصين، معجم العلوم الاجتماعية، ص ٤٧٣

٢- د. عبد الحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ص ١٤٢

٣- توفيق مرعي وزميله، الميسر في علم النفس الاجتماعي، ص ٢٥٣

السلوك العام والخاص، وفي تحديد العلاقات مع بعض أفراد

الجماعة الكبرى التي يعيش فيها ذلك الفرد.

٣- القيم ذات ثبات واستقرار نفسي اجتماعي نسبي، لأنها

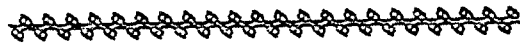
تدخل في نطاق العادات الفكرية والاجتماعية والسلوكية. ولكن هذا

الثبات النسبي يسمح بالتغيير والتعديل إذا أراد الفرد ذلك وصدقت
(١)
عزيمته.

٤- تترتب ترتيباً هرمياً، إذ يحاول الفرد أن يخضع قيمه

بعضها لبعض، فيخضع الأقل قبولاً عند الناس للأكثر قبولاً وفقاً لترتيب

خاص به.



١- رددت على هذه المقولة في القيم الإسلامية وعلاقتها بالشرعية).

انظر ص ١٠١ وما بعدها من الصفحات، من هذه الدراسة.

دور القيم في الحياة النفسية والاجتماعية للفرد

إذا كانت القيم ترتبط عند الأفراد والجماعات بمعنى الحياة ذاتها، لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدوافع السلوك والآمال والأهداف. (١)
فكيف يتعلمها الفرد؟؟؟

القيم نتاج اجتماعي، يتعلمها الفرد ويكتسبها ويتشربها ثم يستدخلها تدريجياً ويضيفها إلى إطاره المرجعي للسلوك، ويتم ذلك خلال التنشئة الاجتماعية. كما أن الفرد يتعلم عن طريق التفاعل الاجتماعي أن بعض الأهداف والدوافع تفضل غيرها، ويفضلها على غيرها، أي أنه يقومها أكثر من غيرها. (٢)

إذا كان ذلك كذلك، فهل لنا أن نتعرف على آثار القيم في حياة الإنسان إذ أنها تكون جزءاً من إطاره المرجعي للسلوك؟
إننا نستطيع أن نتعرف على آثارها في المجالات التالية:

١- في التوجيه والإرشاد النفسي : ويبدو ذلك بصفة

خاصة في انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن مثل رجال السياسة

- ١- د. توفيق مرعي وزميله، الميسر في علم النفس الاجتماعي، ص ٢٤٨
- ٢- د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ص ١٣٣
- د. مختار حمزة، أسس علم النفس الاجتماعي، ص ١٨٣
- د. سمير نعيم أحمد، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ١٠، العدد ٢، ص ١٢٣
- ٣- د. حامد عبد السلام زهران، المرجع السابق، ص ١٣٦

والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين وغيرهم، حتى يتعلم الناس منهم
القيم الصالحة.

٢- في الصحة النفسية والعلاج النفسي : لعله من المعروف أن
أي عملية تستهدف تعديل السلوك، ينبغي أن تضع في الاعتبار جميع
جوانب الشخصية المستهدفة بما في ذلك القيم. ولا يخفى الأثر الذي
تقوم به القيم في عمليات العلاج النفسي، إذ أن تصارع القيم
عند بعض الأفراد يؤدي بهم إلى اضطرابات سلوكية نشاهدها
(١)
في حالات العصاب النفسي. كما أن الاختلاف في الدين أو في
الطبقة الاجتماعية أو المبادئ السياسية يؤدي إلى تعرضهم
أكثر من غيرهم للاضطرابات النفسية.

٣- في الحياة : تكون القيم جزءاً لا يستهان به في الإطار
المرجعى للسلوك في حياة الأفراد العامة (٢) والخاصة (٣).

من كل ما تقدم نستطيع القول بأن القيم ذات تأثير واضح في
توجيه سلوك الفرد، وهي أعمق في تركيب الشخصية، وأقل قابلية
للتغير. لذلك فهي ذات علاقة بتوافق الفرد أو بسوء توافقه، وسوء
التوافق دليل على اضطراب الشخصية (٤).

- ١- العصاب Neurosis اضطراب عصبي وظيفي محدود لا يؤدي
بصاحبه الى مستشفى الأمراض العقلية. (د. الخولي، قاموس التربية ٣١٧)
- ٢- د. حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ص ١٣٥
- ٣- د. عبد الحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ص ١٤٣
- ٤- د. عباس محمود عوض، القيادة والقيم، ص ٥

إِذَا هَلْ يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَسْأَلَ عَنْ تَأْثِيرِ الْقِيَمِ فِي سُلُوكِ

الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟؟

نعم ، () الْقِيَمُ تُؤَثِّرُ فِي سُلُوكِ الْفَرْدِ تَأْثِيرًا يَتَفَاعَلُ مَعَ مُؤَثِّرَاتٍ أُخْرَى

لِتَحْدِيدِ السُّلُوكِ فِي الْمَجَالِ الْمَعْيُنِ (١) فَهِيَ تَوْجِدُ حَالَةً مِنَ التَّأْثِيرِ

(٢) الْمُنَظَّمِ عَلَى السُّلُوكِ .

فَكُلُّ جَمَاعَةٍ وَكُلُّ مَجْتَمَعٍ تَنْتَظِمُ فِيهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقِيَمِ ، يَشْتَرِكُ

فِيهَا النَّاسُ ، وَهِيَ تَنْظِمُ سُلُوكَهُمُ الْاجْتِمَاعِي ، وَحِينَهَا نَطْلُقُ عَلَيْهِ

نِظَامَ الْقِيَمِ : Value System القائم في تلك الجماعة أو ذلك المجتمع .

وَهَذَا النِّظَامُ قَدْ يَخْتَلِفُ فِي تِلْكَ الْجَمَاعَةِ أَوْ ذَلِكَ الْمَجْتَمَعِ ، وَإِنْ اشْتَرَكِ

مَعَهَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهِ . (٣)

وَلَا يَقْتَصِرُ الْأَمْرُ فِي تَأْثِيرِ الْقِيَمِ عَلَى السُّلُوكِ ، بَلْ إِنَّهَا أَيْضًا

تُؤَثِّرُ فِي الْإِدْرَاكِ ، إِذْ أَنَّ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ تَسُوْدُهُمُ الْقِيَمُ الدِّينِيَّةُ

يَدْرِكُونَ الْكَلِمَاتِ الدِّينِيَّةَ وَيَتَعَرَّفُونَ عَلَيْهَا بِسَهُولَةٍ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا

مِنَ الْكَلِمَاتِ . (٣)

كَمَا أَنَّ الْقِيَمَ الْمَدْمُورَةَ الَّتِي تَنْشُرُهَا الْقُوَى الِاسْتِغْلَالِيَّةُ بَيْنَ فِئَاتِ

الْمَجْتَمَعِ ، وَالْأَوْهَامَ الزَّائِفَةَ الَّتِي تَرُوجُّ لَهَا مِثْلُ قِيَمِ الْإِنَانِيَّةِ وَالْفَرْدِيَّةِ

١- د . محمد إبراهيم كاظم ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد ٥ العدد ٢ ص ١٠

٢- د . فاروق سيد عبدالسلام ، مجلة كلية التربية بمكة العدد ٤ السنة ٤ ص ١٢١

٣- د . حامد عبدالسلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، ص ١٣٥

د . مختار حمزة ، أسس علم النفس الاجتماعي ، ص ١٨٣

(١)

أو القيم التي يستحيل اتباعها إلا لغثات قليلة على حساب الأغلبية.

مستويات القيم

(٢)

حدد العلماء للقيم مستويات ثلاث، يدل كل منها على مرحلة

(٣)

من مراحل الاستيعاب . وهذه المستويات هي :

(٤)

١- مستوى التقبل : Acceptance وهو المستوى الذي يشار إليه في

التراث السيكلوجي بمصطلح اعتقاد belief ، وهو تقبل انفعالي لقضية أو

مبدأ على أساس يعتبرها المرء ضمناً أساساً ملائماً . أما من حيث اليقين

فإنه - أي هذا المستوى - يقع في أدنى درجاته .

٢- مستوى التفضيل : Preference وهو مستوى يقع في منزلة بين التقبل

والإلتزام الكامل ، ويتمثل في اندماج الفرد في موضوع القيمة . أما من

حيث درجة اليقين ، فمنه في منزلة متوسطة .

(٥)

٣- مستوى الإلتزام : Commitment ، وفيه توجد أعلى درجات اليقين .

١- د . سمير نعيم احمد ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد ٧ ، العدد ٢ ، ص ٨٦

٢- د . فؤاد أبو حطب ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد ١١ ، العدد ١ ، ص ٦٢

٣- الاستيعاب : تعني تشرب الفرد لقيم الجماعة واتخاذها هادياً لسلوكه .

د . محمد الخولي ، قاموس التربية ، ص ٢٤٣

د . احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، ص ٢٢٣

٤- التقبل : خبرة أو مظهر أو سلوك يتميز باتجاه إيجابي مفهوم ، أو حكم ما .

د . احمد زكي بدوي ، المرجع السابق ، ص ٥

٥- الإلتزام : قد يكون خلقياً لا ينشأ عن عقد ، بل عن طبيعة الإنسان من حيث

قدرته على الاختيار بين الخير والشر .

د . محمد الخولي ، المرجع السابق ، ص ٧١

— تصنيف القيم —

(١) حاول بعض العلماء تصنيف القيم إلى أنواع هي :

١- القيم الدينية : Religious ، وهي ما تهتم بالدين والمعتقدات ، ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري الذي يعيش فيه ، فهو يرغب في التوصل إلى معرفة أصل الإنسان ومصيره . كما أنه يرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي نعيش فيه ، لذا فهو يحاول أن يصل نفسه بهذه القوة . ويتميز معظم الأشخاص الذين تسودهم هذه القيمة باتباع تعاليم الدين الذي يعتنقونه في كل النواحي . كما يتميز بعضهم بإشباع هذه القيمة في طلب الرزق والسعي وراء العمل في الدنيا على اعتبار أن ذلك عمل ديني .

٢- القيم النظرية : Theoretical ، وهي ما تهتم بالمعرفة والحقيقة . ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة ، فيخذلها معرفياً من البيئة والعالم المحيط به ، فهو يسعى وراء القوانين التي تحكم

-
- ١- د . حامد عبدالسلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، ص ١٣٣ - ١٣٤
 - ٢- د . محمود السيد أبو النيل ، علم النفس الاجتماعي ، ص ٢٣٠
 - ٣- د . توفيق مرعي وزميله ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، ص ٢٦٧
 - عبدالحميد الهاشمي ، المرشد في علم النفس الاجتماعي ، ص ١٤١ - ١٤٢
 - د . مصطفى فهمي وزميله ، علم النفس الاجتماعي ، ص ١٧٢
 - د . سعيد جلال ، علم النفس الاجتماعي ، ص ١٥٦
 - د . حنا غالب ، التربية المتجددة وأركانها ، ص ٤٥

هذه الأشياء للتعرف عليها . وهؤلاء يتميزون بأن نظرتهم موضوعية نقدية ، معرفية ، تنظيمية ، وعادة يكونون من الفلاسفة والعلماء .

٣- القيمة الاقتصادية : Economical وهي ما تهتم بالنواحي المادية . ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع ، بحيث يتخذ من البيئة والعالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال . ويتميز هؤلاء بأن نظرتهم عقلية ، ويكونون عادة من رجال المال والأعمال . وأصحابها يرون أن القيم النظرية مضيعة للوقت ، ويحددون علاقات الناس فيما بينهم على أساس الثروة والمال .

٤- القيم الجمالية : Aesthetic ، وهي ما تهتم بنواحي الشكل والتناسق ، ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتنسيق . ويتميز الأشخاص الذين تسودهم هذه الصفة بالفن والابتكار وتذوق الجمال ، والابداع الفني ونتائجه . وهؤلاء يعارضون المؤمنين بالقيم الاقتصادية المادية ويرون أنهم يثدون القيم الجمالية .

٥- القيم الاجتماعية : Social ، ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس ، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ، ويجدون في ذلك إشباعاً . ويتميز أصحابها بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الغير ، كما أنهم ليسوا أنانيين أو انفعاليين عاطفيين .

٦- القيم السياسية : Political وهي ما تهتم بنواحي السلطة والمركز الاجتماعي . ويعبر عنها اهتمام الفرد بالنشاط السياسي والعمل السياسي، وحل مشكلات الجماهير، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيم بالقيادة في نواحي الحياة المختلفة، ويتصفون بقدرتهم على توجيه غيرهم، وعلاقاتهم الاجتماعية النفعيه.

هذا التصنيف الذي مربنا هو التصنيف الذي يطلق عليه العلماء
(١)
تصنيف المحتوى، وهناك عدة تصنيف أخرى منها :

١- التصنيف على أساس الشدة : من حيث انها ملزمة تحدد ما ينبغي أن يكون أو لا يكون . أو أن تكون قيماً تفضيلية تحدد ما يفضل أن يكون، أو مثالية تحدد ما يرجى أن يكون .

٢- التصنيف على أساس العمومية : من حيث عمومية شيوعها وانتشارها في المجتمع كله بصرف النظر عن ريفه وحضره، وطبقاته وفئاته المختلفة .

٣- التصنيف على أساس المقصد : من حيث انها قيم وسائلية تعتبر وسائل لغايات أبعد، أو أنها غائية تعتبر غاية في حد ذاتها .

١- يمكن التوسع في معرفة تفاصيلها في المراجع التالية :

- د . عبد الحميد الهاشمي ، المرشد في علم النفس الاجتماعي .
- د . حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي .
- د . مصطفى فهمي وزميله ، علم النفس الاجتماعي .
- د . مختار حمزة ، أسس علم النفس الاجتماعي .
- د . سعيد جلال ، علم النفس الاجتماعي .

هذا التصنيف أو التمييز للقيم لا يعني أنها منفصلة بعضها عن بعض، ولكنها تترابط مع بعضها من أجل تحديد الأهداف التي يسعى الفرد والمجتمع لها، ومن ثم تحديد معالم فلسفة الحياة في هذا المجتمع أو ذاك.

وحتى يتضح لنا ذلك نستطيع القول بأن (القيم الجمالية مملوكة لقيم الحق، والقيم الأخلاقية هي جميعها قيم اجتماعية، والقيم الدينية لها أبعاد اجتماعية وجمالية.)
(١)

ولعله من الواجب أن نشير هنا إلى أن القيم السائدة في العالم الآن هي في غالب أمرها قيم مادية، إذ شغل العالم المعاصر بالإنجازات العلمية والتقنية التي أدت إلى قيام التناقض والصراع بين الفلسفات التي تسود في مجتمعاتنا المعاصرة، وبين التطبيق التربوي، مما أدى إلى انعكاس تلك التناقضات في صورة قلق نفسي، وارتياب، وضياع، مما يجعل التخلص منها يكمن في إعادة التوازن والتكامل بين القيم والأهداف التربوية التي يقصدها المجتمع.

وكما رأينا فيما سبق أن القيم من أهم العوامل التي تسهم في تقدم ورقي المجتمع، وذلك لارتباطها الوثيق بواقع الحياة والمجتمع، واستمدادها لمقوماتها من فلسفته.

١- فيليب هـ. فنيكس، فلسفة التربية، ص ٨٢٤، ترجمة: النجيحي.

القيم الإسلامية وعلاقتها بالتربية الإسلامية

حتى نستطيع أن ندرك هذه العلاقة بينهما، لا بد لي أن أوضح أمرين هامين هما :

(١) أن هذه العلاقة علاقة وثيقة ومتبادلة بين المجتمع والتربية، فالتربية تنفعل بما في المجتمع، وتقوم على أنساقه ونظمه، لتعبر بالتالي عن أهدافه وخصائصه وثقافته ومن ثم تعمل على تحقيق هذه الأهداف وإبراز هذه الخصائص، ولتعكس أطره الفكرية والحضارية، والاقتصادية والسياسية، ومن ثم تحافظ عليها وتعمل على الإبقاء عليها بين أبنائها.

(٢) تحتاج عملية الإحياء الحضارى الشامل الذى تسعى المجتمعات العربية الإسلامية الى الوصول إليها إلى مُعينٍ لها في هذه العملية، والتربية الإسلامية أكبر مُعين لها في هذا المجال، فتربية الإنسان المسلم، القادر على تحمل المسؤولية، يسهم في هذه العملية، بوعي وإخلاص وصدق، وهذا ما تحتاجه المجتمعات العربية المسلمة هذه الأيام.

من هذا يظهر لنا أن العلاقة بين القيم والتربية الإسلامية علاقة وطيدة، فكلاهما يهتم ببناء الإنسان والمجتمع، لإحداث التقدم المطلوب، من أجل تحقيق غايات الإنسان المسلم الصالح الواعي.

(- النسق : ما جاء من الكلام على نظام واحد . (الفيروز آبادى ، القاموس

مادة : نسق .)

يقال أمر فلان متسق : أى مجتمع على الصلاح منظم . (تفسير القرطبي ، ١٩ / ٢٧٨)

فوظيفة التربية الإسلامية أن تقوم بإعداد المناخ الاجتماعي الذي ينمو فيه الأفراد متمسكين بقيم الإسلام في العمل والتعامل، في الإنتاج والاستهلاك، في الحب والخير، وفي الحقوق والواجبات.

ولما كانت تربية العقيدة في الأفراد والمجتمعات على السواء لها أثر فعال في سلوكهم، وذلك لما تحتويه العقيدة من أصول لها أهميتها البالغة في تحصيل سعادة الدنيا والآخرة، إذ أن العقيدة الإسلامية تدعو إلى تحرير الإنسان من الخوف إلا من الله عز وجل، وتدعم كرامة الإنسان، واستقلاله، وترفعه عن الدنايا والرذائل، والخضوع لغير الله تعالى إلا فيما أمر به سبحانه.

ففي هذا المقام يقول الإمام ابن تيمية (إنما الدين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه، وهو تحقيق محبة الله بكل درجة، ويقدر ما تكمل محبة العبد لربه، وتكمل محبة الرب لعبده، ويقدر نقص هذا يكون نقص هذا، وكلما كان في القلب حب لغير الله، كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك. (١)

فالعقيدة الإسلامية لها أثرها الواضح في تربيتها نفوس الأفراد وعقولهم، بحيث تصبح هي العامل النفسي المؤثر والموجه الأساسي والرئيسي في سلوك الإنسان، كما أنها تصبح

المحرك الفعال لجميع نشاطاته وتوجهاته، وطالما كانت العقيدة الإسلامية هي الموجهة والمحركة لنشاطات وتوجهات الفرد المسلم، فإنها ستؤدي حتماً إلى سلوك متزن فريد من نوعه، تحكمه وتسيطر عليه هذه العقيدة.

ولما كانت العلاقة بين العقيدة والقيم في المجتمع الإسلامي علاقة وطيدة وثيقة، فإنه لا يمكننا أن نفصل بينهما لأنيهما متحدان ومتكاملان، إذ لا يوجد مجتمع مسلم بدون عقيدة التوحيد الإسلامية، ولو تغيرت هذه العقيدة أو أصابها التغيير أو الانحراف لرأينا القيم في هذا المجتمع منهارة مزعزعة لا تقوى على الصمود والوقوف، أي أننا نستطيع القول بأنه يستحيل قيام قيم إسلامية بدون عقيدة التوحيد، أي أن هناك نوعاً من التبادل الوظيفي بين العقيدة والقيم في المجتمع الإسلامي، حيث تضمن العقيدة للقيم تحقيق أهدافها الأساسية السامية، كما أن بقاء هذه القيم فيه تأكيد للعقيدة وعمل لبقائها واستمرارها حيث يظهر لنا أن هذه الأهداف هي جزء أصيل في العقيدة. ولعلنا نلاحظ أن القيم — بكل أصنافها — قد حظيت — وخاصة الأخلاقية منها — بعناية بالغة في الدين الإسلامي، وذلك لأنه اعتبرها أساس بناء الشخصية المسلمة من أجل ذاتها نفسها، ثم من أجل الآخرين، وكل ذلك لازم للنهوض بالإنسان الفرد ثم بالمجتمع المسلم.

إن النقيم مهمة ضرورية لكل مجتمع بشري، فهي خير وسيلة لبناء خير فرد ومن ثم خير مجتمع، وخير حضارة إنسانية، ولعل هذا من الأمور الضرورية واللازمة لحماية الحياة الفردية، ثم الاجتماعية في ذلك المجتمع.

من هذا المنطلق نستطيع القول بأن القيم الإسلامية سياجٌ يحمي منجزات المجتمع الحضارية من الانهيار والتسبب ثم الانحلال، وهي بهذا ضابطٌ متزن يضبط سلوك الأفراد، ويحولُه إلى إسهامات وفعاليات حقيقية نشاهد آثارها واضحة ملموسة في حياة الناس. ولقد اتخذ الدين الإسلامي لتحقيق هذه القيم في المجتمع عدّة مسالك تربوية منها:

أ/ ربط الفعل المنهي عنه برادع ديني يتمثل في التحذير بتوقيع عقوبة أخروية على مرتكب بعض الرذائل التي لا يمكن ضبطها بمظاهر محددة مثل: الغيبة، والنميمة، والحسد، والحقد، وما (١) إلى ذلك مما يتصل بالجانب الخلقي أكثر مما يتصل بالجانب العاطفي.

ب/ كانت نظرة الإسلام إلى البشر على أنهم بشر وليسوا ملائكة يعيشون بلا خطيئة، وإنما هم بشر تتحكم فيهم الشهوات والنزعات والرغبات، ولا ينبغي أن يوجد من بينهم من يضعف لديه الوازع الديني، فلا يستجيب للترهيب الأخرى... لذلك لجأ

إلى وضع عقوبات دنيوية، لكبح جماح هذه النفوس من جهة،
ولصيانة المجتمع الاسلامي من شيع الفساد ولفوضى من جهة أخرى.
فكان العقوبات الدنيوية مرتبة على الأفعال التي يترتب عليها
أو على إتيانها أو ترك العمل بها ضررًا بنظام المجتمع الاسلامي ،
وعقيدته وقيمه أو بحياة أفراد، أو بأموالهم، أو أعراضهم، أو
مشاعرهم، أو بغير ذلك من شتى الاعتبارات التي تستوجب ضمان بقاء
المجتمع قويًا متضامنًا متصفًا بالأخلاق الفاضلة الكريمة، التي
(١)

تساعد على العيش في هدوءٍ وراحة بال .

وإذا كنا قد اعتبرنا التربية في جوهر عطفا عطية قيمية
سواء عبرت عن نفسها في صورة واضحة أو ضمنية، فإن المؤسسة
التعليمية تسعى بكل وظائفها وعلاقاتها إلى بناء القيم
في كل مجالاتها الخلقية أو النفسية أو الاجتماعية أو الفكرية
(٢)
أو السلوكية .

ذلك لأن المؤسسة التعليمية تعكس صورة الواقع الذي تعيش
فيه، والمستقبل الذي تتطلع إليه، فالعمل النافع اجتماعيًا قيمة
تسعى المؤسسات التعليمية لغرس مبادئها في نفوس أفراد المجتمع ،
وكذلك التعاون من أجل الصالح العام قيمة تخطط في ضوءها
أسس العلاقات الإنسانية الطيبة بين أفراد المجتمع، والعمل الوظيفي
قيمة إذا حقق رفاهية أفراد المجتمع، واستثمار الموارد والامكانات

١- عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الاسلامي، ج ١، ص ٦٨-٦٩

٢- د. لطفي بركات احمد، القيم والتربية، ص ٣٢-٣٥

سواء المادية أو البشرية بغايلية مؤثرة قيمةً إذا خُطط لها
تخطيطاً علمياً مدروساً... وهكذا^(١).

والسؤال الذى يطرح نفسه بعد ذلك، هو : ماهي وظيفة
المؤسسات التعليمية والتربوية في بناء القيم في المجتمع ، ومن ثمَّ
ترجمتها إلى دلالات سلوكية ؟؟؟؟

(٢)

قبل الإجابة عن هذا السؤال ، أحب أن أوضح مايلي :

١- يجب أن تكون مصادر القيم سماوية لما تتضمنه
من قواعد وخصائص عامة صالحة لهداية البشر كل البشر في
كل زمان ومكان.

٢- أن تكون وثيقة الصلة والارتباط بأساسيات
الوجود الانساني في المجتمع، فهي تعبّر عمّا هو صواب وما هو خطأ،
وعمّا هو حقّ وما هو باطل... وغير ذلك من الأمور التى تشكل
نظرة الإنسان إلى مجتمعه وعلاقاته به.

٣- يجب أن تتضمن الجوانب المادية والجوانب
المعنوية في الحياة حتى يكون للمجتمع توازنه الشامل الكامل.

٤- يجب أن يثق بها أفراد المجتمع، وأن يعلموا
أنها تساعدهم على تطوير مستقبلهم بتحويل أفراد المجتمع
على نحو يختلف عما هم عليه إذا تركوا وشأنهم دون بناء قيمي مقصود.

١- د. لطفي بركات احمد، القيم والتربية، ص ٣٢ - ٣٥

٢- د. ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، ص ٧٠

هـ- إن بناء قيم المجتمع تؤثر فيه كل مؤسسات وأجهزة المجتمع،

وما تنظمه من علاقات، وما تختاره من وسائل.

وإذا كان ذلك كذلك، وإذا كانت التربية تهدف إلى تنمية

الفرد والجماعة إلى مستويات نحو الأفضل عن طريق الاكتمال

والنضج، والتهذيب والتثقيف المستمر المتواصل، فإن بناء القيم فصي

الفرد والجماعة ليس مسؤولية المؤسسات التربوية والتعليمية وحدها،

بل هي أيضا مسؤولية كل أجهزة ومؤسسات المجتمع في مختلف

مواقعها المتعددة الأوجه، حتى لا يصبح البناء تناقضات فكرية

قيمة بين العمل والفكر، أو بين التطبيق والنظرية، وبين الإدراك

الحسي والإدراك العقلي.

لذلك فإن بناء القيم على مختلف المستويات والمواقع

يستلزم الاستبصار بمظاهر السلوك والأنشطة المنبثقة عنه بالنسبة

للصغير والكبير، والسوي والمعوق على السواء.

من هنا نستطيع القول بأن التنظيم الاجتماعي الذي يسود في

مجتمع ما، قد نسقت ونظمت وتبلورت أهدافه حتى تستطيع الجماعة

التخلص من مظاهر الفوضى والتضارب، وحتى تتمكن من التحرر والانطلاق.

وحتى يمكن الانتفاع من هذا التنظيم لابد من وجود القيادات

القادرة على تحمل المسؤولية.

لذا كان من الواجب على التربية أن تعمل على اعداد

أجيال قادرة على تحمل المسؤولية، والإسهام في الحياة العامة بصورة

(١)

إيجابية لمواصلة النهوض والارتقاء بأنفسهم ومن ثم بمجتمعاتهم.

وإذا كان العلماء قد اتفقوا على أن المقصود بظاهرة الضبط

الاجتماعي هو (ما تضعه الجماعة من قيود لتضمن لجميع الأفراد

فرصًا متكافئة من حرية العمل وحقوق الانتفاع بالنتائج) ، فإن^(٢)

ذلك لا ينافي حرية الفرد بل بالعكس، فالضبط وسيلة من وسائل شعور

(٣)

الفرد بحريته.

ومهمة التربية أن تعود الفرد الذي يرى نفسه في جماعة،

وفي إطار المصالح المشتركة، أن يرى سلوكه لا على أنه مصدر رضا

لنفسه هو فقط، ولكنه أيضا مصدر رضا وإسعاد لغيره من

أبناء المجتمع، وسيلة تمكّن الآخرين من أن يحصلوا على حقوقهم

(٤)

وإسعادهم.

لذلك تعمل تلك التربية (على تفهم الفرد لقيم وعادات ومثل

ومعايير الجماعة التي هو عضو فيها ، وذلك بتهيئة جو تربوي

اجتماعي طبيعي ينمو فيه الفرد ويتعلّم على نحو يخدم أغراض الانطلاق

(٥)

الفردى والتقدم الاجتماعي .

١- د. محمود شحشق وآخرون، التربية المعاصرة ، ص ٥٢

٢٤٢ ، ٤ ، المرجع السابق، ص ٥٢ - ٥٣

٥ - المرجع السابق، ص ٣١

من هنا نجد المصطفى ﷺ يحرص أشد الحرص في فترة الدعوة
المكية على تطبيق ما جاء في القرآن الكريم من تربية العقيدة
الصحيحة في نفوس الأفراد الذين استجابوا لدعوته، وذلك استطاع ﷺ أن يغير
حياة العرب تغييراً جذرياً، لا يماثله أي تغيير آخر، إذ استطاع
أن يحرر الجماعة الإسلامية الأولى من عبادة غير الله، ومن الخضوع
لأحد غير الله سبحانه وتعالى، وذلك بأبطل الوثنية وعبادتها، وحارب
الشرك في كل صوره، وقضى على عبادة الأصنام والأوثان، ودعا إلى
توحيد الله سبحانه، وإخلاص العبادة له وحده، ومن ثم نبذ كل ما كان
عليه أهل الشرك من ضلال وعبادات ومثل وقيم فاسدة.

(١)

يقول سيد قطب - رحمه الله - :
(عندما بدأ الرسول الكريم دعوته، كان ينبغي أولاً
تحرير الروح البشرية من العبودية لغير الله من الأرباب المتفرقة،
من الأهمام المخيمة، ومن الشهوات المذلة، ولم يكن بدءاً من هذا
التحرير قبل كل شيء لانقاذ الروح الانسانية وتطهيرها، وإعدادها
لتكاليف الحياة الرفيعة التي يتطلبها الاسلام.)

والمتتبع لتاريخ دعوته ﷺ يجد ان الطريق لم يكن
سهلاً لميسوراً، فقد تعرض في سبيلها - ﷺ - لصنوف
كثيرة من المعارضة والتكذيب، كما تعرض أصحابه الأول رضي الله عنهم -
لصنوف من العذاب الذي لا يطيقه إلا المؤمنون من البشر، وكان في
كل ذلك، يحضهم ﷺ على الصبر والثبات على عقيدتهم، كما
أمره بذلك رب العالمين سبحانه، وذلك استطاع ﷺ أن يجعل من

جماعة الاسلام الأولى دعاة إلى الحق ، ومقتدين بتربيته ﷺ لهم ،
حتى خُلصَت عقيدتهم ، وصفت لله وحده ، وصارت عبادتهم خالصة
لله رب العالمين .

(١)

ثم يردف رحمه الله قائلا : (إن الله سبحانه وتعالى يعلم أن
الأخلاق لا تقوم إلا على أساس من عقيدة ، تضع الموازين ، وتقرر القيم ،
كما تقرر السلطة التي تستند إليها هذه الموازين والقيم ، والجزاء الذي
تلكه هذه السلطة ، وتوقعه على المتزمين والمخالفين بؤانه
قبل تقرير هذه العقيدة ، وتحديد هذه السلطة تظل القيم كلها
متأرجحة ، وتظل الأخلاق التي تقوم عليها متأرجحة كذلك ، بلا ضابط
ولا سلطان ، ولا جزاء .

(ولما تقررت العقيدة - بعد الجهد الشاق - وتقررت السلطة
التي ترتكن إليها هذه العقيدة لما عرف الناس ربهم عبده وحده ،
لما تحرر الناس من سلطان العبيد ومن سلطان الشهوات تطهرت
الأرض من الرومان والفرس لا ليتقرر فيها سلطان العرب ، ولكن
ليتقرر فيها سلطان الله لقد تطهرت من سلطان الطاغوت كله ،
رومانيا وفارسيا وعربيا على السواء .)

هذا هو الأساس الذي يقوم عليه منهج التربية المحمدية ، وتلك هي
الخطوط الرئيسة الهامة فيها بصورة عامة ، وفي التربية الاعتقادية
بصورة خاصة . وهذه هي التربية الحقة التي انتهجها
مربي الإنسانية ، ومهذب البشرية سيدنا محمد ﷺ والتي أعطت

ثمارها الطيبة، ففرست العقيدة الاسلامية في نفوس المسلمين الأوائل .

وتكررت معناهذه الصورة عندما حدثت حادثة خسوف الشمس في

(١)

المدينة المنورة بعد الهجرة، فقد ورد في صحيح مسلم :

(عن عائشة - رضي الله عنها - قالت خسفت الشمس، في عهد رسول

الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ يصلي فأطال القيام جداً، ثم ركع

فأطال الركوع جداً، ثم رفع رأسه فأطال القيام جداً، وهو دون القيام

الأول، ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم قام

فأطال القيام، وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع،

وهو دون الركوع الأول، ثم رفع رأسه فقام فأطال القيام، وهو دون

القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم

انصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس.

(فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَبَيْنَهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ

أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا. يَا أُمَّةَ

مُحَمَّدٍ إِنَّ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عِيْدَهُ أَوْ أَنْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ.

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا أَلَا هَلْ بَلَغْتُمْ؟)

١- الامام يحيى النووي، شرح صحيح الامام مسلم، ج ٦، ص ٢٠٠

- احمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٢، ص ٢٩٦

- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ٢٤٩

- الامام عبد الرحمن بن شعيب النسائي، السنن، ج ٣، ص ١٣٣

- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجه، السنن، ج ١، ص ٤٠٠

كان حدوث هذا الخسوف - وهو حدث كوني - يوم وفاة ابن-
المصطفى عليه السلام ابراهيم، فشاع بين الناس أن الشمس إنما خسفت ذلك
اليوم لموت ابن المصطفى عليه السلام، ولما كان هذا الوضع يتعلّق بالحق
بالعقيدة، كان لابد للرسول عليه السلام أن يبين للمسلمين حقيقة
هذا الحدث، ومن ثمّ يصحّ مفاهيم الناس عنه، حتى تظل
عقيدتهم صافية نقيّة، كما أرادها الله سبحانه وتعالى ببعثته عليه السلام.
ولما كانت الأحداث الكونية عادة ما تشدّ الناس وانتباههم إليها،
وتشغل جزءاً كبيراً من تفكيرهم، فيغتنم بعضُ ضعاف النفوس هذه
الأحداث، إذ يطلقون الأقاويل المختلفة حولها، ويقومون بتفسيرات
مختلفة حول هذه الظاهرة الكونية... لذلك أراد المصطفى عليه السلام
أن يقطع عليهم الخريق، ويوفّر عليهم الفرصة، فسارع إلى صلاة
خاصة بهذا الحدث، لم تكن معروفة لدى المسلمين من قبل
هذا الحدث إذ أن المناسبة لم تواتية بعد. فهذه الصلاة
مميّزة بطول قيامها وركوعها وسجودها والقراءة فيها، والاستمرار
فيها حتى تنجلي الشمس.

وبعد انجلاء الشمس خطب المصطفى عليه السلام خطبة بيّن فيها
أن خسوف الشمس والقمر آية من آيات الله سبحانه، وأنهما لا ينخسفان
لموت أحدٍ أو لحياته.

الجانب التربوي المستفاد من خطبته ﷺ السابقة

=====

انتبهز الرسول ﷺ بشدة انتباه المسلمين لهذا الحدث، فبيّن لهم وهم في هذه اللحظة متفتحي الأذهان، حاضري الوجدان، من انبهارهم بهذا الحدث، أن جريمة الزنى، جريمة اجتماعية يأبأها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ. وهذا أسلوب متقدم في التربية والتعليم وهو أسلوب ناجح، يقدّم المعلومة للمستمع حينما يكون متفتح الذهن مستعدا لقبول ما يلقي عليه.

وقد ورد في بقية الخطبة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا

رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك، ثم رأيناك تكعكمت (٢).
قال ﷺ: إني رأيت الجنة، فتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه، ما بقيت الدنيا، وأريت النار فلم أر منتظرا كالיום قط أقطع. ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم يا رسول الله؟؟ قال: يكفرن.
قيل يكفرن بالله؟؟ قال: يكفرن العشيرة، ويكفرن الاحسان، لنـ... أحسنت الى احداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط. وهذا يفسر لنا سرعة انفعالها وعدم تقديرها للكثير من الأمور.

١- احمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٢، ص ٥٤٠

— يحيى النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٢، ص ٢١٣

— عبد الله بن يزيد بن ماجة، السنن، ج ١، ٤٠٢٠

— عبد الرحمن بن شعيب النسائي، السنن، ج ٣، ص ١٤٧-١٤٨

٢- تكعكمت: أى توقفت وأحجمت (النووي، شرح صحيح مسلم)

(١)

وما ورد في خطبته السابقة قوله ﷺ : (وعُرضت
 علي النارُ فرأيت فيها امرأةً من بني إسرائيل تُعَذِّبُ في هَرَّةٍ لها
 ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ، ورأيتُ
 فيها أبا ثمامة عمرو بن مالك يجرّ قصبةً في النار ، وحتى رأيت
 فيها صاحب المحجن يجرّ قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه
 فإن فطن له قال : إنما تعلق بمحجني ، وإن غفل عنه ذهب به)

من بقية هذه الخطبة نستطيع أن نتبين الأمور التالية :

١- أن رسول الله ﷺ انتهز هذه الفرصة التي تشبعت فيها النفوس
 بالخوف من الله عز وجل ، وبين لهم أن هذا الحادث إنما هو بأمر
 الله سبحانه ، الذي أحكم كل حركة في هذا الكون ، وأن هذه الحوادث
 لا تأتي إلا بأمر الله ، فهي ليست مرتبطة بموت كبير أو ولادة عظيم ،
 وإنما هي آية من آيات الله يخوف بهما عباده ، وقد فزع ﷺ من هذا
 الحادث وخشي أن تكون الساعة . (٥)

-
- ١- يحيى النوروى ، شرح صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩
 - أحمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ٢ ، ص ٥٤٠
 - عبد الله بن يزيد بن ماجة ، السنن ، ج ١ ، ص ٤٠٢
 - أحمد بن علي بن شعيب النسائي ، السنن ، ج ٣ ، ص ١٣٣
 ٢- خشاش الأرض : بفتح الخاء ، هوام الأرض وحشراتهما ، وقيل صفار الطير .
 ٣- القصب : بضم القاف واسكان الصاد : الأمعاء .
 ٤- المحجن : بكسر الميم واسكان الحاء ، عصا معوجة .
 ٥- أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ٣٧
 ٦- أحمد بن حجر العسقلاني ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٥

٢- ان تصفية وتربية العقيدة لدى الإنسان - كما وضحت ذلك سابقا - تؤدي إلى تصفية وتربية السلوك البشري، وهذا أهم ما في الموضوع.

٣- لقد استطاعت التربية المجددية أن تؤتي ثمارها جنيّة، وأن تخلص إنسان ذلك المجتمع من أدران الجاهلية وأوضارها . . . وأن تصنع منه إنسانا آخر لا يمت إلى انسان الجاهلية بصلة، إذ إنّه يستشعر عظمة الخالق ومحاسبته له.

٤- ولقد استطاعت هذه التربية أن تحيي الضمير الإنساني، وأن تهذب له لأنها أعطت الانسان المسلم شعورا قويا، وقبسا منيرا في قلبه من الايمان، يمنعه من الوقوع في الآثام، ويقف حيثما اختار الله له موقعه من مسئولية الخلافة في الأرض.

ومن آثار تربية العقيدة في سلوك الانسان المسلم الذي تربي على يد المصطفى ﷺ نسوق هذه الحوادث لمعرفة مدى أثر تربية العقيدة في السلوك البشري.

أولى هذه الحوادث: حادثة الصحابي ماعز بن مالك، كما

(١)

وردت في صحيح الإمام مسلم حيث قال :

(جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله،

طهرني . فقال : ويحك . ارجع فاستغفر الله وتب إليه . قال : فرجع

غير بعيد، ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني، فقال النبي ﷺ

مثل ذلك، حتى اذا كانت الرابعة قال رسول الله فيم أطهرك؟؟ فقال :

من الزنى . فسأل رسول الله ﷺ أبه جنون ؟ فأُخبر أنه ليس بمجنون ، فقال : أشرب خمرًا ؟ فقال رجل فاستنكبه ، فلم يجد منه ريح خمر . فقال ﷺ : أزنيت ؟ فقال : نعم . فأمر به فرجم . فكان الناس فيه فرقتين ، قائل يقول لقد هلك ، لقد أحاطت به خطيئته ، وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ماعز ، إنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ، ثم قال اقتلني بالحجارة ، فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثاً ثم جاء رسول الله ﷺ ، وهم جلوس فسلم ثم جلس ، فقال : استغفروا لماعز بن مالك . قال : فقالوا غفر الله لماعز بن مالك . قال : فقال رسول الله ﷺ : لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم .

هذه القصة التي رويت عن صحابي جليل ، عاش مع المصطفى وتربى على يديه ، اقترب ذنباً ولم يطلع عليه أحد سوى الله عز وجل عالم الغيب والشهادة ، أراد أن يظهر نفسه من أدران هذا الذنب . فانه يعلم أن نذبه عظيم ، ولكن عقوبة الله أعظم ، وخشي الفضيحة يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ، فأراد أن يذهب إلى ربه وقد أخذ جزاءه الدنيوى ، فجاء إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يقيم عليه الحد لقد استيقظ ضميره وهذا أعلى ما يكون من التربية وحياة الضمير .

هذا ما كان من صحابة رسول الله ﷺ وهو معهم ، يعيش بين أظهرهم ينزل عليه الوحي لتعديل بعض الأخطاء التي قد يقعون فيها ، وهم كذلك بعد وفاة المصطفى ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى تكون هي هي القدوة وهي هي التربية

استنكبه : أى شم رائحة فمه (الجوهرى ، الصحاح ، مادة كنه)

التي صنعها المصطفى ﷺ في نفوسهم، فأحيا بها ضمايرهم سواء كان معهم أو لم يكن معهم.

(١)

والقصة التالية تدور أحداثها مع أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -

عن زيد بن أرقم قال : كان لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه -

مملوكٌ يغفل عليه ، فأناه بطعام فتناول منه لقمةً ، فقال له :
(٢)

المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حملني على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ قال : مررتُ بقوم فـ

الجاهلية فرقتُ لهم فوعدوني ، فلما أن كان اليوم مررتُ بهم ،

فاذا عرسٌ لهم ، فأعطوني . قال : أف لك ، كدت تهلكني ، فأدخل
(٣)

يَدِي في حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج ، فقليل له : إن

هذه لا تخرج إلا بالماء ، فدعا بعُسٍّ (وفي رواية بطست) من
(٤)

ماء ، فجعل يشرب ويتقيأ ، حتى رمى بها ، فقليل : يرحمك الله كلُّ

هذا من أجل هذه اللقمة ؟ ؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : " كل جسد نبت من سحت فالنار أولى

بـه " فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة .)

١- عبد الرحمن ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٢٥٢

- عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ٣١

٢- يغفل عليه أي يأتيه بالغلطة (الرازي ، مختار الصحاح ، مادة : غل)

٣- يتقيأ : تكلف القيأ (الجوهري ، الصحاح في اللغة ، مادة : قى)

٤- بعُسٍّ : العُسُّ بضم العين القدح الكبير (الجوهري ، مادة عس)

في القصة السابقة تربية وعبرة وعظة :

هذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو خليفة المصطفى ﷺ يأتيه خادمه ببقعة فيشك في مصدرها فيعمد إلى إخراجها بكل الوسائل والسبل المتاحة يومئذ، وعندما استعصت عليه قيل له لو تركتها حتى لا تؤذي نفسك، قال - رضي الله عنه - إنها لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها عليك رضوان الله أيها الصديق، ضمير واع متيقظ وتربية أصيلة . . . يخاف أن يصيبه شيء من الحرام فيدخل جوفه . . . كيف يكون ذلك وقد سمع المصطفى ﷺ ينهى عن أكل السحت والحرام . . . حتى لا يؤدي أكله إلى دخوله جهنم، إنها التربية المحمدية التي تربي الضمير وتوقظه وتحيينه كما أنها تربية الإرادة القوية في النفس التي تؤدي إلى محاسبتها والانصاف منها، فهذه النفوس ارتبطت بخالقها سبحانه وتعالى . . . فهي تحرص على العبادات والطاعات، واتباع الأوامر . . . ان هذه اليقظة المتمكنة من النفس الانسانية لا تأتي إلا من تربية واعية تعمقت في النفس وأثرت فيها . . . تلك هي التربية المحمدية . . . وهو ما امتاز به عن غيرها من أنواع التربية الأخرى.

وهذه الحادثة تروى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ^(١) :

(كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أثناء خلافته يتجسس مع القوم، فكان أن جهزت عيرٌ إلى الشام، فبعث عمر إلى عبد الرحمن بن عوف يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال للرسول : قل له يأخذها من بيت المال ثم ليردها . فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شق ذلك على عمر، فلقيه عمر فقال : أنت القائل ليأخذها من بيت المال ؟ فإن متَّ قبل أن تجيء قلتُم أخذها أمير المؤمنين دعوها له، وأؤخذ بها يوم القيامة، لا، ولكن أردت أن أخذها من رجلٍ حريصٍ شحيحٍ مثلك فإن متَّ أخذها من ميراقي، أو قال من مالي)

هذه هي التربية المحمدية التي تبعد يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يجول بيده في أموال بيت المسلمين لنفسه، وهو قادر على ذلك بحكم موقعه، لكنه - رضي الله عنه - لم يشأ أن يأخذ منه شيئاً مخافة أن يتوفى قبل أن يتمكن من سداده، فيكون في ذمته مال للمسلمين يطالب به يوم القيامة.

يألها من تربية ترفع البشر إلى مصاف الملائكة وتضعهم فوق

هوامات الحياة البشرية بكل صورها ولامحها الملائكية.

(١)

القيم والشرعة الإسلامية

تعتبر الشريعة الإسلامية ومصادرها الأساسية - القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - المصدر الأساسي للقيم في المجتمع الإسلامي ، وذلك لما تتضمنه من قواعد وخصائص عامة صالحة لهداية البشر في كل مكان وزمان ، لأن الدين الإسلامي هو الدين الذي اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون الدين الخاتم الذي ارتضاه الله للعالمين منذ بعثة المصطفى ﷺ ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، قال تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (٢)

ونحن نعلم أن النظام الاجتماعي في أي زمان ومكان له تأثيره على التربية ، إذ أنها تمتدّ بكثير من التوجيهات والتصورات وأساليب العمل ، وغالباً ما ينبع هذا من صورة المجتمع ، كما تتمثل في الأنظمة والأنساق الاجتماعية المضابطة للعادات والتقاليد (٣) وتسلكيات الأفراد ، إذ أن الأفكار و (المعتقدات الرئيسية والقيم

١- للتوسع انظر :

- د . أكرم ضياء العمرى ، الإسلام والوعي الحضارى .
- محمد قطب ، التطور والثبات في حياة البشر .
- محمد الغزالي ، خلق المسلم .
- د . فاروق الدسوقي ، استخلاف الانسان في الأرض .
- د . فاروق الدسوقي ، مقومات المجتمع الإسلامي .
- د . عبدالغنى النورى ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة .
- د . علي خليل أبو العينين ، التربية الإسلامية وتنمية المجتمع .

٢- سورة آل عمران آية / ٨٥

٣- الأنساق : النسق : ما جاء من الكلام على نظام واحد .

(الفيروزآبادى ، القاموس ، مادة : نسق)

وبالقول : أمر فلان متسق : أى مجتمع على الصلاح منتظم (تفسير القرطبي ،

المتعارف عليها اجتماعياً، وأساليب العمل وغير ذلك من الخصائص التي تميز طريقة الحياة، تقدم منبعاً ومصدراً رئيسياً للفلسفة التربوية والأهداف والمجئوى في أى مجتمع وفي أية فلسفة^(١).

لكن هذا ليس على إطلاقه، فالقيم والتقاليد الاجتماعية الصالحة هي التي تجعل للمجتمع طابعه الاسلامي المتميز.^(٢)

هذه القيم هي التي استمدها المسلمون الأوائل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فالتمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه ﷺ هو الذى عصم المجتمع الاسلامي في عصور قوته من أن تتسرب إليه عوامل الضعف والانحطاط، وهما كفيلا بتحقيق ذلك للمسلمين على مدى التاريخ، سواء في حاضرهم الذى يعيشونه، أو في مستقبلهم، انطلاقاً من ايماننا بحديث المصطفى ﷺ - الصادق المصدوق - حيث يقول ﷺ : (تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوف)^(٣).

لقد استطاع المسلمون الأوائل - بفضل هذه القيم - أن يمنعوا الغمالية الحضارية والتاريخية التي دفعت ذلك المجتمع نحو الرقي والحضارة، سواء في الحياة الفكرية، أو في معرفة سنن الكون، أو في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، أو في المجال الخلقي

١- د. صلاح الدين مجاور وزميله، المنهج المدرسي، ص ٦٣

٢- د. عبد الغنى النورى، التربية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص ٧١

٣- الامام مالك بن أنس، الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول في القدر.

وارتقاء الضمير الإنساني . وهذا مما دفع المسلمين الأوائل الى أن يتمثلوا في أنفسهم شعور المؤمن بمسئوليته الاجتماعية، وجوهرها أنها مسئولية بين الانسان وربه ، يشعر المؤمن بحافزها في هذه الدنيا ليقوم بما يجب عليه في نطاق رسالة الاسلام الشاملة ، ويتلقى نتائجها في حياة أخرى أودوم منها وأسعد (٢)

وبعد أن أعلن الله سبحانه وتعالى اكمال العقيدة، واكمال الشريعة للمؤمنين، لم يعد للمؤمن أن يتصور أن بهذا الدين — على هذا المعنى — نقماً يستدعي الاكمال، أو قصوراً يستدعي الإضافة ولا محلية تستدعي التطوير أو التحوير، وإلا فما هو بمؤمن، وما هو بمصدق بخير الله، وما هو بمرتضى ما ارتضاه الله للمؤمنين، حيث ان شريعة ذلك الزمان الذى نزل فيه القرآن الكريم هي هي شريعة كل زمان، قال (٣) تعالى : ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٠٢)

ولقد كان التطبيق الحي والترجمة الصحيحة للعقيدة الاسلامية

في تلك السنوات الذهبية — الثلاثة والعشرين — من عمر البشرية على

١- محمد المبارك، المجتمع الإسلامي المعاصر، ص ٥١

٢- المرجع السابق، ص ٥٢

٣- سورة المائدة آية / ٣

٤- سورة آل عمران آية / ٨٥

هذه البسيطة والتي يطلق عليها اصطلاحاً (العهد النبوي) من
 البعثة النبوية إلى انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ويلحق بها عصر
 الخلافة الراشدة على سبيل الشمول، والقرون الثلاثة المشهود لها
 بالخير على سبيل الانتقاء. إذ كان سيدنا محمد ﷺ القرآن الناطق
 والصورة الكاملة للاعتقاد الصحيح والتشريع الحكيم، والتربية الصالحة
 بمقولته وحاله، ومظهره وسلوكه، وينظرته النافعة الصائبة، وكلماته
 العذبة التي تدخل شفاف القلوب بغير استئذان، حتى
 كان كل من رآه لأول وهلة هابه، ولكن من عاشه وعاش معه أحبه،
 وتمنى عدم فراقه ﷺ.

لقد كان سيدنا محمد ﷺ معلماً ومربياً ومرشداً، كما كان
 أباً وأخاً وزوجاً كريماً، كما كان في مراحل حياته كلها المثل الكامل
 والقُدوة المثلى للبشرية كلها دون استثناء، منذ أن بعثه الله
 عز وجل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إذا كان ذلك كذلك، فيحق لنا أن نقول إن الإسلام قد بني
 الشخصية الإنسانية الحضارية السوية بعد ما هدم الشخصية
 الإنسانية الجاهلية بما فيها من تشوش واضطراب وغلو وخرافات
 وأوهام، وفتح العيون العمى، والقلوب الغلف، والعقول الصدئة
 على العلم والتجربة، والاطلاع والنظر في خلق السماوات والأرض،
 وفي النفس البشرية ذاتها حيث قال الله: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تَبْصُرُونَ) (١)

إن أساس التصور الإسلامي للوجود كله، ومن ثم للوجود
الإنساني، تصور يختلف في طبيعته اختلافا جوهريا عن كل
تصور آخر عرفته البشرية منذ ظهورها وحتى انبثاق الدين
الإسلامي من مكة المكرمة. ومن ثم تقوم عليه التزامات لا تقوم على
أي تصور آخر في جميع الأنظمة والنظريات والفلسفات التي سادت
أو تسود أرجاء الأرض، سابقا أو حاليا.

وأهم ما يميز هذه الالتزامات الارتباط التام بين حياة البشر
وحياة الكون، بين القانون الذي يحكم فطرة البشر ويحكم هذا الكون،
ذلك لأن مصدر هذه الالتزامات هو المشرع الذي له حق التشريع
وحده، هو الخالق سبحانه وتعالى الذي له الخلق والأمر باللـه
يخلق ما يشاء ويختاره.

وحيثما تكون آصرة المجتمع التي تربط بين أفرادها العقيدة الصادرة
من إله واحد تتمثل فيه السيادة العليا، وليست صادرة عن أهواء بشرية
تتمثل فيه عبودية الإنسان للإنسان حينما تكون هذه الآصرة
الهيبة المصدر، ربانية التلقي، تكون مثلثة لأعلى ما في الإنسان
من خصائص الروح والفكر.

ولعلنا نستطيع أن نقول إن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد
الذي تمثل فيه العقيدة رابطة المجتمع الأساسية، ذلك لأن
العقيدة فيه تجمع بين الأسود والأبيض، والأحمر والأصفر . . . بين
العربي وغير العربي . . . بل بين سائر أجناس البشر، تجمعهم في

أمة واحدة ربها الله، وعبوديتها له وحده، والكل في هذه العقيدة
أنداد يتلقون أوامر واحدة صدرها الله رب الجميع، تكون القيم والأخلاق
التي تسود هذا المجتمع "إنسانية" بكل ما في هذه الكلمة من معنى .
وحينما تكون القيم والأخلاق إنسانية، تكون واضحة المعالم ليست
غامضة ولا ما عمة، وهي أيضا ليست قيما "متطورة" متغيرة
متبدلة لا تستقر على حال ولا ترجع الى أمل . وإنما هي قيم
وأخلاق تنمي في الانسان خصائمه التي يتفرد بها عن الحيوان .
فالاسلام في كل أقواله وأحواله يقرر قيمة وأخلاقية هذه الإنسانية
التي تنمي في الإنسان المسلم الجوانب المضيئة التي تفرق بين الانسان
والحيوان وتميز بينهما، وتمضي بها صعدا في سلم الرقي الحضارى
تحرسها هذه القيم وتلك الأخلاق من الانتكاس . . بل انها ترتقي
بها الى المرتفع الانساني . فخط التقدم نحو الإنسانية يسير فى
اتجاه الضبط والالتزام للنزوات والأهواء، لتؤدى بذلك وايضا انسانية
لها أثرها في ميراث الحضارة الانسانية .
من أجل ذلك كله تكون القيم والأخلاق الإسلامية هي اللائقة
بالإنسان لدفع مسيرته الإنسانية نحو التقدم والتحضر، ولضبط سلوكه
البشرى حتى لا ينحرف نحو الرغبات والأهواء الشخصية البحتة .
إن القيم الإسلامية هي في مجملها قيم إنسانية بلغت بها
البشرية في الفترة الذهبية من عمر التاريخ البشرى على الكرة
الأرضية - التي أشرت اليها سابقا - وهذه القيم ليست مثالية خيالية

انما هي قيم واقعية عملية، أمكن تحقيقها بالجهد البشرى ، في ظل المفهوم الاسلامي الصحيح للحياة وعلاقة الانسان بالكون وخالقه سبحانه وتعالى - بل ويمكن تحقيقها أيضا في كل بيئة بشرية تتبع نفس الخط الواضح الذى قامت به في تلك الفترة المشار إليها آنفاً ، ان أنها لا تتعاض - بل على العكس تشجع وتعمل على قيامها - مع المدنية والحضارية، ولكن على شرط أن تقبـل وفق مفهوم استخلاف الله للانسان في الأرض لإعمارها وإثـارة صرح حضارة الاسلام الخاصة . ان الحضارة الاسلامية يمكنها أن تكون ذات أشكال ونماذج متنوعة في تركيبها المادى أو التشكيلي ، ولكن أصولها والقيم التي تقوم وترتكز عليها راسخة لأنها هي مقومات هذه الحضارة، والتي يمكننا تلخيصها فيما يلي :

- ١- العبودية لله وحده، دون غيره لا شريك له سبحانه .
- ٢- الخلافة في الأرض على عهد الله وشرطه، مع التجمع على أسرة العقيدة الواحدة .
- ٣- تحكيم منهج الله وشريعته وحدها في رعاية شئون هذه الخلافة .
- ٤- سيادة هذه القيم الانسانية المنبثقة عن هذه الشريعة والتي تنمي في الانسان انسانيته لا حيوانيته .

من كل ما تقدم نستطيع أن نقول إن الاسلام يؤكد أن لكل شيء في هذا الكون قيمة جوهرية مجسدة أو كامنة في ذاته، وأن هذه القيمة لا تخضع لأهواء البشر أو أحكامهم، فكل شيء في الكون مخلوق بقدر . قال تعالى (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا) وقال عز وجل

(١) (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) . والقدر والتقدير من القوام وهو معنى القيمة .

والاسلام كما علمنا أن لكل شيء في الكون قيمة جوهرية، كذلك علمنا أن نغفرق بين النافع والضار، فلا نهتم بالكم دون تحقيق الكيف، حيث يقول عز وجل : ((قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرُهُ الْخَبِيثُ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (٢) ويقول عز وجل : ((وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)) (٣) وقوله تعالى في محكم التنزيل ((لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (٤) يقول سيد قطب رحمه الله

(بهذا الاحتكاك المرير يتميز الخبيث من الطيب، وتتكشف الطبايع المنحرفة من المستقيمة، ويظهر التابثون الصابرون الذين يستحقون نصر الله وعند ذلك يجمع الله الخبيث على الخبيث والتعبير بجسم الخبيث حتى لكأنه جرم ذو حجم، وكأنما هو كومة من الأقدار يقذف بها في النار، دون اهتمام ولا اعتبار .)

لقد وضع الاسلام وبين أن القيمة ليست قيمة مادية فحسب، فهناك قيم معنوية لا مادية، فالكلمة لها قيمة، والكلمة الطيبة ثمر قيمًا موجبة على نحو حركي تدفقي متجدد، فهي ليست محددة أو جامدة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى :

١- سورة القمر آية / ٤٩

٢- سورة المائدة آية / ١٠٠

٣- سورة الأعراف آية / ١٥٧

٤- سورة الأنفال آية / ٣٧

٥- في ظلال القرآن ، ص ٩ ص ١٠٠

((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْقُّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾)) (١) يقول سيد (٢)

قطب - رحمه الله - (إن الكلمة الطيبة - دعوة كانت أو حركة أو عملاً - كالشجرة الطيبة، ثابتة سامقة مشمرة . . . سامقة متعالية . . . تطل على الشر والظلم والبطغيان من عل ، وإن خيل إلى البعض أحياناً أن الشر يزحمها في الفضاء . . . مشمرة لا ينقطع ثمرها ، لأن جذورها تنبت في النفوس المتكاثرة أنا بعد آن .

والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة، قد تهيج وتتعالى وتتشابك، ويخيل إلى بعض الناس أنها أضخم من الشجرة الطيبة وأقوى ولكنها تظل ناشغة هشة، وتظل جذورها في التربة قريبة حتى لكانها على وجه الأرض . . . وما هي إلا فترة ثم تجتث من فوق الأرض فلا قرار لها ولا بقاء .

ليس هذا مجرد مثل يضرب، ولا مجرد عزاء للطيبين وتشجيع،

وانما هو الواقع في الحياة، ولو أبطأ تحقيقه في بعض الأحيان .

١- سورة ابراهيم آية / ٢٤ - ٢٦

٢- في ظلال القرآن، ج ١٣، ص ١٠٠

- التصوير الفني في القرآن، ص ٥٦ وما بعدها .

قلت آنفا إن للقيمة خاصية جوهرية ~~مجردة~~ أو كامنة
في ذات الأشياء تجعلها قادرة على الاسهام إيجاباً أو سلباً في توازن
النسق ذاته. وهذه الحقيقة أشار إليها القرآن الكريم حيث يقول
الله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ
(١))

وإثمهما أكبر من نفعهما^(٢) هذه المقابلة بين النفع والإثم تعني أن في
الخمير قيمة سالبة وأخرى موجبة. ولعلنا نلاحظ أن ذلك ليس مقصوراً
على الأشياء المادية وحدها، بل أيضاً تشمل المعنويات فالكلمة
الطيبة تنطوي على قيم موجبة، بينما الكلمة الخبيثة تنطوي على
قيم سالبة، كذلك فالإيمان بالله وحده سبحانه قيمة موجبة، بينما
الإيمان بالطاغوت والكفر بالله قيمة سالبة.

من هذا يظهر لنا أن التفرقة بين القيمة الموجبة والقيمة السالبة
تفسح المجال للفعل الإرادي والفاعلية الانسانية، لأن الإنسان قد
يوجه سلوكه من أجل الحصول على القيم الموجبة، أو قد يوجهه
من أجل الحصول على القيم السالبة، فالإنسان نفسه يجسد قيماً
موجبة كالعدل والرحمة والمحبة والإيثار . . . وقد يتجسد قيماً
سالبة كالظلم والقسوة والبغض والأثرة . . .

ولقد سبق وأن ذكرت أن الخمير فيه قيمة موجبة وفيه قيمة
سالبة، فحين يتناولها الإنسان فإنه يحصل منه على قيمة الانتشاء
وهي قيمة موجبة، ولكنه يحصل في نفس الوقت على قيمة سالبة تتمثل

في سلب الإنسان عقله وإرادته، وصدّه^١ عن الصلاة المفروضة عليه
(١)

وعن ذكر الله، والقيمتان لا تتغفكان كما عبر عن ذلك الامام الشاطبي .

ولعلنا نلاحظ أن المفكر الاسلامي الامام ابن تيمية قد حرص كل
الحرص على اظهار القيم الاسلامية في المعاملات وفي غير المعاملات
ويتضح ذلك بصورة ظاهرة عند عرضه لقيمة العدل - نعرضه
(٢)

هنا بايجاز - حيث يقول رحمه الله - في معرض حديثه عن عوض
المثل (ومداره على القياس والاعتبار للشيء بمثله، وهو نفس المعروف
الداخل في قوله تعالى (ويأمرهم بالمعروف) وهو مقابلة الحسن -
بمثلها والسيئة بمثلها .) ولعلنا نغيب من ذلك أن العدل يحقق

عندما تتساوى القيم المتبادلة، وهذا هو العدل الواجب، وفي
ذلك يقول ابن تيمية (ولكن مقابلة الحسن بمثلها عدل واجسب،
والزيادة إحسان مستحب، والنقص ظلم محرم، ومقابلة السيئة بمثلها
عدل جائز، والزيادة ظلم محرم، والنقص إحسان مستحب .)

إن الاسلام لا يلغي المعاصرة والرقى العلمي بل يساعد عليه
ويؤيده شريطة أن يكون مبنياً على التصور الاسلامي لارتباط
الإنسان بالحياة والكون، لأن خالقهما واحد هو الله سبحانه وتعالى،
وهو سبحانه الذى أمرنا أن نستخدم كل إمكاناتنا البشرية لاستغلال

١- انظر كتابه: (الموافقات في أصول الشريعة) الجزء الثاني :

" كتاب المقاصد " ففيه تفصيلات حول هذا الموضوع.

٢- انظر كتابه: (١) الحسبة في الاسلام أو وظيفة الحكومة الاسلامية.

(٢) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية.

كل الموارد المادية حولنا في بناء صرح الحضارة الانسانية السليمة حيث قال تعالى : ((اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) (١٣) وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ)) (١) وقوله (٢) ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ذُلَّهُ وَبَاطِنَهُ)) وقوله ((وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَكَ مَوَازٍ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) (١٤) (٣) .

ان الحضارة في المصطلح الاسلامي تعني عمارة الارض وفق المنهج الرباني ، فتدخل في هذا البناء الجوانب المادية والتنظيمية ، كما تدخل فيه القيم التي يحطها هذا الدين ، غير منفصلة أو بعيدة عنها . ان أنه ليست هناك عطف مادية أو تنظيمية غير مرتبطة بقيم معينة في حياة الناس ، متأثرة بها ومؤثرة فيها . ذلك لأن القيم لا تعيش في فراغ ، انما هي تعيش وتظهر في كيان مادي تنظيمي ، والحضارة الاسلامية ذات قيم ثابتة ، وأشكال مادية وتنظيمية نامية ومتغيرة على الدوام . والمفروض في الحالة السوية أن يظل الارتباط قائما بين تلك القيم وهذه الأشكال المتغيرة ، فاذا تغيرت القيم وابتعدت عن روح الإسلام لم تعد صالحة أن نطلق عليها " حضارة اسلامية " ، ان أن تقويم الحضارة بالأمرين معاً ، لا بالجانب المادي والتنظيمي وحده ، بل يكون تقويمها بمقياس القيم هو المقدم وهو الاعتبار ، لسبب واقعي

١- سورة الجاثية آية / ١٢ - ١٣

٢- سورة لقمان آية / ٢٠

٣- سورة النحل آية / ١٤

بسيط، هو أن الإنسان يستطيع أن يعيش وأن يمارس كيانه الانساني على المستوى الأعلى بأقل قدر من الأشكال المادية والتنظيمية، ولكنه لا يستطيع أن يعيش ولا أن يمارس كيانه الانساني على أى مستوى كان (١) بغير قيم ومبادئ، مهما يكن عنده من أدوات التقدم المادى والتنظيمي .

إن الجيل الأول الذى ربي في حجر المصطفى ﷺ وعلى عينه لم يكن يملك من الأشكال الحضارية المادية والتنظيمية إلا القدر اليسير منها، ولكنه كان أعظم أجيال البشرية قاطبة بلا منازع، فكانت المدة منذ بعثته ﷺ إلى انتقاله إلى الرفيق الأعلى، بالإضافة إلى مدة الخلافة الراشدة العصر الذهبي لتاريخ البشرية منذ فجر التاريخ حتي اليوم .

إن (الشئ) الذى تفردت به الحضارة الإسلامية — مع قيامها بالجانب الذى يمكن أن تقوم به كل أمة مكنة في الأرض — أنها تقوم به بمقتضى المنهج الرباني . (٢)

إن الأمر الذى أريد أن أخلص إليه هنا، أن هنالك في الحياة ثوابت ومتغيرات، وأريد أن أوضح هذه الثوابت وتلك المتغيرات على مقتضى المنهج الرباني .

فمن ثوابت الحياة الانسانية : قيم الحق، والعدل، والخير، والجمال والسعادة . . . الخ ، فمن الناس لا ينشد هذه القيم ولا يحترمها ، وتتوق نفسه لرؤيتها متمثلة بين الناس على أتم

١- محمد قطب، واقعنا المعاصر، ص ١٠٠ - ١٠٢

٢- المرجع السابق، ص ١٠٩

وأكمل وجهه . . . ؟؟؟ ومن من الناس يتنكر لها أو يحاول هدمها وإزالتها من حياة الناس ووجودهم . . . ؟؟؟

أما متغيرات الحياة الانسانية فهي الأساليب والطرق التي يتوصل الناس بها إلى الثوابت من القيم الانسانية بـمـيـزات المنهج الرباني ، فمن الناس من وثق إلى الوصول إليها عن طريق هذه الأساليب والطرق ، ومنهم من لم يوفق ومنهم من ضل الطريق ومنهم من وصل إلى العكس من ذلك تماما وهو لا يشعر بذلك ، وصدق الله العظيم حيث يقول سبحانه وتعالى

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ))
 (١) (١٢)

فـالمتغيرات في الحياة الانسانية لا تخضع للدوام والاستمرار ، ذلك بسبب كونها عرضة للوقائع والنوازل واختلاف الأمكنة والأزمنة والبيئات لذلك نجد الاسلام يقف منها موقفاً حكيماً ان ألمع إلى النواميس الحاكمة لهذه المتغيرات فركز البحث عليها ، وسلط الأضواء على جميع جوانبها المختلفة ، حتي إذا وضحت المعالم ، واستبانَت المحجَّة ، واستعلن الأمر لكل ذي بصر وبصيرة ، ترك الفروع والجزئيات والأمور الثانوية من صياغة وسبك وتقنين للمتخصصين الذين يدركون أسرار التشريع ، ومقاصده العامة والخاصة ، ويعون أمور العصر ، ومستجدات الأيام ، ليتعاونوا جميعاً على ايجاد النظم الضابطة ، مستنيرين بالقواعد الكبرى والثوابت

العظمى في الرسالة الإسلامية، مستلهمين روح الدين وأهدافه، وقواعده الكبرى، ونصوصه القطعية. فإذا انتهوا من ذلك عرضوا ما توصلوا إليه، فإذا لم يجدوا فيه من ذلك شيئاً أجازوه ليعمل الناس بمقتضاه.

إن الإسلام ليس ديناً مربعاً يمثل التسلط على العقل البشري والحياة البشرية، ليزج بها في قوقعة من التوابت تشمل كل شيء. ولا تكاد تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها . . . كلاً، فالإسلام لا يلغى المعاصرة والرقى العلمي . . . بل إنه على العكس تماماً، فهو يساعده ويؤيده شريطة أن يكون مبنياً وفق المنهج الرباني الذي اختاره الله سبحانه وتعالى للبشرية.

ولعله من المعلوم أن الجهاد فرض إسلامي . . . ولقد جاهد المصطفى ﷺ أعداءه بالسيف والرمح والنبيل في غزواته . . . فهل يجب علينا أن نجاهد أعداءنا اليوم بالسيوف والرمح والنبال؟ أم أنه سبحانه وتعالى أمرنا بالاستعداد لأعدائنا بما نستطيع من قوة حيث قال: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ))^(١).

ولقد عرف المسلمون الأوائل هذه الأوامر، فلم يجمدوا على ما كانوا عليه في أوائل عهدهم، وإنما طوّروا هذه الطرق والوسائل والأساليب بما لا يخالف أمر الله سبحانه وتعالى والتوابت من أمور الإسلام.

من ذلك ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
حينما عرف أن عند الفرس زمناً للأموار يعرف باسم (الديوان) ،
فقام بتدوين الدواوين ، كما قام - رضي الله عنه - بوضع التاريخ الهجري
للمسلمين ليؤرخوا به أحداثهم . (١)

وهذا أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حينما
علم مخاطر اختلاف المسلمين في قراءة القرآن الكريم أمر بجمع
الناس على قراءة واحدة ، وأبطل ما عداها . (٢)

وهذا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - أمر
بكتابة السنة النبوية وتدوينها . (٣)

هل كان هؤلاء السادة في أعمالهم المذكورة خارجين عن
الاسلام لأن النبي ﷺ لم يفعل ذلك ولا كان على عهد؟؟؟

كلاً، بل على العكس من ذلك تماماً، ان نرى فيه عظمة
لهذا الدين تتجلى أكثر فأكثر ، وذلك فسي قابلية لاستيعاب
مشكلات العصر وواقعاتها ، ومن ثم قدر على الحلول الصحيحة
لكل تلك المتغيرات .

أما الثوابت الاسلامية وهي قواعد الكبرى، ونصوص القطعية،
وما هو من شعائره الأساسية، أو ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فلا
يمكن تعديله أبداً بوجه من الوجوه عما قرره الإسلام في عقيدته
ولا في شريعته ولا في تربيته وتطبيقه، بل يجب أن يؤخذ ذلك
من الإسلام حرفياً . ان أن الثوابت في الدين لا يجوز فيها

١- أبو هلال العسكري، الأوائل، ج ١، ص ٢٢٧-٢٤٣

٢- أحمد اليقوي، تاريخ اليقوي، ج ١، ص ١٧٠

٣- د. محمد عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، ص ٣٢٨-٣٣٠

القول إلا بما قاله الدين الاسلامي ، وخذ على ذلك أمثلة نسوقها
لتوضيح الصورة ، واستبانة الأمر فقط :

— لو فرضنا أن مجعاً من علماء الشريعة الاسلامية — وهذا
من باب الافتراض لا غير — أحلوا شرب الخمر، فهل يكون ذلك حلالاً لا ؟؟؟
— لو فرضنا أن مجعاً من علماء الشريعة، جعلوا الزكاة المالية
على عروض التجارة الربع بدلاً من ربع العشر، فهل يقبل هذا منهم ؟؟؟
— لو فرضنا أن مجعاً من علماء الشريعة ، وافقوا على استحلال
أكل الربا، فهل يحق للمسلمين التعامل بالربا بأي صورة من صور المنتشرة
اليوم. ؟؟؟

إنني أريد أن أخلص إلى القول بأن الثوابت الاسلامية ، وقواعد
الاسلام ، ونصوص القطعية، وما هو من شعائره، أو ما
هو معلوم من الدين بالضرورة، لا يجوز المساس به بأي حال من
الأحوال، بل يجب علينا نحن المسلمين نأخذه كما جاءنا ونصا
زيادة ولا نقصان، وليس لنا إلا أن نحسن طريقة العرض والأداء أو
طريقة الصياغة والتقديم.

ولعلنا نتساءل هنا عن الثوابت في حياة البشر وفق التصور
الاسلامي لها ماهي ؟؟ وعن المتغيرات في الحياة البشرية كذلك ؟؟
وللإجابة عن هذا السؤال نقول :

إن الثوابت في الحياة البشرية وفق التصور الاسلامي لها، تترتب
تأسيساً على ثوابت الحياة الأساسية، ذلك لأن الشريعة الاسلامية

تواكب الحياة الإسلامية وتماشيتها، بل وتراعي بشكل أساسي قيام هذه الحياة والحفاظ عليها، وتلبية احتياجاتها وفق هذا التصور.

فالركن الاعتقادي والأخلاقي في الإسلام هما من الثوابت التي لا تقبل ولا تحتل التغيير ولا التبدل بحال من الأحوال....

إنما الذي يمكن أن يطرأ عليه التغيير أو التطوير أو التبديل هو وسائل تحقيق هذه الثوابت في الشريعة، وكذا أساليب تطبيقها باختلاف الأزمنة والأمكنة والوقائع.

فالأحكام الأساسية وهي التي تعتبر ثوابت في الشريعة الإسلامية والتي جاءت لتأسيسها ومقاومة خلافها، لا تتبدل أبداً بتبدل الأزمان إنما الذي يتبدل هو وسائل وأساليب تحقيقها، فمن الثوابت القطعية في الشريعة الإسلامية وجوب منع الأذى، وقمع الاجرام، ومنع الظلم وحماية الحقوق.... الخ، فمثل هذا وأضرابه لا يتغير بتغير الأزمان أو الأمكنة أو البيئات، وإنما الذي يمكن تغييره هو أسلوب أو وسيلة تحقيق ذلك، وطرائق العيش، ووسائل الارتقاء بالحياة الإنسانية، ولكن الشيء الذي لا يمكن تغييره ولن يتغير أبداً هو وجود القوانين السلوكية والخلقية التي تضبط كليات هذه الحياة وتأطرها على مبادئ عليا جاءت بها شريعة الله ومنهجه الذي أراد له لخلقها سبحانه وتعالى.

(ان الإسلام له موقف محدد ودقيق من التطور والتغيير، يبنى على أساس طبائع الأشياء، وقانون الفطرة، فالتطور في الحياة لا يمس حقائق الأمور، بل تمس الأطر الخارجية لها،

فالإنسان من حيث غرائزه، أو دوافعه لا يتبدل، فهو منذ أقدم العصور إلى اليوم يحتفظ بالغرائز نفسها، غرائز الحب، وغريزة الكراهية، غريزة الطمع، غريزة الطموح، غريزة الشبع، غريزة الجنس، فلما كانت هذه الغرائز لا تتبدل، فإن ضوابط فهمها وتوجيهها لا تتبدل أيضا فيما إذا أردنا أن تسير في مساراتها دون انحراف ودون محاولة قتل لها. (١)

فالشريعة الإسلامية عندما وضعت مساراتها الصحيحة لسير هذه الغرائز التي وضعها الله سبحانه في النفس البشرية لم يخضعها للتطور والتبدل وفق مفهوم الفلسفات الأرضية، حتى لا تتعرض حياة البشر للزعزعة وعدم الاستقرار، والتبدل الذي يؤدي إلى ضياع حياة الإنسان، وإنما ارتضى للجميع في المجتمع الإنساني الدين الذي يجب ألا يستبدل غيره به، إذ أن استبدال الأمل يؤدي إلى الخراب والفساد، كما أن الحلول الفاسدة لا تنتج عنها إلا نتائج فاسدة. (٢)

ثم إذا كنا ونحن نؤمن بالله سبحانه رباً، وسيدنا محمداً ﷺ نبياً وخاتماً للأنبياء، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دستوراً ومنهجاً للحياة، لا نؤمن بأن هذه الشريعة وما يصدر عنها من قيم ومبادئ صالحة لكل زمان ومكان، كيف نكون مسلمين؟؟؟ والإسلام معناه الاستسلام لله والإقياد له بالطاعة والخضوع لأوامره وتشريعاته.

١- د. محسن عبد الحميد، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، ص ٧٦

٢- المرجع السابق، ص ٧٧

(إن التطور المقصود ، هو النمو الطبيعي لظواهر الأشياء في المجتمع الإنساني في إطار الفطرة السليمة ، والتغيير الدائم إلى الأصلاح والأرقى .) ذلك لأن الشريعة الإسلامية جاءت لتقويم حياة الإنسان ، وتعديل سلوكه المنحرف ، وذلك عن طريق ضبط هذا السلوك بموازن ومقاييس وقيم ومثل عليها ، حيث قال ﷺ : (إنما بعث لأتمم صالح الأخلاق .) (٢)

فالتطوير الذى يتمشى مع الفطرة الإنسانية السوية (هو الذى تتمثل فيه الجهود الإنسانية ، وتبدو منه أعمال المكلفين الاختيارية ، التى هى مناط الحكم عليها بالخير أو الشر ، بالصواب أو الخطأ ، ثم بمبلغ ملاءمتها أو عدم ملاءمتها لمصالح المجتمع ورقى الإنسانية .) (٣) ولقد واجهه صحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته ظروفًا صعبة تاهرت فيها مستجدات وأحداث لم تحدث فى عهد المصطفى ﷺ فلم يققوا منها مكتوفى الأيدي ، بل انهم على العكس من ذلك سارعوا إلى الاجتهاد فى تلک الوقائع حتى وصلوا إلى حكم الله فيها وكان من أهم شخصية عُرِزَ إليها تطوير تفكير المسلمين فى التشريع هى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - (فقد كان عمر - رضى الله عنه - يضع نصبه عينيه المصلحة العامة للمسلمين ، وراعى ما طرأ على المجتمع الإسلامى والدولة الإسلامية ، كذلك ما اقتضته ظروف مسيرتهم)

١- د . محسن عبد الحميد ، منهج التفسير الاجتماعى فى الإسلام ، ص ٨١

٢- الامام أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٢ ، ص ٣٨١

٣- د . محمد بيصار بالعقيدة والاخلاق ، ص ٤٠

٤- المرجع السابق ، ص ٤٦

فسي فهم القرآن الكريم وفي التفكير المتعلق بالتشريع وإقامته على أسس
(١) جدية تتفق ومصلحة المجتمع الإسلامي واتساع آفاقه وجوانبه حينذاك.
هذا و) مما لا شك فيه أننا نطك تنظيمًا قيميًا ممتازًا قائمًا
على الشريعة الإسلامية السمحاء، وأنه لا جدال في أن امتلاك
المسلمين الأوائل لهذه القيم بأساليب تربوية قامت على التسامح
والمودة والحب والاخاء، ساهم في قوة المسلمين الأوائل وفي نشر
الاسلام في بقاع الأرض.

إننا (لسنا في حاجة إلى التفكير في أي أنواع القيم
نختار فهذه مسألة محلولة تمامًا، لأن قيمنا يجب أن تستند إلى ديننا
(٢)
الإسلامي الحنيف.)

إذا كان الأمر كذلك، فهل يمكننا أن نتعرف على الخصائص
والمميزات الخاصة بالقيم الإسلامية، حتى يمكننا التعرف على هـــــ
القيم فيما بعد. ؟؟؟؟

-
- ١- من ذلك موقف الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه من :
قسمة الغنائم، وموقفه من الطلاق ثلاثا، وموقفه من المؤلفة قلوبهم،
انظر: — أخبار عمر وابنه، للطنطاويين، دار الفكر، بيروت سنة ١٣٨٩هـ
— عمر بن الخطاب في الاسلام، د. محمد أنيس عبادة دار الكتب العلمية.
— منهج عمر بن الخطاب في التشريع، د. محمد بلتاجي، دار الفكر.
— شهيد المحراب عمر بن الخطاب، عمر التلمساني، دار الأنصار، القاهرة
— حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس العقاد، دار الهلال، القاهرة.
٢ - د. فاروق عبد السلام، القيم وعلاقتها بالأمن النفسي، مجلة كلية التربية
بمكة المكرمة، العدد الرابع، السنة الرابعة، ص ٣٤

خصائص القيم الإسلامية

وصلنا في مكان آخر من هذا البحث إلى أن شريعتنا الإسلامية تمتلك تنظيمًا قيمًا ممتازًا، وأن هذه القيم ساعدت رجال الرعيل الأول من المسلمين على القيام بدورهم — عن طريق هذه القيم — في نشر الدين الإسلامي في شتى بقاع الأرض.

إن هذه الشريعة التي تمتلك هذه القيم بهذه القوة الفاعلة، مصدرها هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لما يتضمنه هذان المصدران من قواعد وخصائص عامة صالحة لهداية البشر في كل زمان ومكان.

(١)

هذه الخصائص يمكننا ذكرها هنا على وجه الإجمال على النحو التالي :

١- للتوسع انظر:

- د. محمد بيصار، العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع.
- سعيد قطب، خصائص التصور الإسلامي.
- توفيق محمد سبيع، قيم حضارية في القرآن الكريم (عالم صنعه القرآن).
- محمد قطب، التطور والثبات في حياة البشر.
- محمد قطب، الإنسان بين المادية والإسلام.
- محمد قطب، حول التفسير الإسلامي للتاريخ.

١ / الربانية والخلود :

يقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة بوضوح وجلالة في قوله تعالى : ((قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (١) قُلْ إِن صِلَاتِي وَتُسْكِي وَنَحْيَا وَمَمَاقِبَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) لَا شَرِيكَ لَهُ. وَيَذَلِكَ أَمْرٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١) وقوله سبحانه وتعالى :

((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (٥٢) صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ. مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ)) (٢) وقوله تعالى :

((وَإِذْ أَتٰنَا عَلَىٰ عِلِّيَّهِمْ ءَايٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيك لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِفِرْعٰنٍ غَيْرِ هٰذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۢ أَبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِي ۖ إِنۢ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ إِنِّي أَخَافُ ۖ إِنۢ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَّوۡمٍ عَظِيمٍ)) (٣)

من الآيات الكريمة السابقة - وغيرها كثير - يتضح لنا أن الاسلام منهج رباني المصدر مئة بالمئة ١٠٠ ٪ . فعقائده وعباداته آدابه وأخلاقه، شرائعه ونظمه، كلها ربانية التهيئة في أسسها الكلية، ومبادئها العامة، لا في التفريعات والتفصيلات والكيفيات. ومادام الأمر كذلك، فإن الآداب والأخلاق الإسلامية آداب ربانية وهذا يعني أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصولها وحدد أساسياتها التي لا بد منها لبناء الشخصية الإسلامية، حتى تكون متكاملة متماسكة شاملة متميزة في مظهرها ومظهرها، عالمة بوجهتها وطريقها، اذا التبتت على كثير غيرها المسالك، واختلطت الدروب.

١- سورة الأنعام آية / ١٦١ - ١٦٣

٢- سورة الشورى آية / ٥٢ - ٥٣

٣- سورة يونس آية / ١٥

(إن المصدر الأساسي للالزام الخلقي في الإسلام، ليس هو اللذة ولا المنفعة، ولا العقل ولا الضمير، ولا العرف ولا المجتمع ولا التطور، ولا غير ذلك ما ذهبت إليه مدارس الفلسفة الخلقية، مثالية وواقعية. وإنما مصدر الإلزام، ومقياس الحكم الخلقي - في الأساس - هو الوحي الإلهي .

(صيغة أخرى : الحسن ما حسنَّه الشرع، والقبح ما قبحه الشرع. وليس معنى هذا أن الشرع يأتي بتحسين ما قبحه العقل، أو تقبيح ما يحسنه، فلم يعرف ذلك قى الأخلاق الإسلامية، ولا في الشريعة الإسلامية كلها، فهي شريعة ملائمة للفطرة السليمة، موافقة (١) للعقل الرشيد .

أما من حيث كونها خالدة، فقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين به - منذ بعث سيدنا محمد ﷺ أن يعبدوه بها دون غيرها من الديانات السابقة، أو للبهذاهب والأفكار التي قد تظهر فيما بعد، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١٢)

ويبدو ذلك واضعاً في قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٣)

١- د. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص ٤٤٤

٢- سورة آل عمران آية / ٨٥

٣- سورة المائدة آية / ٣

ب/ الانسانية والواقعية:

إذا كان مصدر التشريع الاسلامي ربانياً، فإن الانسان هو الذى يفهم هذا المصدر، ثم يستنبط منه، ويجتهد في ضوء تعاليمه ومن ثم يحوله الى واقع تطبيقي لموسمه.

وإذا كانت غاية المجتمع المسلم — وهي غاية الفرد المسلم — هي الربانية، فإن معنى هذا أن مضمون هذه الغاية هو سعادة الانسان وفوزه بالنعيم، وتحقيق الخير للإنسان والسمو به، والحيلولة بئسائه ومن الانحراق والسقوط.

إن كلمة "الإنسان" تكررت في القرآن الكريم خمساً وستين مرة (٦٥)، فضلاً عن ذكره بالفاظ أخرى مثل (الناس) إذ تكررت مئتين وأربعين مرة (٢٤٠) في القرآن الكريم كله (١).

وأول آيات القرآن الكريم نزولاً على رسول الله ﷺ كانت خمس آيات هن أوائل سورة العلق، ذكر الانسان في اثنتين منها، ومضمونها كلها العناية بالانسان، من حيث هو مخلوق مكلف مأمور. وإذا كان الخطاب فيها موجهاً لسيدنا محمد ﷺ فهو موجه أيضاً لكل إنسان يفهم الخطاب من بعده. وهذه الآيات هي قوله تعالى:

((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥)) (٢)

فالامر بالقراءة هنا رمز لكل عمل نافع يقوم به الانسان، ولعله خـص

القراءة هنا بالذكر دون غيرها من الأعمال، لبيان أنها نقطة الانطلاق

١- محمد فسيّوّد عبد الباقي، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مادة: انسان و:ناس

٢- سورة العلق آية / ١ - ٥

للإنسان، ومفتاح رقيه، وذلك لأن العمل في الاسلام يجب أن يكون قائماً على العلم، والعلم مفتاحه القراءة. ولعلنا هنا نلاحظ أن القراءة مقيّدة باسم الرب مضافاً إلى ضمير المخاطب وهو الإنسان، وذلك لما يوحي به " اسم الرب " من معاني التربية (١) والرعاية والترقية في مدارج الكمال.

وبدا المساواة الانسانية الذي قرره الاسلام ونادى به — أساسه أن الاسلام يحترم الإنسان ويكرمه من حيث هو إنسان، لا من أى حيثية أخرى. الإنسان من أى سلالة كان، ومن أى لون كان، من غير تفرقة بين عنصر وعنصر، وبين قوم وقوم، وبين لـون ولون، سقطا كل أنواع التفرقة القبلية والعنصرية والقومية واللونية، قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) (٢٤)

ولقد خطب الرسول ﷺ الناس في حجة الوداع بهذا المعنى حيث قال : (أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير. (٣) وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى.)

أما الواقعية فهي من الخصائص المميزة للقيم في الشريعة الإسلامية حيث أنها راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق

١- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣، ص ٢٠٢

٢- سورة الحجرات آية / ١٣

٣- أبو عمر الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٢، ص ٣٣

— عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٢٥٠

الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية في الانسان بالحق .
 فالشريعة الاسلامية بهذا المعنى لم تنس في توجيهاتها الفكرية، أو في
 تعليماتها الأخلاقية، أو في تشريعاتها القانونية واقع الكون وواقع
 الحياة، ثم واقع هذا الانسان بكل ظروفه وملابساته، ذلك لأن
 الذى يشرع للانسان ويوجهه ويعلمه هو الذى خلق الكون، وخلق
 الحياة، وهو الذى خلق الانسان، فهو سبحانه أعلم بما يصلحه وما
 يفسده، وما يرقى به إلى درجات الكمال البشرى، وما يهبط به
 إلى حضىض البهيمية ((: أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾)) (١) ٢٢٢
 إن هذه النزعة القرآنية مبنية على فطرة الانسان وتطلعها
 إلى الترقى، وشوقها إلى المثل الأعلى، فهي إذاً واقعية
 مثالية، سلمت من إفراط غلاة المثاليين، ومن تفريط الواقعيين من
 البشر.

ج/ الشمول والوضوح :

(٢)

إن الاسلام كما قال المرحوم العقاد : (هو العقيدة المثلى
 للانسان منفرداً أو مجتمعاً، وعاملاً لروحه أو عاملاً لجسده،
 وناظراً إلى دنياه، أو ناظراً إلى آخرته، وسالماً أو محارباً، ومعطياً
 حق نفسه، أو معطياً حق حاكمه وحكومته . فلا يكون المسلم مسلماً،
 وهو يطلب الآخرة دون الدنيا، ولا يكون المسلم مسلماً وهو يطلب
 الدنيا دون الآخرة، ولا يكون المسلم مسلماً لأنه روح تنكر الجسد،
 أو لأنه جسد ينكر الروح، ولأنه يصحب اسلامه في حالته

١- سورة الطك آية / ١٤

٢- الاسلام في القرن العشرين، ص ٢١-٢٢

ويدعاه في حاله أخرى ، لكننا المسلم هو المسلم بعقيدته كلها مجتمعة لديه، في جميع حالاته سواء تفرد وحده أو جمعته بالناس أو أصر الاجتماع.

(إن شمول العقيدة في ظواهرها الفردية، وظواهرها الاجتماعية هو المزية الخاصة في العقيدة الإسلامية، وهو المزية التي توحى إلى الإنسان أنه "كُلٌّ" شامل، فيستريح من "فصام" العقائد التي تشطر السريرة شطرين، ثم تعيا بالجمع بين الشطرين على وفاق.)
 وإذا كان ذلك كذلك، فإننا نستطيع أن نقول إن الإسلام هو رسالة الإنسان كله في كل أطواره، رسالته في الحياة بكل أطوارها، وبكل جوانبها ومجالاتها، فلا عجب أن نجد التعاليم الإسلامية كلها تتميز بهذه الشمولية والاستيعاب لكل شؤون الحياة والإنسان، وبمثل هذا الشمول متجليا في :

- ١- العقيدة والتصور.
- ٢- العبادة والتقرب.
- ٣- الأخلاق والفضائل.
- ٤- التشريع والتنظيم.

أما الوضوح فإن أول مظاهره في الدين الإسلامي، أن أصوله ودعائمه الكبرى واضحة بينة، لكل أفراد المجتمع الإسلامي ولجمهرة المؤمنين به، يستوى في ذلك الأصول الاعتقادية، والشعائر التعبدية، وأهميات الفضائل الخلقية والأحكام التشريعية.

ومن أهم مظاهر هذا الوضوح في النظام الاسلامي أن مصادر
محددة بينة ، لكل مسلم .

فالمصدر الأول هو كتاب الله سبحانه وتعالى : القرآن الكريم
الذي وصفه بقوله ((كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)) (١)
وقوله تعالى : ((يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)) (٢)
وقوله تعالى : ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً)) (٣)

والمصدر الثاني سنة سيدنا محمد ﷺ ، ونعني بها
كل ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقريره ، فهذه السنة هي
الشرح النظري ، والتطبيق العملي للقرآن الكريم ، ولقد وصفته
زوجته السيدة عائشة - رضي الله عنها - بقولها (كان خلقه القرآن) (٤)
فأعظم تفسير لكتاب الله يتجلى في سيرة سيدنا محمد ﷺ وفي حياته
الحافلة ، وسنته الشاطئة ، لذلك اختاره الله سبحانه ليكون قدوة للعالمين
حيث قال تعالى : ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) (٥) وكما ألحقه العلماء المجتهدون في الشريعة
الاسلامية بهذه السنة سنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده .

١- سورة هود آية / ١

٢- سورة النساء آية / ١٧٤

٣- سورة النحل آية / ٨٩

٤- الامام أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٦ ، ص ٩١

٥- سورة الأحزاب آية / ٢١

الذين نشؤوا في حجر النبوة الطاهر، ونهلوا من معين الرسالة،
ورسوا على عين المصطفى ﷺ، فقد كانوا في حياتهم امتداداً لرسولنا
ومعلمنا ﷺ، فما أثر عنهم ما اتفقوا عليه جميعهم، أو عن
طائفة، ولم ينكره عليهم أصحابهم، فهو سنة بها يقتدى فيتهدى.
ولقد جاء في الحديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
(١)
من بعدى عضوا عليها بالنواجذ)

د / الوسطية ولقطة والنبات:

من الأمور المسلمات البديهية التي اتفق عليها
العلماء أن التوسط قاعدة أساسية في جميع شئون الحياة، بل
اعتبروها قانوناً محكماً لمفاحي المحسوسات والمعتقدات
والمدركات، سواء في الفرد أو الجماعة، فما من شيء إلا وهو يحتاج
إلى التوسط، لإقامة العدل والقسط في ماهيته، وفي ذلك
(٢)
يقول ابن القيم - رحمه الله - (إن الله أرسل رسوله، وأنزل كتبه،
ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض،
فإذا ظهرت أمارات الحق وقامت أدلتها بأى طريق كان، فذلك شرع
الله ودينه، ورضاه وأمره)

١- أحمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ١٢٧

٢- إعلام الموقعين، ج ٣، ص ٥٤٣

(فالشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط
الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخِل تحت
كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جارِ على
موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال، كتكاليف الصلاة
والصيام والحج والجهاد والزكاة.

فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف، أو وجود مظنة انحرافه
عن الوسط إلى أحد الطرفين، كان التشريع راداً إلى الوسط الأعدل
لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر ليحصل الاعتدال فيه،
فَعَلَ الطبيب الرفيق يحمل المريض على ما فيه صلاحه بحسب حاله
وعادته، وقوة مرضه وضعفه، حتى إذا استقلت صحته هَيَّأَ له
طريقاً في التدبير وسطاً لا ثقاً به في جميع أحواله. (١)

ولقد كان من عظيم حكمة الله سبحانه أن اختار الوسطية (أو التوازن)
شعاراً مميزاً لهذه الأمة التي هي آخر الأمم، ولهذه الرسالة التي
ختم الله بها الرسالات الإلهية، وبعث بها خاتم أنبيائه ورسله،
رسولاً للناس جميعاً، ورحمة للعالمين، حيث يقول الله تعالى :
فِي وَصْفِ هَذِهِ الْوَسْطِيَّةِ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ (٢)
ووسطية الأمة الإسلامية إنما هي مستمدة من وسطية منهجها
ونظامها وتشريعاتها، فهو منهج وسط لأمة وسطه. منهج معتدل
سلم من الإفراط والتفريط، أو من الغلو والتقصير.

١- أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ج ٢، ص ١٦٣

٢- سورة البقرة آية / ١٤٣

والوسطية تعنى كذلك استقامة المنهج ، والبعد عن الميل والانحراف ،
 فالمنهج المستقيم - أو حسب تعبير القرآن " الصراط المستقيم " -
 هو الطريق السوى الواقع وسط الطرق لا الجائرة عن القصد إلى
 الجوانب، فإذا فرضنا خطوطاً كثيرةً واصلّةً بين نقطتين متقابلتين
 فالخط المستقيم إنما هو الخط الواقع وسط تلك الخطوط المنحنية،
 ومن ضرورة كونه وسطاً بين الطرق الجائرة أن تكون الأمة المهدية
 إليه وسطاً بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائفة.

ولعلنا نستطيع أن نقول إن الوسطية إذا كانت تعنى استقامة
 المنهج ، فإنها أيضاً تمثل الأمان النفسى للبشر، كما أنها
 دليل القوة ، إذ الوسط هو مركز القوة، وكما تعنى الوسطية القوة
 والأمان، فإنها تمثل الوحدة فى أرقى معانيها، إذ أن الوسط
 أو مركز الدائرة يمدّن لكل الخطوط الآتية من الأطراف أو محيط
 الدائرة أن تلتقى عنده. فالتوسط والاعتدال هو طريق الوحدة
 الفكرية ومركزها ومنبعها، وكما جرت المذاهب والأفكار المتطرفة
 من الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة الواحدة ومن وهلات
 كانت فى فنى عنها لو أنها اتحدت واتخذت من الاعتدال والتوسط
 ديدناً لها.

من هنا نستطيع أن نقول إن الاسلام وسط فى الاعتقاد، وسط
 فى العبادة، وسط فى الأخلاق والقيم والمبادئ والمثل، وسط فى
 التشريع والتنظيم.

ويتجلى التطور والثبات في الوسطية التي يتميز بها نظام الإسلام
والتالي يميز بها مجتمعه عن غيره من المجتمعات البشرية ، التوازن
بين الثبات والتطور، وإن شئت قلت بين الثبات والمرونة، فهما
نظام يجمع بينهما في تناسق بديع، بحيث وضع كلا منهما
في موضعه الصحيح الثبات فيما يجب أن يبقى ويخلد،
والمرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطور.
ولعلنا نستطيع أن نخلص إلى القول في هذا المجال، ونحدد
مجالات الثبات ومجالات المرونة فتقول :

- ١- الثبات يكون على الأصول والكليات، والمرونة في الجزئيات
والفروع والتفصيلات.
- ٢- الثبات يكون على القيم الدينية والأخلاقية، والمرونة في الشئون
العلمية والدنيوية.
- ٣- الثبات يكون على الأهداف والغايات، والمرونة في الأساليب
والوسائل.

وهذا نستطيع أن نقول ان عنصر الثبات يتجلى واضحا في رفض المجتمع
المسلم للعقائد، والبيادى ، والأفكار ، والقيم، والشعارات التي
تقوم عليها المجتمعات الأخرى غير الإسلامية وتميزها ، وما ذاك
إلا لأن مصادر هذه القيم والعقائد والأفكار في تلك المجتمعات
غير مصادرها في المجتمع المسلم، ووجهتها غير وجهته وبسبيلها
غير سبيله، فالمجتمع المسلم متميز في مصادر تشريعاته ووجهته ومنهجه،

حيث قال الله تعالى :

((ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾))
 وقوله تعالى مبينا منهج الإسلام ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِلُونَ ﴿٢١﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرْتُمْ أَنْ يَفْسِدُوا عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُدُلُّ اللَّهُ أَنْ يَصِيبَهُمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٢٣﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾))

هذا الثبات على المبادئ والقيم والأفكار والمعتقدات، نجد مقابلته مرونة وسماحة في النواحي العملية والتطبيقية في مجال الحياة، مما يتمثل بالأساليب والطرق والوسائل، لا بالأصول والأهداف والغايات.

١- سورة الجاثية آية / ١٨ - ٢٠

٢- سورة المائدة آية / ٤٨ - ٥٠

من ذلك ما نجده ممثلاً في قول الرسول ﷺ (الكلمة الحكمة،

(١)

ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها)

إن المجتمع المسلم مطالب بنظام حسن في تعبئة الجيوش، أو في تحسين الانتاج سواء كان زراعياً أو صناعياً، وتمهيد سبل المواصلات بكافة صورها وأشكالها، كما أنه مطالب أيضاً بالأخذ بالأحسن والأفضل في مشاريع تخطيط المدن والقرى أو فيما يحفظ الصحة العامة، وذلك بتسخير القوى الكونية لسلطان العلم لمصلحة بني البشر، بشرط ألا يعطد ذلك بأحكام الدين الأساسية. من ذلك ما فعله المصطفى ﷺ في غزوة الأحزاب حينما أشار عليه الصحابي الجليل سلمان الفارسي - رضي الله عنه - بحفر الخندق حول المدينة المنورة، بل وأكثر من ذلك فقد شارك فيه المصطفى ﷺ بنفسه، فكان يعمل مع أصحابه في الحفر ولم يقل ﷺ هذا من عمل الفرس والمجوس لا تأخذ به.

وحيثما واجه الصحابة - رضوان الله عليهم - مواقف مماثلة عطوا على الأخذ بما لدى الأمم السابقة من أعمال لا تؤثر على المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية، فهذا الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يؤرخ التاريخ، ويدون الدواوين، ويضع العشور، ويقيم الخراج . . . وهذا الخليفة الراشد عثمان بن عفان، يجمع الناس على مصحف واحد ويحرق ما دونه، ويؤيد الأذان الثاني

١- عبد الله بن يزيد بن ماجه، السنن، حديث رقم ٤٢٢١ بتحقيق
د. الأعظمي
- الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، حديث رقم ٢١٦

يوم الجمعة ولم يقل أحد من الصحابة إن هذا شيء لا
ينبغي ، ولم يجدوا في ذلك بأساً ، ما دام يحقق مصلحة ،
ولا يصادم نصاً أو قاعدة شرعية ثابتة بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ
إن المجتمع السالم لو فرط ولان في أفكاره ومبادئه ومفاهيمه
وأخلاقه وشرائعه للتطور المطلق ، لفقد هذا المجتمع وحدته ،
وأصبح في كل قطر من أقطاره مجتمع مغاير للمجتمعات المنتمية
للاسلام في أقطار أخرى ، فلا تقوم الأمة الواحدة التي أرادها
(١)
الله سبحانه ، وإنما تكون هناك أمم ومجتمعات متناقضة متباينة .

=====

١- للتوسع، انظر:

- سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ، ص ٨٣ - ١٠٦

- د. محمد رأفت سعيد، بالأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي ، ص ١٩ - ٢٨

الفصل الثالث

- المنهج المستخدم لاستخراج الخطب النبوية
من مصادرها.

- بعض القيم التربوية المستنبطة من
خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

منهج البحث في الحصول على خطب
المصطفى ﷺ من المصادر والمراجع الخاصة بها

~~~~~

لما كانت الفترة الزمنية لاعداد هذه الدراسة لا تتسع لاستيعاب  
جميع خطب النبي ﷺ رأيت أن ينحصر البحث في الكتب الستة وموطأ  
الامام بن أنس وسند الامام احمد بن حنبل، واقتصرت على الأحاديث  
التي فسيها ذكر " خطب " .

" خطبنا رسول الله ﷺ فقال : " أو " خطب فينا رسول الله ﷺ

فقال : " أو خطب رسول الله ﷺ فقال : " .

والرجوع الى كتاب "معجم الفاظ الحديث النبوي" الذي قام باعداده  
عدد من المستشرقين، ونشره الدكتور : أ. ي. ونسك. خرجت بالاحصائية  
التالية :-

|                              |          |
|------------------------------|----------|
| ١- صحيح الامام البخارى       | ٣٠ خطبة  |
| ٢- صحيح الامام مسلم          | ٣٠ خطبة  |
| ٣- سند الامام احمد           | ١٦٠ خطبة |
| ٤- موطأ الامام مالك          | ٥٥ خطبة  |
| ٥- سنن الامام أبي داود       | ٣٠ خطبة  |
| ٦- سنن الامام الترمذى        | ٢٠ خطبة  |
| ٧- سنن الامام النسائي        | ٧٠ خطبة  |
| ٨- سنن الامام ابن ماجه       | ٤٥ خطبة  |
| تسعون وثلاثمائة خطبة بالمكرر | ٣٩٠ خطبة |

لذلك وضعت خطة لاستخراج هذه الخطب النبوية من مظانها،  
وتتلخص هذه الخطة فيما يلي:-

- ١- عمل بطاقات خاصة لكل مصدر من مصادر هذه الخطب.
- ٢- تجميع الخطب ذات القاسم المشترك العام في المعنى والهدف والغاية.

ثم خلصت بعد ذلك الى :

أ/ بعد استخراج هذه الخطب من مصادرها  
المشار إليها، وجدت أن بينها عددا لا يستهان به مكررا في  
كل واحد من هذه المصادر، لذا فقلت أن أعيد النظر  
مرة أخرى، لأتعرّف على المكرر من بينها، فأكتفي بواحدة  
منها، ثم أشير إلى المكرر في المصادر والمراجع التي أوردتها

#### منهجي في دراسة هذه الخطب

لذا رأيت أن أتخذ المنهج التالي لدراسة هذه الخطب

واستخراج القيم والأساليب التربوية منها :

- ١- التوصل الى المجموع العام بصورة واضحة.
- ٢- تجميع الخطب وتنسيقها وتحديد مبادئها ووظائفها  
ثم ترتيبها ترتيبا موضوعيا فوجدتها على النحو التالي :
- ١- الخطب التي تهتم بالتركيز على العقيدة الصحيحة وبيانها .
- ٢- الخطب التي تهتم بابرار القيم الاسلامية ، وأثرها في المجتمع.

ولتحقيق هذا المنهج قمت بتجميع الخطب من المصادر والمراجع التي

حددتها فني "حدود البحث"، فظهر لي ما يلي :

١- أن مؤلفي المعجم ذكروا صفحات في المراجع والمصادر المذكورة بغير أنني بالبحث فيها لم أجد ما أشاروا إليه، وقد وضعت هذا العدد في الإحصائية المرفقة.

٢- أن مؤلفي المصادر والمراجع من أئمة الحديث - رحمهم الله وأثابهم على جهودهم - قد كرروا كثيرا من الخطب للأسباب التالية :

١/ كونها وردت عن غير واحد من أصحاب النبي ﷺ، وهذا يعطيها مزيدا من القوة، فإذا ما عرضها حديث ورد من طريق صحابي واحد تراجع عليه.

ب/ كونها وردت بألفاظ مختلفة لكن المعنى واحد.

ج/ كونها اشتملت على جملة من الأحكام التشريعية أو التوجيهات والأساليب التربوية التي تختلف باختلاف الموضوع.

٣- يظهر من الإحصائية المرفقة أن أكبر قدر من التكرار كان لدى الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - في المسند، وذلك متأت من كثرة المسانيد لديه، وعددها مائة وستون خطبة هذا بالسكره.

٤- كما يظهر من الإحصائية أيضا أن أقلها ما جاء عند الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - في الموطأ، حيث كان عدد

الخطب عنده خمس خطب فقط.

هـ- بعد حصر الخطب الموجودة فعلا، والتي أمكن استخراجها

من المصادر والمراجع فكان عددها سبعا وخمسين ومائتي خطبة، وإذا تركنا المكرر منها والخطب التي ليست للرسول ﷺ كان المتبقي منها أربعاً وثمانين ومائة خطبة (١٨٤) .

٦- أما عدد الخطب غير المتعلقة بالدراسة، وهي الخطب الخاصة بخطبة ( بالكسر ) النكاح ( وقد وردت في المعجم ضمن مادة ( حُخ ط ب " فكان عددها ٢٤ خطبة . ) والخطب التي ليست للمصطفى ( وقد وردت على في المعجم على أنها آثار للصحابه، وعددها ١٩ خطبة )، وكذا الخطب التي لم أعر عليها وعددها ١٩٤ خطبة.

ب/ لتحديد الخطوة الثانية من المنهج الذى أشرت اليه آنفاً، وهو " تجميع الخطب وتنسيقها " اتبعت الخطوات التالية:

١- قمت بجمع هذه الخطب المتشابهة في الألفاظ والمعاني، ثم حددت دلالاتها التربوية.

٢- كانت نتيجة ذلك أن ظهر لي أن القاسم المشترك الأعظم بينها هو التأكيد على العقيدة وتبيانها، وهذا هو الذى كنت أتوقعه خاصة وأن الرسول — قد بعث على فترة من الرسل، لاعادة البشرية الى حظيرة التوحيد، فالدين ( ليس هو الايمان فقط، أو الاسلام فقط، أو الاحسان والاستقامة والصلاح فحسب، وانما هو كل ذلك مجتمعا، فالشخص الذى يعتنق الاسلام ينبغي أن يكون مؤمنا ومسلما ومستقيما ومحسنا وصالحا<sup>(١)</sup> .

من هذا يظهر لنا أن الاسلام جعل سلوك المرء وحدة لا تتجزأ، بل انه وحد بين سلوكه الخارجى الظاهر، وبين عقيدته الداخلية، وايمانه الباطن، بين التصديق بالقلب، وبين عمل الجوارح، بين الايمان والاسلام<sup>(٢)</sup>.

١- د. أحمد فؤاد الأهواني، التربية الاسلامية، ص ٧٨

— د. كمال محمد عيسى، خصائص مدرسة النبوة، ص ٣٣

٢- د. أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص ٧٩

## ج/ تحديد ميادين الخطب النبوية

لتحقيق هذا الهدف قمت بتوزيع الخطب النبوية التي تم استخراجها من أمهات كتب السنة، والتي حددتها في حدود البحث ، وذلك حسب الجوانب العامة للخطبة، فظهر لي أنها - بعد هذا التوزيع - تتجه الى تعميق القيم الاسلامية، وتعديل بعض أنواع السلوك الذي يبدو عليه الانحراف. فكانت المحصلة التالية:

## أ/ القيم الاجتماعية وتشمل :

- ١- قيم الطاعة.
- ٢- قيم المساواة ، ووحدة النوع البشري.
- ٣- قيم الايمان بكرامة الانسان
- ٤- قيم المحبة والاخاء.
- ٥- قيم الحياة الزوجية.

## ب/ القيم الجمالية وتشمل :

- ١- النظافة الشخصية المادية ، وتشمل على :  
= النظافة العامة ، الوضوء ، السواك ، الغسل =
- ٢- النظافة الشخصية المعنوية وتشمل على :  
= الصدق ، الحياء ، الأمانة ، الجمال اللغوي ، الجمال الكوني =

ج/ القيم الاقتصادية ، وموقف الاسلام  
من بعض القيم ذات البعد الاستغلالي المبتذع مثل :  
= الربا ، الغش ، الاحتكار ، الرشوة =  
مع بيان موقف الاسلام من قيمة العمل بنوعيه الفكري واليدوي.

د - بعض الأساليب التربوية التي استخدم فيها المصطفى ﷺ

الخطبة لمعالجة بعض المواقف، وفق ما تقتضيه

الحاجة أو الموقف نفسه

هذا وسوف يكون مدار حديثنا على دراسة هذه القيم

وايضاحها، وتبيان تلك الأساليب التربوية النبوية.

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*



| الصفحة | الخطب التي<br>ليست لأبواب | عدد الخطب<br>الكبرى | عدد خطب البرجوة فعلاً | عدد الخطب في مجموع الخطب <sup>(١)</sup> | اسم المصدر          | بعدد |
|--------|---------------------------|---------------------|-----------------------|-----------------------------------------|---------------------|------|
| ٢٣     |                           | ٢                   | ٢٥                    | ٣٠                                      | صحيح الامام البخاري | ١    |
| ١٤     |                           | -                   | ١٤                    | ٣٠                                      | صحيح الامام مسلم    | ٢    |
| ٥٥     |                           | -                   | ٥٥                    | ٥٥                                      | موطأ الامام مالك    | ٣    |
| ٦٠     | ١٩                        | ٧٩                  | ١٢٦                   | ١٦٠                                     | مسند الامام أحمد    | ٤    |
| ١٣     |                           | ٥٢                  | ١١٥                   | ٣٠                                      | سنن الامام أبي داود | ٥    |
| ٥٨     |                           | ٦                   | ١٤                    | ٢٠                                      | سنن الامام الترمذي  | ٦    |
| ٢٧     |                           | -                   | ٢٧                    | ٤٥                                      | سنن الامام ابن ماجه | ٧    |
| ٢٦     |                           | ٧                   | ٣٣                    | ٧٠                                      | سنن الامام النسائي  | ٨    |
| ١٧٦    | ١٩                        | ٩٦                  | ٢٥٩                   | ٣٩٠                                     | المجموع             |      |

ملاحظة: (١) ورد في هذا الباب - خطب (خ ط ب) بمعنى تقدم الطب اليه (النظام) وخطب اخرى مرفوعة للصلاة، والذي اعتمد  
 الباحث في مجموع الخلفاء بالمعنى الذي مرده الباحث في حدود البحث

## أ / القيم الاجتماعية : Social Values.

هي القيم التي يظهر فيها اهتمام الفرد بحب الناس والميل اليهم ، والتضحية من أجلهم ، إذ يجد في ذلك اشباعا له ، وراحة نفسية اجتماعية يسعد بها .

ويتميز أصحاب هذه القيم بالعلاقات الاجتماعية ، وروح تعاونية سمتها البذل والسخاء ، والعطف والحنان ، وخدمة الغير ، كما أنهم يرون أن العمل على اسعاد الآخرين غاية في حد ذاتها .

ويمكن تلخيص هذه القيم فيما يلي :

١- قيم الطاعة .

٢- قيم المساواة ووحدة النوع البشري .

٣- قيم الايمان بكرامة الانسان .

٤- قيم المحبة والاخاء .

٥- قيم الحياة الزوجية .

وخلاصة القول أن القيم الاجتماعية تهتم بالجانب الاجتماعي وتبين ضرورته في تشكيل الانسان المسلم الصالح ، وذلك بغرسها في نفوس الناشئة من خلال الاهتمام بالحياة الزوجية ، ثم الايمان بكرامة الانسان ووحدة النوع البشري ، وتشكيل الانسان عالميا باعتباره عضوا في المجتمع الانساني ، ومصدر هذه القيم كلها الكتاب والسنة .

١- للتوسع انظر المراجع التالية :

د . عبد الحميد الهاشمي ، المرشد في علم النفس الاجتماعي ، ص ١٤١

د . حامد زهران ، علم النفس الاجتماعي ، ص ١٣٤

د . سعد جلال ، علم النفس الاجتماعي ، ص ١٥٦

د . مختار حمزة ، أسس علم النفس الاجتماعي ، ص ١٨٤

د . توفيق مرعي وزميله ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، ص ٢٦٧

١ / قيم الطاعة :

( ١ )

لقد ميّز الدين الإسلامي بين الطاعة التوحيدية، وهي الخضوع لأوامر الله عز وجل، ومن ثم تنفيذها عن قناعة ورضى، وبين الخضوع الجاهلي الذي يتمثل في التذلل لغير الله عز وجل، وفي تنفيذ إحياءات غير المؤمنين - سواء كانوا منافقين أو من غيرهم - . لذلك جاءت العقيدة بالأمر بالطاعة الأولى والنهي عن الطاعة الثانية، فحثت المؤمنين على التسليم بالعبودية للخالق طوعاً أو جبراً، كما أوجبت عليهم بالمقابل رفض أى عبودية لغير الله سبحانه وتعالى، سواء تمثلت هذه العبودية في الأصنام - مادياً - أو في غيرها من المعنويات كالحكم بغير ما أنزل الله، أو ماسنه المصطفى ﷺ وقد ورد الحث الآلهي على الطاعة الإيمانية في قوله

١- يقول الامام ابن تيمية عن التوحيد بأنه ( تحقيق الشهادتين اللتين هما رأس الاسلام : شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله . فالشهادة بأنه لا إله إلا هو، تتضمن إخلاص الألوهية له، فلا يجوز أن يتأله القلب غيره لا بحب ولا خوف ولا رجاء، ولا إجلال ولا إكبار ولا إكرام ولا رغبة ولا رهبانة. والشهادة بأن محمداً رسول الله تتضمن تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، فما أنبت به وجب إثباته، وما نفاه وجب نفيه . . . . . وعليهم أن يحلوا ما أحله، ويحرموا ما حرمه، فلا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله، ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله . ) إقتضاء الصراط المستقيم، ج ٢ ص ٨٣٣ - ٨٣٥ بتحقيق: د. ناصر العقول

تعالى . . . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١﴾)

ولعلنا نلاحظ أن الآية الكريمة السابقة تؤكد الطاعة الواجبة على المؤمن لله سبحانه وتعالى أولاً، ومن ذلك جاء تعريف الاسلام بأنه الانقياد والامتثال لأمر الأمر سبحانه ونهيه بلا اعتراض.

( فالإسلام بهذا المصطلح القرآني هو الخضوع لله والانقياد لطاعته وانسلاخ العبد من حريته الذاتية بإِذنه تعالى . . . . . واسلام وجهه لله . . . . . على أن يقبل الانسان المنهاج الفكري والعقلي الذي أنزله لهداية البشر، وأرسل به رسلاً من عنده، يقبل ذلك المنهاج القويم ويتبعه ويخضع له منقاداً مطيعاً . )

ثم جاء الأمر بعد بالامتثال لأوامر الرسول ﷺ لأن الله (( مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا )) (٣)

ثم يكون الأمر بعد ذلك لأولى الأمر شريطة أن يأمروا بطاعة الله ورسوله، أي أن يستمدوا ممارساتهم في الحكم والتوجيه من شريعة السماء والسنة النبوية الشريفة، ومعنى آخر يمكننا القول بأنهم يلتزمون حدود الله في الطاعة القائمة على الحق، وأن يجتنبوا الرضوخ المبني على الباطل.

١- سورة النساء آية / ٥٩

٢- أبو الأعلى المودودي، الدين القيم، ص ٩

٣- أبو الأعلى المودودي، جادئ الاسلام، ص ٧

٤- سورة النساء آية / ٨٠

لذلك نجد الرسول ﷺ يؤكد هذا المعنى في خطبه  
 حيث روت أم الحصين الأحسية أنها سمعت رسول الله ﷺ في حجة  
 الوداع وعليه برد قد التفتع به <sup>(١)</sup> من تحت إبطه، قالت وأنا أنظر  
 إلى عظمة عصبه ترتج يقول: (يا أيها الناس: اتقوا الله وإن  
 أمر عليكم عبد حبشي مجدع <sup>(٢)</sup>، فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام  
 فيكم كتاب الله عز وجل <sup>(٣)</sup>).

من هذه الخطبة نجد أن الرسول ﷺ قد حدد واجب الخليفة  
 في الاسلام إذ أن أهم واجب يقع على كاهله هو حراسة الدين، وهذه  
 الحراسة تقوم بنشر تعاليم الاسلام، وتعليمها للناس وحفظهم عليها،  
 وتنفيذها فعلا في جميع شئون الحياة. كما أن واجب الخليفة سياسة  
 الدنيا بأحكام الاسلام - أي أن يدير شئون الدولة المختلفة - وفق  
 مناهج الإسلام وأحكامه المستفادة من نصوصه الصريحة أو المستنبطة  
 من هذه النصوص عن طريق النظر والاجتهاد من قبل الخليفة  
 نفسه، إن كان من أهل الاجتهاد فعلا، أو بمعاونته مجلس  
 من العلماء - مجلس الشورى - الذي له أن يستنبط الضوابط للأمور  
 غير المنصوص على حكمها عن طريق الاجتهاد.

- ١- التفتع: التحف. ( الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة لفعه )
- ٢- مجدع: المجدع من النبت: ما أكل أعلاه. ( الجوهري، الصحاح،  
 مادة: جدع )
- ٣- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٥، ص ٣٨٦
- الامام محمد بن عيسى الترمذي، السنن، ج ٣، ص ١٢٥

ولقد عمل رسول الله ﷺ على ترابط صفوف المسلمين ووحدةتهم  
 ما وسعه الجهد ، فوظف طاعة ولي الأمر - على الشرط  
 السابق - لتكون مصدراً أساسياً لهذه الطاعة ، لذا خطب في الناس  
 قائلا : ( ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده ، وثمرة قلبه ، فليطعمه  
 ما استطاع ، فان جاء أحد ينازعه فاضربوا عنقه الآخـره )  
 فهو بهذا يؤكد على الوحدة القائمة على الطاعة المبنية  
 على شرع الله سبحانه وتعالى .

ولا شك أن الطاعة الإسلامية تقضى ألا يكون للمسلم رأي إذا  
 حكم الله عز وجل

(( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ  
 لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا  
 مُبِينًا )) (٤)

وانطلاقاً من هذا الجدل نجد الرسول ﷺ يذكر المسلمين  
 الأوائل بحق الطاعة لله عز وجل ورسوله ﷺ فهو يخطب فيهم  
 بالمدينة المنورة قائلا : ( إن الله عز وجل حرم الخمر فمن أدركته  
 هذه الآية وعنده شيء منها فلا يشرب ولا يبيع ) قال الصحابي

- 
- ١- صفقة يده : أى عهده . ( مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مادة : صفق )
  - ٢- ثمرة قلبه : أى خالص عهده . ( المرجع السابق ، مادة ثمره )
  - ٣- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٢ ، ص ١٦١
  - الامام احمد بن علي بن شعيب النسائي ، السنن ، ج ٢ ، ص ١٥٣
  - الامام عبد الله بن يزيد بن ماجه ، المسند ، ج ٢ ، ص ٣٦٩
  - ٤- سورة الأحزاب آية / ٣٦

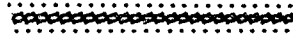
أبوسعيد الخدرى - رضي الله عنه - راوى الخطبة : فاستقبل

( ١ )

الناس بما كان عندهم منها في طرق المدينة فسكوهـا .

ولعلنا نستطيع بعد ذلك القول بأن طاعة الأبناء لآبائهم،  
والتلاميذ لمعلميهم، والزوجات لأزواجهن، فضيلة كبرى من الفضائل  
إذا كانت مبنية على الاحترام المتبادل، وحرية الرأي المخالف،  
وضمن إطار الرضوخ للحق.

إن الطاعة من منظور إسلامي أكثر تقدسية من التمرد العشوائي  
الذى في المجتمعات غير الإسلامية، حيث يتنكر الأبناء لآبائهم،  
والتلاميذ لمعلميهم، والزوجات لأزواجهن، فيعيشون في مجتمعات  
غير مستقرة ولا مطمئنة، وبالتالي تعتورها أخطار كثيرة، فيكمن  
الخلل، وتتشعل الرذيلة، إذ أن الرذيلة وليدة الانحلال والتفسخ  
وليست وليدة الطاعة.



١- يحيى النوروى، شرح صحيح الامام مسلم، ج ٦، ص ٢  
- محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان، ج ٣، ص ١٥

٢- قيم المساواة ووحدة النوع البشري :

أكد الدين الإسلامي في كثير من آيات القرآن

الكريم ، وأحاديث المصطفى ﷺ على أن منشأ الناس جميعا متشابه ،  
فهو من نطفة ، سواء كان ذكرا أو أنثى ، كما بين أن بدايتهم  
ونهايتهم جميعا من التراب وإلى التراب ، حيث قال تعالى :

(( يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقْوَارِكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ  
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا )) (١)

وكما قال تعالى (( مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى )) (٢)

ولقد عمل المصطفى ﷺ جهده لتأكيد هذه القيمة في خطبة  
حجة الوداع التي حضرها جمع غفير من المسلمين معه ، لينشرها  
بين الناس فيما بعد حيث قال ﷺ :

(( يا أيها الناس : ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ،  
ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر  
على أسود ، ولا أسود على أحر إلا بالتقوى )) (٣)

إن ارتباط المساواة بتعاليم الدين الإسلامي ومعقيدة الايمان

بالله يقيم التوازن بين الحق والواجب ، وبين حق الفرد وحق الجماعة ،

١- انظر :

د. عبد الحميد العبادي ، الاسلام والمشكلة العنصرية ، دار العلم بيروت .

د. محمد السيد الوكيل ، قواعد البناء في المجتمع الاسلامي ، دار الوفاء .

٢- سورة النساء آية / ١

٣- سورة طه آية / ٥٥

٤- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ١١١



وذلك كله مقرر بميزان العدالة الإلهية الذي لا يحيف، وهذا يتوقى المجتمع شطط الفردية والأنانية والنفعية من جانب، ويتوقى أن يكون الفرد مجرد رأس في قطع، أو ترس في آلة. وقد ظهرت هذه المساواة بصورة علمية تطبيقية في كثير من الأمور وشكل واضح ومميز منها :

أن المسلمين جميعاً يعبدون إلهاً واحداً هو الله سبحانه وتعالى، لا إله إلا هو، فهم يدعونه ويتجهون إليه رأساً بلا واسطة ولا ولا شفعاء.

وفي الصلاة يحطف المسلمون جميعاً صفّاً واحداً، ويقفون جنباً إلى جنب، فلا الفقير يتأخر لفقره، ولا الغني يتقدم لغناه، بل يقف الفقير إلى جانب الغني، والأبيض بجوار الأسود، والكبير بجانب الصغير.

وفي الحج يخرج المسلمون جميعاً، حيث يقفون في صعيد واحد، لا بسين لباساً واحداً، ينادون بندا، واحد، متجهين إلى رب واحد.

وفي الصيام يصوم المسلمون جميعاً، في شهر واحد، ولا يسقط الصيام عن أحد منهم لغناه ولا لمركزه أو حسبه، أو يزيده فيه لفقره أو زهده.

وفي الزكاة يدفع المسلمون كلهم نسبة مئوية واحدة، فهي لا تنقص من الغني، ولا تزيد عند فقيره، وإنما ينقص أو يزيد ما يخرج به بموجب هذه النسبة بمقدار ما يطك كل واحد منهم من المال.

وبعد الموت، يدفنون جميعا في التراب (١)

(( مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ))

إن قضية التفرقة العنصرية والأجناس المتفوقة شغلت كبار المفكرين منذ القرن التاسع عشر الميلادي ، حيث اعتقدوا بوجود تمايز بيولوجي وعقلي بين البشر، وأن بعض الأجناس متفوقة على سواها، مما جرّ ويلاتٍ ونكباتٍ على البشرية كانت في غنى عنها، ولقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة خطأ ذلك كله، وأوضحت أن الأجناس البشرية لا تختلف بعضها عن بعض من حيث القدرات العقلية والمزايا البيولوجية والسيكولوجية، ولكن الظروف المتغيرة المحيطة بها تتفوق أو تختلف حضارياً.

ولقد توصل الدين الإسلامي إلى حل جذري لهذه المشكلة قبل أربعة عشر قرناً، عندما قرر وحدة الأصل للبشر جميعاً، فكلهم لآدم وآدم من تراب، فهم إذن يستون في الأصل، وبالتالي في الخصائص الجسمية والنفسية والعقلية. وبين أن قاعدة المفاضلة في المجتمع الإسلامي بين فرد وآخر، إنما تكون بالتقوى، فمن كان أتقى كان أكرم عند الله سبحانه وتعالى. كما اقتضت حكمة الله تعالى أن تختلف ألوانهم وتعدد لغاتهم، فقد أوضحت الآية

الكريمة ذلك حيث قال تعالى (( يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ))

١- سورة طه آية / ٥٥

٢- سورة الحجرات آية / ١٣

ولقد قام المصطفى ﷺ بعلمهم في خطبه لتأكيد هذا حيث

روى ابن عمر - رضي الله عنهما - ان رسول الله ﷺ خطب يوم  
فتح مكة فقال : ( يا أيها الناس : ان الله قد أذهب عنكم عبية  
الجاهلية وتعاطفها بآبائها ، فالناس رجلان : رجل برّ تقى  
كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله . والناس بنوا  
آدم ، وخلق الله آدم من التراب . ) ( ٢ )

والتشريع الاسلامي الذي صدره الكتاب والسنة ، لا يحيف ولا يميل  
إلى غني على حساب فقير ، ولا إلى فقير على حساب غني ، ولا يعالئ  
الأقوياء على حساب الضعفاء ، بل يقف وسطاً بين الجميع ، ويساوي بينهم  
في الحقوق والواجبات ، ويفسخ أمامهم جميعاً مجال الارتقاء ، ثم  
يغرس في نفوس الجميع الحب والصفاء والعمل على المحبة ، فقد  
ورد في الحديث الشريف قوله ﷺ : ( لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ،  
ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا  
السلام بينكم ) . ( ٣ )

( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى

- ١- عبية الجاهلية : نخوتها . ( الجوهرى ، الصحاح ، مادة : عب . )
- ٢- الامام محمد بن عيسى الترمذى ، السنن ، ج ٥ ، ص ٦٤
- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٢ ، ص ٣٦١
- ٣- الامام مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب الايمان باب لا تدخلون الجنة  
— الامام ابو داود سليمان بن الأشعث ، السنن ، ج ٤ ، ص ٣٥٠ حتى تؤمنوا
- الامام محمد بن عيسى الترمذى ، السنن ، ج ٥ ، ص ٥٢
- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجة ، السنن ، ج ٢ ، ص ١٢١٧

( ١ )

منسبه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى .

إذا استطاعت التربية أن تربي أبناء الجيل على هذه القيمة  
خلص إلينا جيل متراحم متحاب ، يعمل بيد واحدة ، لا يفكر أن  
هذا أسود لا يليق به وهو ابن الأكابر أن يضع يده في يده ، أو  
أن هذا ابن فقير لا يصح أن يجلس بجواره ، إنما يكون تفكيره منصباً  
على أنهم كلهم أبناء أب وأم واحدة ، وأن أولهم من تراب ، وآخرهم  
إلى التراب .

ولن تجد البشرية مناهج أصلح وأكمل مما رسمه القرآن الكريم  
وحده سيدنا محمد ﷺ واتبعه أصحابه - رضوان الله عليهم - ،  
فهى التى تغرس فى النفوس الخير وتنمى فيها الاحسان ، وهى  
يمكن الخلاص من نموذج الانسان المتعالى المتكبر ، وتتجاوز به إلى  
الانسان الصالح المتسامح المتعاون الرافى فى ارتقاء الحياة إلى  
أرحب الآفاق وأسامها . وليس ذلك كله إلا للمسلم الذى يرى  
على منهج الكتاب والسنة وقيمه السامية .

عند ذلك يكون الناس متساويين ولن يقسموا إلى طبقات عليا  
ودنيا ، ولن يحتقر الغنى الفقير ، ولا القوى الضعيف ، ولن تغرس  
جذور الحقد والصراع ، بل سيكون التقسيم مبنياً على أساس أخلاقي

وكما أراد الله تعالى (( إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ )) (٢)

١- الامام أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٤ ، ص ٢٧٠

٢- سورة الحجرات آية / ١٣



( ١ )

أقْدِرُ عليك منك على هذا . قال : فحلفت لا أضرب مطوكاً لي أبداً .

تلك هي المساواة العادلة التي يسعد بها المجتمع الإنساني . . .  
ويدونها يكون الصراع بين الطبقات سمة بارزة في كل جماعة  
إنسانية ضلت طريق الحق والخير . . . طريق الإسلام .

من هذا المنطلق عمل الرسول ﷺ من الأيام الأولى للدعوة

على تأكيد قيمة المساواة بين المسلمين ، فقال في إحدى خطبه في

( ٢ )

مكة المكرمة :

( يا بني كعب بن لؤى ، أنقذوا أنفسكم من النار .

يا بني مرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار .

يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار .

يا بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار .

يا بني هاشم ، أنقذوا أنفسكم من النار .

يا بني عبد المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار .

يا فاطمة بنت محمد ، أنقذى نفسك من النار .

فإني لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبليها ببلالها . )

الكل بشر . . . والكل أمام الحق والعدل متساوون . . . لا فرق بين سيد

وسود . . . لا فرق بين فقيرهم وغنيهم ، ولا بين أسودهم وأبيضهم . . .

١- الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، ص ٢٧٤

٢- يحيى النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ٧٣

- أحمد ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ٦ ، ص ٣١٢

وهذا الحوار بين النبي ﷺ وأحد الصحابة يؤكد لنا عمق هذه القيمة في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

فقد روت السيدة عائشة - رضي الله عنها - :

( أن رجلاً قعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني ، وأشتهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟ قال : " يَحْسَبُ ما خانوك وعصوك وكذبوك ، وعقابك إياهم ، فان كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك ، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل . قال فتحنى الرجل بيكي ويهتف ، فقال رسول الله ﷺ : أما تقرأ كتاب الله ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ) ، فقال الرجل : والله يا رسول الله ما أجِدُ لي ولهم شيئاً خيراً من مفارقتهم ، أشهدك ( ١ ) أنهم أحرار كلهم . )

يالهنا من تربية نبوية أثرت في هذا الرجل الذي سارع يعتق مملوكيه خوفاً من عقاب الله عز وجل يوم القيامة ، عندما علم أن العدل الإلهي سينا له بالحق .

ومن ذلك منّا حدث في عهد الرسول ﷺ أن امرأة من بني مخزوم - من عليّة القوم في قريش - سرقت عام الفتح ، وخشيت قريش أن يقيم الرسول ﷺ عليها حدّ السرقة ، فقالوا : ( من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد - حبّ رسول الله ﷺ فأتى بها رسول الله ﷺ فكلّمه فيها أسامة بن زيد فتسلّون وجهه رسول الله ﷺ وقال : " أتشفع في حد من حدود الله " فقال له أسامة : استغفر لي يا رسول الله . فلما كان العشي ، قام رسول الله ﷺ خطيباً ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :

(أما بعد : فإنّما أهلك الذين قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ) ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها . قالت عائشة - رضي الله عنها - فحسنت موتها بعد ، وتزوجت وكانت تأتينني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ . (١)

في هذه المناسبة ، أو هذا الأسلوب التربوي لم يتقيد رسول الله ﷺ بوقت للخطبة ، وإنّا قام خطيباً في الناس وقت العشي - أي قبل أن ينتهي النهار - وقيل أن ينتهي اليوم الذي تقدّم فيه أسامة بن زيد بالشفاعة ، وذلك حتى لا يعطي للمروجين فرصة

١- أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري ، ج ١٢ ، ص ٨٧

- يحيى النـووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ١٨٧

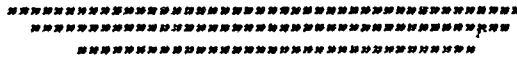
- الامام أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٦ ، ص ١٦٢

- الامام أحمد بن علي بن شعيب النسائي ، السنن ، ج ٨ ، ص ٧٥



فيكون الخبر مصدراً للشائعات في التشفع في حد من حدود الله .  
لقد وجد المصطفى ﷺ أن يواجه الخبر بكل حزم ليقطع  
الشك باليقين إذ لا شغاعة في حدود الله ، فالجميع أمام حدود الله  
سواسية كأسنان المشط ، فلا فرق في إقامة حدود الله في الاسلام  
بين غني وفقير ، ولا قوى وضعيف ، ولا سيد ومسود ، وذلك حتى  
يطمئن المسلمون على تطبيق حدود الله وحكمه ، وتنفيذ العدالة  
الاسلامية بين جميع أفراد المجتمع .

إن تربية مثل هذه القيمة في نفوس الناشئة تحدد للإنسان  
المسلم سلوكه أمام أحداث الحياة ومتطلباتها ، كما أنها تعينه على  
مواجهتها ، فهي ليست مجرد قيم نظرية تجريدية لا علاقة لها  
بالتفاعل الاجتماعي والحياة اليومية . . . بل إنها على العكس من  
ذلك تماماً حينما طُبِّقَت أخرجت للبشرية خيراً أمة للناس . . . منهاجاً  
وقيماً وسلوكاً ، وهذا شأن الاسلام وقيمته في سائر جوانب الحياة ، فهو  
دين الحياة .



## ٣- قيمة الإيمان بكرامة الانسان :

إذا كان الانسان هو محور الحضارة وأساسها  
وتحديد وضعه في أى عقيدة أو أيديولوجية هو منطلق هذه الحضارة  
التي تقوم على انسان مهين أو سلبي أو مضيّع لذلك كان الانسان  
في الدين الاسلامي مكرماً معززاً ، له ارادته وطاقاته وإمكاناته ،  
والايمان بالله سبحانه وتعالى هو الذى يصون هذه الطاقات من أن  
تستنزف ، أو يستنزفها اليأس والتواكل والسلبية بأي وجه من الوجوه  
من جهة ، أو الكبر والبطر والغرور من جهة أخرى .  
والمصفح لكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه المصطفى ﷺ يجد  
فيهما الكيفية التى خلق الله الانسان عليها ، كما تضمنت كذلك  
تقرير مكانة هذا المخلوق وطاقاته وإمكاناته الروحية والنفسية والعقلية  
واللغوية التى زوده بها الخالق سبحانه ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ

رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٦﴾)) وقوله تعالى :

((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ  
فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾) قَالُوا  
سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ  
﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّخِذُ أَنْبِيَائَهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ  
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا  
تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾)) (٢)

١- سورة الحجر آية / ٢٩

٢ - سورة البقرة آية / ٣١ - ٣٣

ونتيجة لما وهب الله هذا الانسان من قدرات نفسية وروحية

وعقلية ، استطاع أن يتعرف على النواميس والقوى الكونية ويستخدمها .

قال تعالى في محكم التنزيل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ  
بِهِ مِنَ الشَّجَرِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ  
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ  
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾  
وَعَاثَكُمْ مِنْ كُلِّ مَاسٍ لَتَمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ  
لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ (١)

وقوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ  
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ  
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي  
سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا  
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ  
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾  
وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا  
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالْنَجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ  
﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ  
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ (٢)

١- سورة ابراهيم آية / ٣٢ - ٣٤

٢- سورة النحل آية / ١٢ - ١٨

وقوله تعالى :

((اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيُنْزِلَ فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ فَضْلَهُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾)) (١)

بهذه الطاقات والقدرات التي منحها الله للإنسان ، وما سَخَّرَ له من طاقات الكون ، وما أنزل إليه من هداية الوحي ، تحققت كرامة الإنسان بين خلق الله ، وتنبأ له أن يمتنع ويبدع ويقيس الحضارة ويتشرها بين البشر ، ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) (٢) يقول سيد قطب - رحمه الله - (٣) . . . كرمه بخلقه على تلك الهيئة ، بهذه الفطرة التي تجمع بين الطين والنفخة فتجمع بين الأرض والسماء في ذلك الكيان .

( وكرمه بالاستعدادات التي أودعها فطرته ، والتي استأهل بها الخلافة في الأرض ، يغير فيها ويدل ، وينتج فيها وينشئ ، ويركب فيها ويحلل ، ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة .  
( وكرمه بتسخير القوى الكونية له في الأرض وإمداده بعون القوى الكونية في الكواكب والأفلاك .

( وكرمه بإعلان هذا التكريم كله في كتابه المنزل من الملأ الأعلى (٤)  
الباقي إلى الأرض )

- 
- ١- سورة الجاثية آية / ١٢ - ١٣
  - ٢- سورة الاسراء آية / ٧٠
  - ٣- في ظلال القرآن ، ج ١٥ ، ص ٥٤

والانسان الذى كرمه الله منذ خلقه ونفخ فيه من روحه وعلمه  
الاسماء كلها، هو الانسان باطلاق ذكرا كان أم أنثى . ففي عقيدة  
الدين الاسلامي يحمل الشيطان وحده اثم اغواء آدم وحواء .  
والدين الاسلامي يجمع الرجل والمرأة في وحدة الأصل ، ووحدة انبياء  
الرب سبحانه ، ووحدة الدين عقيدة وشريعة ، ثم فكرا وخلقا وسلوكا ،  
المؤدية إلى وحدة المسئولية والالتزام والجزاء في الدنيا والآخرة  
قال تعالى :

(( يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورِبِكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ  
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا )) ( ١ )

من هذا المنطلق نجد المصطفى ﷺ يؤكد هذه القيمة  
على الناس يوم الحج الأكبر عندما خطب فيهم قائلا :  
( ألا تدرّون أى يوم هذا ؟؟ قالوا : الله ورسوله أعلم - قال حتى  
ظننا أنه سيسميه بغير اسمه - فقال : أليس بيوم النحر ؟؟ قلنا : بلى .  
يا رسول الله . قال : أى بلد هذا ؟؟ أليست بالبلدة الحرام ؟؟ قلنا : بلى  
يا رسول الله . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام  
كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ألا هل بلغت . ؟؟

قلنا : نعم . قال : اللهم أشهد . فليبلغ الشاهد الغائب ، فإنه  
 ربّ بلغ يبلغه من هو أوعى له .<sup>(١)</sup>

الإنسان المؤمن في نظر الإسلام مخلوقٌ كريم على الله ، خلقه ربه  
 في أحسن تقويم ، كما صورّه فأحسن صورته ، خلقه بيده ، ونفخ فيه من  
 روحه ، وأسجد له عباداً من ملائكته المقربين ، وميزه بالعلم والإرادة  
 وجعله خليفته في الأرض ، كما جعله محور النشاط في الكون ،  
 وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه ، وأسبغ عليه نعمه  
 ظاهرة وباطنة ، فكل ما في الكون له ولخدمته .

لقد سما الإسلام بالإنسان المؤمن فاعترف به كله ، روحه وجسده ،  
 عقله وقلبه ، إرادته ووجدانه ، غرائزه الهابطة التي قد تصل به إلى  
 درجة متدنية ، وأشواقه الصاعدة التي تحلق به في ملكوت السماوات ،  
 قاله سبحانه وتعالى لم يضع في عنقه غلاً ، ولم يقيد رجله بقيد ، ولم  
 يحرم عليه طيباً ، ولم يخلق في وجهه باب خير .

يقول الامام ابن قيم الجوزية<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - ( فاعلم أن الله سبحانه  
 وتعالى اختص نوع الإنسان من بين خلقه بأن كرّمه وفقّله وشرفه . وخلق

١- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري ،

- يحيى النـووي شرح صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٧٥

- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٤ ، ص ٧٦

- عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢٥٠

- ابو عمرو الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٣٢

- احمد صفوت ، جمهرة خطب العرب ، ج ١ ، ص ٥٨

٢- مدارج السالكين ، ج ١ ، ص ٢٣٢

لنفسه، وخلق كل شيء له. وخصه من معرفته ومحبه وقربه  
واكرمه بحالم يعطيه غيره. وسخر له ما في سمواته وأرضه وما بينهما  
حتى ملائكته - الذين هم أهل قربه - استخدمهم له. وجعلهم  
حفظاً له في منامه ويقظته، وظعنه وإقامته، وأنزل إليه وعليه كتبه،  
وأرسله وأرسل إليه، وخاطبه وكلمه منه إليه، واتخذ منهم الخليل  
والكليم، والأولياء والخواص والأحبار، وجعلهم معدن أسرارهم، ومحل  
حكمتهم، وموضع حبه، وخلق لهم الجنة والنار. فالخلق والأمر،  
والثواب والعقاب، مداره على النوع الانساني .

هذه هي معاني الكرامة والعزة التي تغرسها العقيدة في قلب  
المؤمن باعتباره " انساناً " له حقه في الحياة بشرف وكرامة وعزة نفس.  
والإنسان المؤمن يشعر " بإيمانه " بمعان أعق، وعزة أشمخ، فهو  
بإيمانه يسمو إلى سماء عالية، يرفعه إلى منزلة عظيمة القدر. لذا  
فهو يشعر بالعزة التي سجلها الله للمؤمنين به في كتابه العزيز  
مقرونة بالعزة لنفسه سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ حيث قال تعالى :  
(وَاللَّهُ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (١)

كما أن المؤمن بالله سبحانه يشعر بأنه قد كتبت له الكرامة التي  
يعلو بها ولا يعلو ويسود ولا يساد، حيث قال تعالى في ذلك :

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ  
نَكُنْ مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ  
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) (٢)

١- سورة المنافقون آية / ٨

٢- سورة النساء آية / ١٤١

إن هذه المعاني الكبيرة والكريمة ، والمشاعر الراقية والرفيعة —  
إذا سرت في كيان الفرد ، جعلت منه إنساناً عزيزاً كريماً ، كبير النفس  
كبير الاتصال ، إنساناً لا يحني رأسه لمخلوق مثله ، ولا يطايط رقبته  
لطاغوت جباراً أو مالٍ أو جاه .

هذه المعاني جعلت من بلال بن رباح — رضي الله عنه —  
وهو عبد أسود ، حينما أشرب قلبه الايمان ، بتيه على سادته المتكبرين  
ويرفع رأسه عالياً ، فكانوا حينما يعذبونه في رمضاء مكة المكرمة  
وجووها الحار اللافح ، ويلهبون جسده العارى بالسياط ، يقول  
عليهم قائلًا " أَحَدٌ أَحَدٌ ، أَحَدٌ " ولا يفكر في تعذيبهم الذي  
يصل إلى جسده فقط ، ولا يمتد إلى قلبه المؤمن المتمسك  
بالله سبحانه وتعالى .

إن تزويد المتعلم بهذه المعاني الساضية التي تجعل الانسان  
المؤمن بالله يعتقد بكرامته على الله ، ومركزه القيادي في هذا الكون ،  
يجعله يشعر بذاته ، وارتباطه بكل ما في الوجود فيحيا عزيز  
النفس ، بعيداً عن الشعور بالتفاهة والضياع والعدم والغراغ . . . .  
إن ذلك كسباً كبيراً ومغناً ضخماً للانسان . . . خاصة في عالم الواقع  
والسلوك .

إن التربية الاسلامية عندما تهدف إلى ايجاد الانسان الصالح  
تنشُد إلى تحقيق الكمال الانساني من خلال التربية ، فبدأ تقرير  
الكرامة الانسانية معناه في الاسلام تحرير الانسان من كل قيد زائف  
يؤدى إلى تديد طاقاته واستغلالها في غير مصلحته . . . ومعناه



كذلك تربية عقل الانسان المسلم على التحرر من القلق والمخاوف  
 لأنه ربي على اللجوء إلى القوة العظمى التي خلقت كل شيء  
 في الكون . . . ويلجأ إليها كل شيء في الكون . ونشدان الكمال  
 الانساني من خلال التربية على مبدأ تكريم النوع الانساني يؤدي إلى  
 تربية الإنسان على التحرر من العيب واللهو . . . وكذلك التخلص  
 من استعباد الشهوات والملذات التي تؤدي سيطرتها إلى تقييد العقل  
 فلا ينظر إلا بمنظارها . . . فإننا استطاعت التربية أن تربي الإنسان  
 الصالح الذي يعرف أن الله ما خلقه عبثاً ، بل خلقه ليختبره ويجازيه  
 بأعماله ، ثم هو راجع إلى الله ، لم يعد لدى الإنسان المسلم الصالح  
 مجال للاستغراق في الطذات ونسيان الواجب الذي خلقه الله سبحانه من

أجله وقد نص القرآن الكريم في أكثر من آية على ذلك حيث قال :

(( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ  
 وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ )) (١)

وقوله تعالى : (( أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ  
 إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا  
 هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ )) (٢)

١- سورة الذاريات آية / ٥٦ - ٥٨

٢- سورة المؤمنون آية / ١١٥ - ١١٦

## ٤ - قيم المحبة والاخاء

~~~~~

تنشأ المحبة بين أفراد الأمة الواحدة المبنية على عقيدة التوحيد، لتؤلف بين أبناء هذه الأمة، وتشد أفرادها بعضهم إلى بعض، فتجعلهم يداً واحدة، حيث يحب الفرد منهم ما يحبه لأخيه المسلم هذه المحبة جزء لا يتجزأ من حقيقة الايمان، ان أنه لا يتم إيمان شخص إلا باكمال هذه المحبة في قلبه لقوله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^(١) . فالمحبة القائمة على أساس عقدي محبة دائمة لا تنقطع، ولها أثر بارز في المجتمع ان تصير دعامة من دعائم قوة المجتمع وتساند أفرادها .

فالمحبة التي تنشأ بين أفراد المجتمع الاسلامي ، لا ترتبط بعوامل مادية، أو روابط اقتصادية، أو وشائج أسرية، أو تشبهها أو اضر منفعة شخصية، ولكنها تكون في الله سبحانه وتعالى، ولذا نهينا المصطفى ﷺ لذلك بقوله : (من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الايمان)^(٢) .

(هذه الأخوة هي روح الايمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لأخوانه، حتى انه ليحيا بهم ويحيا لهم، فكأنهم أعضاء أنبقت من دوحة واحدة، أو روح واحد حل في أجسام متعددة)^(٣) .

١- الامام محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الايمان، باب من الايمان ان يحب لأخيه ما يحب لنفسه

٢- الامام سليمان بن الأشعث السجستاني، ج ٥ ص ٦٠

٣- محمد الغزالي، خلق المسلم، ص ٢٨٥

ولقد أوضح المصطفى ﷺ أن المؤمنين إخوة ، ومن حق الأخ على أخيه أن يكره مضرته ، بل ويسعى جاهداً إلى دفعها عنه وإزالتها بكل طاقاته سواء الجسمية أو المعنوية حيث قال ﷺ : (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل) (١) حتى أنه ﷺ جعل المسلمين كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تتألم ببقية الأعضاء لألمه حيث قال ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) (٢) ويؤكد هذه الاخوة ﷺ في خطبته يوم عرفة - في حجة الوداع - حيث قال ﷺ : (إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه) (٣)

وحتى يُجنب المصطفى ﷺ المجتمع المسلم الرذائل التي تناقض آداب الاخوة وشرائعها ، حذر من هذه الرذائل في كل مناسبة يفتنهما ﷺ ، إذ قد تبدو هذه الرذائل لبعض الناس تافهة الخطر، لكنها لمن تدبر عواقبها تضر بالعلاقات الأخوية بين المسلمين ، لذا نجاهه ﷺ يقول : (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ،

١- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٣ ، ص ٣١٥

٢- الامام مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب البر ، باب المؤمنون كرجل واحد .

٣- الامام أحمد بن حنبل ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٨

٤- عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦٠٤

المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، بحسب امرى من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام^(١) دمه وماله وعرضه، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث

ولقد نهينا المصطفى ﷺ إلى أن من الصفات التي قد يراها البعض هينة تافهة ما قد يسبب الحقد والبغض في قلوب بعض الناس كترويع المسلم. لذلك نهى المصطفى ﷺ عن أن يسبب المسلم لأخيه قلقاً، أو أن يثير في نفسه فزعاً أو روعاً حيث قال ﷺ (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)^(٢)

من هذا المنطلق نجد المصطفى ﷺ يشدد من أمر الاخوة الدينية، ويحرم ما يؤدي إلى إيذاء المسلم أو يقرب من العدوان عليه، حيث قال ﷺ (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه)^(٣)

ولقد أعطانا المصطفى ﷺ القدوة في هذه الصداقة، فهي هو ذا يحتفظ لصديقه ورفيق درب كفاحه، فيحفظ له تصديقه وتصدق به بآله كله في سبيل الدعوة وخدمة الاسلام، فيقول ﷺ في إحدى خطبه أمام المسلمين تعليماً وتدريباً لهم على حفظ الصداقة وتقديرها حق قدرها، مشيداً بهذه

١- الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب البر، باب المسلم اخو المسلم

- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٤٧٠

٢- الامام سليمان بن الأشعث، السنن، ج ٥، ص ٢٧٤

٣- الامام محمد بن عيسى الترمذي، السنن، ج ٣، ص ٣١٤

الصدّاقة: (....) ^وإِنْ أَمِنَ النَّاسُ عَلَيَّ فِي صَعْبَتِهِ وَمَالِهِ
أَبُوبَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ
(١)
أَخُوهُ الْإِسْلَامُ وَمُودَتُهُ.

ان المصطفى ﷺ يعلن في خطبته هذه حقوق الأخوة في الدين
الاسلامي ، إذ أبه يقررهما قبولا وممارسة في واقع حياته .
ومن الأمور التي عالجتها خطب المصطفى ﷺ احترام بيوت
المسلمين ، وعدم اختراق هذه الحرمه ، فعندما يغيب أحدهم يكون
بيتّه وأهله وحرمه في ذمة مسلمي المجتمع الذي يعيش فيه ،
فلا يعتدي أحدٌ منهم على هذه الحرمه ، والمعتدى - أيّا كان - سيلقى
جزاءه ، بشدةٍ وحزم ، وهذا ما تؤكدّه خطبة المصطفى ﷺ الصّتي
خطبها ﷺ - بعد إقامة الحد الشرعي على الصحابي ماعز بن مالك
الذي اعترف أماًمه بارتكاب جريمة الزنا ، حيث قام خطيباً ﷺ
فقال : (أَوْ كَلِمَا أَنْطَلَقْنَا فِي غَزَاةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تَخَلَّفَ رَجُلٌ فِي
عِيَالِنَا لَهُ نَيْبٌ كَنْيِبٌ التَّيْسُ ، عَلَيَّ أَنْ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ فَعَلَ ذَلِكَ
الْأَنْكَرَ بِهِ) (٢)

١- الإمام محمد بن اسماعيل البخاري ، الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ،

باب لو كنت متخذاً خليلاً .

٢- الإمام مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب الحدود ، باب الاعتراف
على نفسه بالزنا .

— الإمام أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ٨٦

والنبيّ صوت التيس عند السفاد (النووي شرح صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٩٧)

٥ - قيم الحياة الزوجية

(١)

شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى أن تكون الزوجية قاعدة لبناء الكون ، وهي أصل حفظ النوع والبقاء . ومن هنا كانت الانسانية مكونة من زوجين اثنين : ذكر وأنثى ، ولا تستقر حياة البشرية والمجتمع ما لم تكن هناك نظرة صحيحة إلى العلاقة بين الذكر والأنثى ووضع كبرل منهما تجاه الآخر .

من هذا المنطلق نجد أن الدين الإسلامي قد حرص كل الحرص على تصحيح النظرة إلى المرأة ، وذلك بإقامة العلاقة بين الجنسين على أساس من حقائق الفطرة السليمة ، كما عني ببيان وحدة الزوجين وتساويهما من الناحية الانسانية حيث نص على أصلهما الواحد :

قَالَ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾ (٢)

١- يقول سيد قطب رحمه الله - في تفسير قوله تعالى : (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) في سورة الذاريات آية / ٤٩ " هذه حقيقة عجيبة تكشف عن قاعدة الخلق في هذه الارض - وربما في هذا الكون - . إن أن التعبير لا يخص الارض - قاعدة الزوجية في الخلق - وهي ظاهرة في الأحياء ، ولكن كلف شيء - تشمل غير الأحياء أيضا ، والتعبير يقرر أن الأشياء كالأحياء مخلوقة على أساس الزوجية . . . فالبحوث العلمية الحديثة سائرة في طريق الوصول إلى الحقيقة ، وهي تكاد تقر أن بناء الكون كله يرجع إلى الذرة ، والذرة مؤلفة من زوج من الكهرباء موجب وسالب فقد تكون تلك البحوث اذن على طريق الحقيقة في ضوء هذا النص العجيب في ظلال القرآن ، ج ٢٧ ، ص ٢٥-٢٦

٢- سورة النساء آية / ١

كما عني ببيان وحدة الزوجين وتساويهما من حيث العلاقة بربيهما
وجزائهما عنده سبحانه وتعالى ((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ
ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ)) (١)

إن المجتمع البشري يتكامل بناؤه ابتداءً من الأسرة ، وأساس هذه
الأسيرة الزوجان ، والمجتمع بعد ذلك مجموع هذه الأسر ، فهي
لبنائته التي يقوم عليها وينمو بها ، ويحصل له منها الامتداد حتى
تتكون الأمة ثم الإنسانية. لذلك لا نستغرب عناية الاسلام بالأسرة
كل هذه العناية ، واحاطتها بكل أسباب التكريم والتقويم ، له
آثاره الكبيرة على المجتمع.

ولقد عمل الاسلام على تكوين هذه النواة الصغيرة من زوج وزوجة ،
فالنزاج في الاسلام سَكَنٌ لِلنَّفْسِ ، كما أنه راحة للقلب ، واستقرار للضمير ،
وتعايش بين المرأة والرجل على المحبة والمودة والرحمة ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)) (٢)
عواطف ، ووحدة أمل ، ووحدة تفاهم ، ووحدة أسرار متبادلة ، نجد هذا
متمثلاً في قوله تعالى : ((هُنَّ لِيَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَّهُنَّ)) (٣)
قال الامام القرطبي في تفسيره (٤) (أصل اللباس في الثياب ، ثم سمي
امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً ، لانضمام الجسدين

١- سورة آل عمران آية / ١٩٥

٢- سورة الأعراف آية / ١٨٩

٣- سورة البقرة آية / ١٨٧

٤- ج ٢ ، ص ٣١٦

وامتزاجهما تشبيهاً بالشوبه)

وانطلاقاً من هذا المبدأ، نجد الاسلام يذم الرهينة، ذلك لأنها ضد الفطرة الانسانية السليمة التي فطر الله الناس عليها، واعتنى الاسلام بالزواج واعتبره أمراً تعديبياً، وضرورة لا بد منها، وأمسر بتعجيله وتيسيره، سواء من ناحية المهر أو التكليف، لذا قال ﷺ لأحد أصحابه حينما أراد الزواج وسأله ﷺ: (هل عندك من شيء تصدقها اياه ؟؟ قال : ما عندي الا ازارى هذا . فقال النبي ﷺ: ان أعطيتها ازارك جلست لا ازارك، فالتمس شيئاً . فقال : ما أجود شيئاً، فقال النبي ﷺ: التمس ولو خاتماً من حديد، فالتمس فلم يجد شيئاً . فقال النبي ﷺ: هل معك من القرآن شيء ؟ فقال : نعم، سورة كذا وكذا - السور التي يسميها - فقال ﷺ: قد زوجتكها بما معك من (١)

(القرآن.)

وانطلاقاً من هذا المبدأ، وهذه النظرة السامية للزواج والمرأة، اعتبر المصطفى ﷺ المرأة الصالحة متعة الحياة الأولى، ان أن الزوج يجد عندها الراحة والسلوى والمتاع بعد التعب والكدح والنصب (٢) فيقول ﷺ: (الدنيا متاعٌ، وخير متاعها المرأة الصالحة)

ومن هنا كانت وصايا المصطفى ﷺ بأن نفتش عن المرأة الصالحة التي تتصف بالأخلاق الاسلامية التي بها تتحقق الحياة الزوجية الهنيئة المستقرة، فهو ﷺ يوصي بأن نختار ذات الدين من بينهن

١- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٥، ص ٣٣٦

٢- الامام أحمد بن علي النسائي، السنن، ج ٦، ص ٦٩

خيارات أربع، حيث قال ﷺ (تنكح المرأة لأربع : لجمالها، ولحسبها،

ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) (١) ولقد ندد

المصطفى ﷺ إلى النظر للمرأة قبل العقد عليها، وفي هذا تدعيم

للعلاقات الزوجية المقلدة، فعن المغيرة بن شعبه - رضي الله عنه -

قال : خطبت امرأة على عهد رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ (أنظرت

إليها ؟؟ قلت : لا، قال : فانظر إليها، فانه أجسد رأن يؤدم بينكما) (٢)

ولقد عمل المصطفى ﷺ على توطيد العلاقة بين المرأة والرجل - زوجها -

حيث قال : ﷺ (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة

صالحة، وإن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم

(٣)

عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحت في نفسها ومالها)

ولقد مثل المصطفى ﷺ حقيقة المرأة ومزاجها الذي فطرت

عليه أبلغ تمثيل، حيث أنها لا تستقيم على حال واحدة كما يريد لها

الزوج، حتى يعلم الزوج المسلم أن ذلك فيها طبع وخلق وسجية،

حتى يراعي مزاجها الأنثوي الخاص، وليقبلها كما خلقها الله سبحانه،

فان فيها اعوجاجا عما يريد ويرغب في أغلب الأحيان والأحوال،

حيث قال ﷺ : (إن المرأة خلقت من ضلع، وإنك إن ترد إقامة

(٤)

الضلع تكسرها فدارها تعش بها)، ويكرر المصطفى ﷺ وصيته بالمرأة

(٥)

قائلا : (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم)

١- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٤٢٨

٢- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجة، السنن، حديث رقم ١٨٦٥، بتحقيق عبد الباقي

٣- الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، حديث رقم ٣٠٩٥

٤- الامام أحمد بن حنبل، المبرج السابق، ج ٥، ص ٨

٥- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجة، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٣٤ بتحقيق الألباني

ويقول ﷺ (لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خلقاً رضي آخره) (١)

وحتى تكون العلاقة بين الزوج وزوجته علاقة محبة ومودة وسكن ،
خطب المصطفى ﷺ أصحابه يوماً ، ثم ذكر النساء ، فوعظ الرجال فيهن

ثم قال ﷺ (إلامَ يجلد أحدكم امرأته جلد الأمة ؟؟؟)
ولعلهم أن يضاجعها من آخر يومه . (٢)
ثم في مناسبة أخرى
كرر لهم ذلك بقوله ﷺ (لقد طاف الليلة بال محمد نساءً كثير
كلهن يشكو زوجها من الضرب ، وأيم الله لا تجدون أولئك خياركم) (٣)

وتبلغ عناية المصطفى ﷺ في خطبته في حجة الوداع ، وهي
الخطبة التي حضرها مع النبي ﷺ في الاسلام عدد كبير من
المسلمين لأنها الحجة الوحيدة التي حجها الرسول ﷺ بعد بعثته
حيث قال : (أيها الناس ، إن لنسائكم عليكم حقاً ، ولكم عليهن
حق ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه
بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فإن الله قد أذن
لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح) (٤)

- ١- لا يفرك : فرك : بغضه . (الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، فرك .)
- ٢- الامام مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب النكاح ، باب لا يفرك مؤمن مؤمنة .
- ٣- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجة ، السنن ، ج ١ ، ص ٣٦٦ ، بتقيق : د . الأعظمي
- ٤- المصنوع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٥
- ٥- العَضْلُ : بالفتح فالسكون ، الحبس والتضييق . (الفيروزآبادي ، السابق ،
مادة : عضل .)
- ٦- غير مبرح : غير شديد . (الفيروزآبادي ، القاموس السابق مادة : برح)

فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف • وإنما النساء
عندكم عدوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل
بلغت ؟؟؟ اللهم اشهد • (١)

وحتى تستقيم الحياة الزوجية ، أراد ﷺ أن ينبه الرجال
إلى شيء هام في حياة الزوجة ، وهو تقلب مزاجها النفسي وسرعة
انفعالها وتأثرها ، لذلك نجده ﷺ يؤكد ذلك في إحدى خطبه
عندما قال ﷺ (.) رأيت النار ، فلم أر منظراً قط أفظح . ورأيت
أكثر أهلها النساء . قالوا : لم يارسول الله ؟؟ قال : " لكفرهن " ، قيل :
أيكفر بالله ؟؟ قال : ويكفرن العشير ، ويكفرن الاحسان ، لو أحسنت إلى
أحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط • (٢)
وكما طالب المصطفى ﷺ رجال المسلمين بأن يحسنوا صحبة
أهلهم ، وأن يستوصوا بهم خيراً ، أمر النساء أيضاً أن يطعن أزواجهن

-
- ١- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجة ، السنن ، حديث رقم ٣٠٧٤ بتحقيق عبد الباقي
محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٦٨
 - علي ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٦
 - ابو عمرو الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٣٣
 - ٢- الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، الصحيح ، كتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف
في جماعة •
 - الامام مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب صلاة الكسوف ، باب ما عرض
على النبي في صلاة الكسوف
 - الامام مالك بن أنس ، الموطأ ، ج ١ ، ص ١٨٧
 - الامام احمد بن علي النسائي ، السنن ، ج ٢ ، ص ١٤٧

في حدود الشريعة وأحكامها ، ونجد الرسول ﷺ يصور هذه الطاعة تصويراً رائعاً بقوله ﷺ (لو كنت امرأةً أحداً أن يسجدَ لأحدٍ ، لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها .) (١)

ويتابع الرسول ﷺ تربيته للنساء فيبين لهن أن رضا أزواجهن عنهن سيكون سبباً في دخولهن الجنة حيث يقول : (٢)
 (أيما امرأة ماتت وزوجها راضٍ دخلت الجنة) .

وكما توعده المصطفى ﷺ المرأة المجافية لزوجها والتي تنشر عن طاعته ، تلعنّها الملائكة حيث يقول ﷺ : (إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع .) (٣)

بل وأكثر من ذلك فقد بين المصطفى ﷺ أن على المرأة أن تراعي شعور زوجها الذي يقيم معها تحت سقف واحد ، فلا تتصرف تصرفاً قد يزعجه حتى ولو كان هذا التصرف من عبادات النقل غير المفروضة والواجبة لحينها حيث قال ﷺ (لا يحلّ لامرأة أن تصوم وزوجها شاهدٌ إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه .) (٤)
 هذا التصرف قد يثير الزوج ، فيتسبب في الدخول معه في نقاش لا طائل منه ولا فائدة .

١- الامام أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٤ ، ص ٣٨١

٢- الخطيب التبريزي ، مشكاة المصابيح ، حديث رقم ٣٢٥٥

٣- الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، الصحيح ، كتاب النكاح ، باب اذا باتت المرأة مهاجرة زوجها

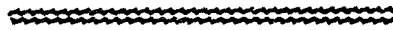
٤- المرجع السابق ، كتاب النكاح ، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لاحد الا باذنه

ان اجتماع الزوجين على أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي

المتبادل كما قال تعالى ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) (١)

يتيح الفرصة لهما للقيام بتربية النشء الجديد في جو سعيد يهبه الثقة والاطمئنان والعطف والمودة، بعيداً عن القلق والاضطراب النفسي والعقود والأعراض النفسية التي اذا تمكنت منه أدت الى ضعف شخصيته، بل وأكثر من ذلك ان ربما تؤدي الى انعدام هذه الشخصية تماماً.

إن (مسئولية الأسرة خاصة الأبوين - تزداد أهمية في أيامنا هذه لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية خارج الأسرة والمسجد، ليست في كل الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية كالمذياع والتلفزيون، وبعض المجلات الخليعة، والقصص العاجنة التي تتسرب إلى أيدي الأطفال فاذا لم يبق الأبوان يقظين حذرين لم يستطيعا انقاذ ابنائهما من اجتياح الشياطين، شياطين الانس والجن.) (٢)



١- سورة الروم آية / ١٥٨

٢- عبد الرحمن النعلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ١٢٤

تعنى هذه القيم بالشكل والتجانس
والتناسق، ويعبر عنها اهتمام الفرد الى كل ما هو جميل
من حيث الشكل، وكمال التناسق، والانسجام، والتوافق، وكذا نظرته
للحياة والناس والأعمال من حوله، ولكن من زوايا
التذوق والاحساس بالجمال والابداع.

والأشخاص الذين تسود عندهم هذه
القيمة يتميزون بالفن والابتكار والابداع، وتذوق الجمال
في كل أصنافه وأشكاله ومظاهره وصوره.

ولقد عمل الدين الاسلامي على إشاعة الاحساس
بالجمال - بكل صوره ومظاهره وأشكاله - في نفس المؤمنين به،
ومن ذلك احساسهم بالجمال الكوني المتمثل في تشكيلات
الزهور، وألوانها البديعة الخلابة، وكذا ألوان وأشكال الطيور
في الجو، والأشجار في البحار والمحيطات، وكذلك في ألوان
الجبال، وتدفق الرمال بأشكالها المختلفة.

١- للتوسع انظر:

- د. عبد الحميد، الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي ص ١٤١

- د. حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ص ١٣٣

- د. سعيد جلال، علم النفس الاجتماعي، ص ١٥٦

القيم الجمالية في التربية الإسلامية

لقد عطت التربية الإسلامية بكل وسائلها على إيقاظ جميع عواطف النفس الانسانية وانفعالاتها، وسعت إلى تربيتها وتوجيهها إلى الخير، واستطاعت أن تولف بينها وتجمعها في عاطفة سائدة رابطة، وجندتها كلها نحو هدف واحد هو تحقيق مرضاة الله سبحانه وتعالى، التي بها تتحقق سعادة الانسان وتستقيم حياته، وتقوى شخصيته، وقد عطت على تربية الذوق الجمالي والقيم الجمالية في النفس البشرية بطرق شتى وأساليب مختلفة، تؤدي محصلتها في النهاية إلى ايجاد الانسان الصالح، وتكوين شخصيته المتكاملة بجوانبها المختلفة، لذا كان الجانب الجمالي (لا يقل أهمية في تكوين الشخصية عن أى جانب آخر كالعقلي أو الجسدي أو الاجتماعي أو الروحي) (١)

والقيم الجمالية التي تتحقق بها سعادة الانسان، وتستقيم حياته، وتقوى شخصيته، كثيرة متعددة الألوان والأشكال، لذا كان (الجمال سمة بارزة من سمات هذا الوجود، إن لم يكن أبرز سماته، والحس البصير المتفتح يدرك الجمال من أول وهلة، وعند أول لقاء) (٢)

من هذا المنطلق نستطيع تحديد القيم الجمالية في التربية الإسلامية الإسلامية وفق المعايير التالية:

- ١- د. ابراهيم مطاوع، أصول التربية، ص ١٥٧
- ٢- محمد قطب، منهج الفن الاسلامي، ص ١٢٥
- د. محمد لبيب النجيجي، مقدمة في فلسفة التربية، ص ٣٨٩

١ / النظافة الشخصية المادية

=====

تسعى التربية الإسلامية إلى إيجاد الإنسان الصالح في المجتمع المؤمن، وهي إذ تسعى إلى ذلك تربي في الإنسان الصالح القيم الذوقية التي تسعى بكل ما أوتيت من قوة إلى تربية التذوق الجمالي فيه، وتؤكد أن الاستمتاع بالجمال والسعي للتجمل المقبول سمة الإنسان السوي في هذا الكون، ذلك الإنسان المرفه الحسّ العميق الإدراك، ذلك الإنسان اللامع لروحة الخلق، وعظمة الخالق والمقرر بجليل نعمائه ونعمه عليه قال تعالى ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾)) (١)

لقد سعى الدين الإسلامي إلى تطهير المسلم من أدران الظاهر والباطن، وطالبه بالنظافة الشخصية والمعنوية، حتى يكون مسلماً، وهذا ما يؤكد حديث المصطفى ﷺ حيث يقول (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمن الناس على دماءهم وأموالهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.) (٢)

١- سورة الأعراف آية / ٣٢ - ٣٣

٢- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ١٦٣

ولقد دعا الاسلام أتباعه إلى النظافة الشخصية التي تؤدي إلى صحة الأجسام وجمالها ونفارتها، وقوتها المعنوية والشخصية ذلك لأن صحة الجسد وطهارته ليست مادية فقط، بل إن أثرها عميق في تركيبة النفس، وتمكين الانسان من النهوض بأعباء الحياة. وأعباء الحياة كثيرة ومتابعة تحتاج إلى الجسم الجلد، والبدن القوي الصبور.

ولقد كرم الاسلام " البدن " واعتبره أمانة لدى صاحبه، كما جعل طهارة هذا البدن - طهارة تامة - أساساً لا بد منها حين يستعد لمناجاة ربه وخالقه سبحانه، إن أمره بالوضوء خمس مرات كل يوم في الأحوال المعتادة، والوضوء غسل الأعضاء والأطراف الجسدية التي تتعرض للتلوث بالغبار العالق في الهواء، أو التي تعالج الأشغال والأعمال، فتتعرض للاصابة بالأقذار والأوساخ المادية التي قد يفرض العمل اليديوي التعرض لها، أو التي قد يفرضها الجسد، قال تعالى :

((يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) (١)

ومعلوم أن الصلوات الخمس المفروضة تتناول اليوم كله منذ أن يفريق المسلم من نومه حتى يسلم نفسه للنوم ثانية.

ولقد شبّه المصطفى ﷺ الوضوء والصلاة بنهر جار يغتسل فيه المسلم كل يوم خمس مرات، هل يبقى من وسخه ودرنه شيء؟؟؟ حيث قال ﷺ (أرأيت لو كان بفناء أحدكم نهر يجري، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، ما كان يبقى من درنه؟؟ قالوا: لا شيء. قال: إن الصلوات (١) تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرنه).

والإسلام لم يكتف بذلك بل إنه لسم يدع أمر الغسل الكامل للنظافة الشخصية للظروف التي قد تفرضه أحيانا، وقد يتهاون عنه الشخص أحيانا لدواعي الكسل والإهمال والتسويف، لذلك وقت المصطفى ﷺ وقتا للغسل يوما في الأسبوع، فعن سالم عن أبيه قال: (سمعت النبي يخطب على المنبر، فقال: (من جاء إلى الجمعة فليغتسل. (٢)

ولقد اهتم الإسلام بالإضافة إلى نظافة الجسد المادية بالاغتسال بالماء، اهتم أيضا بنظافة ثيابه الظاهرية، لذلك نجد المصطفى ﷺ يؤكد ذلك عندما رأى جماعة من المسلمين عليهم ثياب النمصار

-
- ١- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٧٢
 - ٢- الامام محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة باب فضل الغسل يوم الجمعة.
 - ٣- الامام محمد بن عيسى الترمذي، السنن، ج ١، ص ٣٠٨
 - ٤- الامام أحمد بن علي النسائي، السنن، ج ٣، ص ١٥٥
 - ٥- ثياب النمصار: النمرة بردة عليها خيوط سوداء وبياض.
 - (الجوهري: الصحاح، مادة: نمصر)

فقال رسول الله ﷺ (ما على أحدكم ، إن وجد سعةً ، أن يتخذ ثوبين
(١)

لجمعه ، سوى ثوبي مهنته .)

في هذه الخطبة النبوية الكريمة توجه نبوى كريم للنظافة
الشخصية للإنسان ، التي يجب أن يظهر بها المسلم وخاصة
يوم الجمعة ، وهو عيد المسلمين ، وقد قال رسول الله ﷺ عن يوم الجمعة
(إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين ، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل
(٢)
وإن كان طيب فليمس منه ، وعليكم بالسواك .)

ومن مظاهر الحرص على النظافة الشخصية تنبيه المصطفى ﷺ أمته
إلى أن بركة الطعام تحصل بالوضوء قبله وبعده ، فقال : (بركة
(٣)
الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده .)

وكما أمر الرسول ﷺ بالنظافة قبل الجلوس للطعام ، وأمر بها بعده
أى بعد الانتهاء منه — فقد أمر ﷺ بتطهير الفم ، وتجليه الأسنان
وتنقيتها ما بينهما ، إذ أن ذلك مدعاة للصحة والعافية ، خاصة وأن
الفم هو الطريق الذى يسلكه الطعام إلى جوف الإنسان ، فقد أوصى الرسول
ﷺ بالسواك عند كل صلاة ، فقال : (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم
(٤)
بالسواك عند كل صلاة .)

١- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ١٩٧

٢- الامام سليمان بن الأشعث (أبو داود) السنن ، حديث رقم ٣٧٦١

٣- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ١ ، ص ٨٠٤

٤- الامام مالك بن أنس ، الموطأ ، ج ١ ، ص ٦٦

والانسان الذى يحترم انسانته وشخصيته، يحب أن يكون ثوبه
 حسنا ونعله حسنا، لذلك نجد المصطفى ﷺ عند يسأل عن ذلك وهل
 هو من الكبر المقوت؟ فيجيب بقوله ﷺ (إن الله جميل يحب الجمال،
 الكبر بطر الحق وغمط الناس) (١).

كما أمر المصطفى ﷺ المسلمين أن يعتنوا بحسن المنظر، وكرم الهيئة،
 فقال ﷺ (من كان له شعر فليكرمه) (٢)، وعندما رأى ﷺ أحد
 أصحابه تائر الرأس شعته قال ﷺ (أما كان يجد هذا ما
 يسكن به رأسه؟) (٣)، ولذى عليه ثياب قدرة وسخة (أما كان
 يجد هذا ما يفسل به ثيابه؟) (٤).

بل وأكثر من ذلك حينما أمر المصطفى ﷺ الرجل الذى دخل عليه
 وهو تائر الرأس واللحية، أن يخرج من المسجد لاصلاح هيئته، فخرج
 وأصلحها، فلما عاد خاطبه قائلا: (أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم
 تائر الرأس كأنه شيطان؟؟؟) (٥).

إن دقة ملاحظة المصطفى ﷺ أصحابه - رضوان الله عليهم -
 وتربيته لهم، تدعوه لملاحظتهم حتى فى الأشياء الصغيرة والدقيقة
 التى قد لا يلتفت اليها، ولا يظن أنها من الأمور الواجب الانتباه
 اليها.

والمسلمون مطالبون بأن يعتنوا بهيئاتهم ونظافة أبدانهم وأظافرهم
 وشعورهم، مستجيبين بذلك لنداء الفطرة السليمة التى أخبرهم بها

-
- ١- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ٣٣
 - ٢- الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الايمان، باب لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر.
 - ٣- الامام سليمان بن الأشعث، السنن، حديث رقم ٤١٦٣
 - ٤- الامام احمد بن حنبل، المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٥٧
 - ٥- الامام مالك بن أنس، الموطأ، ج ٢، ص ٩٤٩، بتحقيق عبد الباقي

ومستلزماتهما سيدنا محمد ﷺ في قوله: (خمس من الفطرة:

(١)

الختان، وحلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب.)

فرعاية جمال الفطرة الإنسانية مما أمر به الدين الاسلامي، ورقب فيه

كل ذي طبع راق وذوق سليم.

ولقد روى سيدنا محمد ﷺ أصحابه بالقدوة في كل أمور الدين

(٢)

والدنيا، فقد روى ابن سعد في طبقاته عن جندب بن مكيث

رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد

لبس أحسن ثيابه، وأمر عليه أصحابه بذلك، فلقد رأيت الرسول

ﷺ يوم قدوم وفد كندة وعليه حلة يمانية، وعلى أبي بكر وعمر

- رضي الله عنهما - مثل ذلك.

هذا وقد ذكر الإمام القرطبي (٣) عند تفسيره قوله تعالى: (قل من

حرم زينة الله) عن مكحول عن عائشة قالت: "كان نفر من أصحاب

النبي ﷺ ينتظرونه على الباب، فخرج يريدونهم، وفي الدار ركوة فيها

ماء، فجعل ينظر في الماء، ويسوى لحيته وشعره، قالت عائشة

فقلت له يا رسول الله: وأنت تفعل هذا؟ قال: نعم، إذا خرج الرجل

إلى أخوانه، فليهيئ نفسه، فإن الله جميل يحب الجمال.

على أن هذه العناية بالمظهر الشخصي لا تنزل بالمسلم وإلى

المغالة في التزين، والإفراط في التأنيق إلى حد يخل فيه بالتوازن

١- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٤٨٩

٢- ج ٤، ص ٣١٦

٣- التفسير، ج ٧، ص ١٩٧

٤- الركوة: الدلو الصغير. (المعجم الوسيط، مادة: ركو).

الذى أقام الإسلام عليه تشريعاته كلها، إذ المطلوب من المسلم أن يكون واعياً يقظاً حريصاً على الاعتدال في كل شيء بحيث لا يطغى جانبٌ من جوانب حياته على آخره.

وكما نبّه المصطفى ﷺ المسلمين إلى التجميل والتطهّر في البدن والملابس، نبّه ﷺ المسلمين أيضاً إلى وجوب تخلية البيوت والمساكن والطرق، من الفضلات والقمامات، حتى لا تكون مرتعاً خصباً للحشرات، ومصدراً للعلل والأمراض والأوبئة، وذلك عكس اليهود الذين كانوا يفرطون في ذلك، فحذر المسلمين من التشبه بهم قائلاً: (إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرامة، جواد يحب الجود، فنظفوا أنفسكم ولا تشبهوا باليهود.) (١)

واعتبر المصطفى ﷺ تنظيف الطرق من الأذى، سواء كان حجراً، أو شوكاً، أو نجاسة، أو ما شابه ذلك، من موجبات المغفرة، حيث قال ﷺ (بينما رجل يمشي بطريق، إذ وجد غصن شوك على الطريق، فأخذه، فشكر الله له، فغفر له.) (٢)

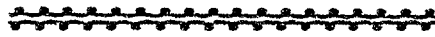
وقال ﷺ (. . . واما طتك الحجور والشوك . والعظم عن الطريق لك صدقة .) (٣)

بل إنه اعتبر الإخلال بنظافة الطريق، والظل، وموارد المياه، التي تعرضها للتلوث من الأشياء التي توجب اللعن، والعياذ بالله،

-
- ١- الامام محمد بن عيسى الترمذى، السنن، ج ٤، ص ١٩٨
 - ٢- الامام مالك بن أنس، الموطأ، ج ١، ص ١٣١ بتحقيق: عبد الباقي
 - الامام محمد بن عيسى الترمذى، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٣٠
 - ٣- المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٢٩

فقال رسول الله ﷺ (اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد ،
 وقارعة الطريق ، والظلمة .)^(١)

وليس ذلك فحسب ، بل ان الرسول ﷺ يحرص على الاحسان إلى
 المسلم حيًّا وميتًا ، فها هو ذا يخطب في المسلمين عندما علم
 أن رجلا من أصحابه قُبِرَ ، فَكُنَّ في كفن غير طائل ، وقبر ليلا ،
 فنهى النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه ، إلا أن
 يفطر إنسان إلى ذلك ، وقال ﷺ : (إذا كُنَّ أحدكم أخاه فليحسن
 كَفَنَهُ .)^(٢)



-
- ١- الامام سليمان بن الأشعث ، السنن ، ج ١ ، ص ٢٩ - ٣٠ .
 - ٢- الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، كتاب الصحيح ، كتاب الجنائز ،
 باب في تحسين كفن الميت .

٢- النظافة الشخصية المعنوية

=====

وكما اعتنى المصطفى ﷺ وحرص على نظافة المسلم المادية الشخصية، حرص واعتنى كذلك بالنظافة الشخصية المعنوية للفرد المسلم وجعلها من الأمور الهامة في المجتمع الاسلامي .
ومن الأمور المعنوية التي اعتنى بها الاسلام

أ / الصدق

لقد اعتبر الاسلام الصدق قيمة جمالية طالب المسلمين بالتعود عليها، حتى يعودهم على الكلام المسئول المنضبط المفيد .
لذلك كان الاستسكان بالصدق في كل شأن من شئون المسلم، وتحريمه في كل قضية من قضايا، دعامة ركينة في خلق المسلم، وصيغة ثابتة في سلوكه، وهو كذلك في بناء المجتمع الاسلامي القائم على محاربة الظنون، ونقد الإشاعات والأقاويل، لأن الحقائق الصادقة هي التي يجب أن تسود وتعتمد في إقرار العلاقات المختلفة. لذلك نجد الاسلام يطارد الكذابين، ويشدد عليهم النكير، حتى يدعوا ما هم عليه من الكذب، ذلك لأن الكذب رذيلة تنبئ عن تغفل الفساد في نفس صاحبها، وعن سلوك سيء يدفع إلى الاثم من غير ضرورة تلجأ إلى ذلك .
والعادة تتحكم في المرء، فلو عود على النطق بالخير لسانه، وأجرى به بيان له، بتقويم لسانه، وشدة عزيمته، فإن الأمر - لاشك - يعود بعد حين عادة تلازمه، وسليقة تأسره،

وسلوكا يتخذوه، لذلك نجد المصطفى ﷺ يحذر من ذلك قائلا :

(عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا.) (١)

ويشدد الرسول ﷺ النكير على الكذب والكذابين حيث يقول : (إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به .) (٢)

والاسلام يوصي أن تفرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال، حتى يشبوا عليها، وقد ألفوها في أقوالهم وأحوالهم كلها.

لذلك يحرص الرسول ﷺ على تنبيه الأمهات إلى ذلك، حيث أنهن المحاضن الأولى للأطفال وتربيتهم، فعن عبدالله بن عامر قال : دعيتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت : تعال أعطك، فقال لها الرسول ﷺ : ما أردت أن تعطيه؟؟ قالت : أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها ﷺ : "أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة." (٣) وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (من قال لصبي تعال هاك، ثم لم يعطه فهي كذبة.) (٤)

١- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٣٨٤

٢- الامام محمد بن عيسى الترمذي، السنن، ج ٣، ص ٢٣٤

٣- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٣، ص ٤٤٧

٤- المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٥٢

ولعلنا نلاحظ أن رسول الله ﷺ يعلم الأمهات ، وهن الأكثر
التصاقا بالأبناء في التربية المنزلية الأولية، كيف ينشئ أولادهم
تنشئة يقدسون فيها الصدق، ويتزهدون فيها عن الكذب، حتى لا
يتجاوزوا عن هذه الأمور ويحسبوها من التوافه الهينة. لذا
اعتبر الرسول ﷺ الحديث الكاذب من الخيانة حيث يقول ﷺ (كبرت
خيانة أفتحدث أخاك حديثاً، هولك مصدق، وأنت له كاذب.) (١)
والقرآن الكريم يعلمنا أن المسلم لا يبالي - إذا قام بشهادة ما -
أن يقرر الحق ولو على نفسه أو على أدنى الناس منه وأحبهم إليه،
بحيث لا تميل به قرابة، أو تغويه عصبية، أو تزيفه رغبة أو رهبة،
قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ
تَلَوْا أَوْ نَعَضْضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)) (٢)
ولقد شدد الرسول ﷺ النكير على شهادة الزور، فعن أبي بكرة
- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟؟
- ثلاثاً - قلنا : بلى ، قال : الإشراف بالله، وعقوق الوالدين،
وقتل النفس وكان متكئاً فجلس، وقال : ألا وقول الزور،
(٣)
وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.)
إننا عندما نشاهد الرسول ﷺ يلفت أنظار أصحابه بالجلوس

١- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ١٨٣

٢- سورة النساء آية / ١٣٥

٣- الامام محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الشهادات،

باب ما قيل في شهادة الزور.

— الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الايمان، باب بيان الكبائر
وأكبرها—

للتنبية إلى أن شيئاً مهماً يريد أن يقوله لهم فيذكر
 شهادة الزور ويكررها حتى يملوا من هذا التكرار، وهذا يعطينا
 إشارة واضحة إلى أن القزوير كذبٌ كثيف الظلمات، فهو لا
 يضع الحق وحسب، بل إنه يحويه ليثبت مكانه الباطل، لذلك
 كان خطرُه على الأفراد في قضاياهم الخاصة، كخطره على الأم
 والشعوب في قضاياهم العامة شديداً مبداً، فلا غرو أن نجد المصطفى
 ﷺ يخوف أمتَه منه على هذا النحو الصارخ الواضح البين.
 لذلك نجد الرسول ﷺ ينتهز فرصة وجود المسلمين معه في صلاة
 الصبح ليعلمهم بمحاربة الاسلام لهذا المرض الاجتماعي، ويبين
 وضعه في الاسلام، ومنزلة شاهد الزور عند الله عز وجل، ليتعظ
 الناس ويلتزموا بالحق والصدق في شهادتهم، فيقوم فيهم
 خطيباً قائلاً :

(يا أيها الناس، عدلت شهادة الزور إشرافاً بالله (ثلاث مرّات)

(١)

ثم تلا هذه الآية " واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)



١- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ١٧٨

- الامام محمد بن عيسى الترمذی، السنن، ج ٧، ص ٦٤

ب/ الحياء

=====

عرّف العلماء الحياء بقولهم : (حقيقة الحياء خلق يبعث على

(١)

ترك القبيح .) ، كما أنه (انحصار النفس خوف إتيان القبائح ،

(٢)

والحذر من الذم ، والسب الصادق .)

فالحياء رأس الأخلاق الحميدة ، كما أنه يكشف عن قيمة إيمان

الفرد ومقدار أدبه ، واستقامته في أقواله وأفعاله وسلوكياته .

فالمسلم الحق يتصف بالحياء تأسيساً بالمصطفى ﷺ الذي كسنان

المثل الأعلى في الحياء ، ويشهد بذلك قول الصحابي الجليل أبي

سعيد الخدري - رضي الله عنه - حيث قال : (كان رسول الله ﷺ

أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا رأى شيئاً يكرهه ،

(٣)

عرفناه في وجهه .)

إن ربط القيم الإسلامية بالإيمان بالله ، تميّز المسلم عن غيره ،

فقد أراد النبي ﷺ أن يجعل من حساسية المسلم بما في القيم والفضائل

من خير ، وما في الرذائل من شر ، أساساً يدفعه دائماً إلى استحسان

الأولى ، والإشتمزاز من الثانية ، ذلك أن خلق الحياء في المسلم يحجبه

١- د . محمد سالم محيسن ، الفضائل في ضوء الكتاب والسنة ، ص ١١١

٢- احمد بن مسكويه ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ص ٢٨ بتحقيق
ابن الخطيب .

٣- د . ماجد فخري ، الفكر الأخلاقي العربي ، ص ٨٤

٣- الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، الصحيح ، كتاب صفة النبي ﷺ

باب الحياء .

— الامام مسلم بن الحجاج ، كتاب الفضائل ، كتاب كثرة

حيائه ﷺ

عن فعل القبايح التي تؤذى الناس، ويذوذه عن الوقوع فيه، لا حياءً
 وخجلاً من الناس فحسب، وإنما حياءً من الله تعالى خالقه وبارئه،
 فتحسن نطعم من خيراته، وتتنفس في أجوائه، وندرج على أرضه
 ونستظل بسماؤه، فكيف لا نستحي منه؟؟؟ وقد أمرنا الرسول ﷺ أن
 نستحي من الله حق الحياء، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال
 قال رسول الله ﷺ (استحيوا من الله حق الحياء، قلنا: إنا نستحي
 من الله يا رسول الله - والحمد لله - قال: ليس ذلك الاستحياء
 من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى،
 وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، وآثر الآخرة
 على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء) (١)

هذه العظة النبوية الكريمة، تستوعب أكثر آداب الإسلام، ومناهج
 الفضيلة والقيم التربوية العلى، إذ أن على المسلم أن ينزه لسانه
 من الخوض في الباطل، والكذب، والنميمة، والغيبة، وكذلك بصره
 من أن يرمق به ما لا يجوز له رأيته، وكذلك يمنع أذنه من أن تسترق
 سراً، أو تتجسس على أحد، وطنه أيضاً عليه أن تطعم من الحلال
 وأن يكون مطعمه ومشربه حلالاً.

إن الحياء بهذا الشمول الاسلامي هو الدين كله، لذلك نجد
 المصطفى ﷺ يقول (الحياء والإيمان قرنا، جميعا، فإذا رفع أحدهما
 رفع الآخر) (٢) وسبب ذلك أن الإنسان عندما يفقد حياءً - والعياذ

١- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٣٨٧

٢- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير، حديث رقم ٩٤٨

بالله - نجده يتدرج من سيء إلى أسوأ، ويهوى في الرذائل
الواحدة تلو الأخرى، حتى يصل بمستواه الخلقي إلى الدرك الأسفل،
ويؤكد ذلك قول الرسول ﷺ (الحياء من الإيمان، والإيمان في
الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار)^(١)

والحياء (يختزل جملة من القيم والمعانسي النبيلة الأصلية
التي تسمو بالنفس، وتعلو بها، وتبلغ مدارج الكمال، وأنه أيضا نموذج
حي لمنهج السلوك والخلق القويم لسيد المرسلين، وهو كذلك صورة
مشرقة وضاعة لسيرة الرسول العطرة، والصحابة من بعده، يوم
كانت الفضيلة المجردة في مجتمعهم ذاك مطمح الناس، والقيم الخلقية
منتهى غاياتهم، والمثل العليا أقصى مراتبهم)^(٢)

وحين تنضبط النفس بالحياء لن يصدر منها إلا ما يليق وما ينبغي،
وبذلك تقوى العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد، فيسود
بينهم التآلف والتحاب، ولذلك نجد المصطفى ﷺ يؤكد هذا
المعنى حين يقول : (لكل دين خلق، وخلق الاسلام الحياء)^(٣)

والحياء لا يتعارض مع الحرية الشخصية، لأن الحرية في الدين الاسلامي
ليست انطلاقاً من القيم الخلقية، إنما الحرية الحقّة هي التي لا

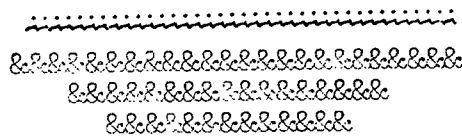
-
- ١- الامام عبدالله بن يزيد بن ماجه، المصنف، حديث رقم ٣٣٧٣ بتحقيق الالباني
 - ٢- احمد حسن العسارتي، خواطر حول مفهوم كلمة الحياء، جريدة الشروق الاوسط
العدد ٣٣١٠ في ١٢/١٢/١٩٨٧م
 - ٣- الامام عبدالله بن يزيد بن ماجه، المرجع السابق، حديث رقم ٣٣٧٠

تؤدي إلى ما يضر الناس، ولا يفرق جمعهم، فالحياء بهذا لا يتعارض مع الحريسة، إنما يتعارض الانطلاق غير المقيد والضار مع الحريسة، وهذا ما يؤكد قول المصطفى

(١) **صلى الله عليه وسلم** (الحياء خير كله) وقوله **صلى الله عليه وسلم** (ما كان الفحش في شيء إلا شأنه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه) (٢)

ومن هنا جاءت استعانة المصطفى **صلى الله عليه وسلم** من زمان يرفع فيه الحياء فيقول **صلى الله عليه وسلم** (الطهم لا يدركني زمان لا يتبع فيه العلیم، ولا يستحي فيه الحليم) (٣)

ولقد كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** شديد الحياء، حتى وصفه أحد أصحابه وهو أبو سعيد الخدري بقوله (كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** أشد حياءً من العذراء في خدرها) (٤)



- ١- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ٤٢٦
 - ٢- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجه، السنن، حديث رقم ٤١٨٥، بتحقيق: عبد الباقي.
 - ٣- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٥، ص ٣٤٠
 - ٤- الامام محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب صفة النبي **صلى الله عليه وسلم**
- باب الحياء.

ح/ الأمانة

=====

الأمانة خلق فاضل رفيع، وهي من ثمار الإيمان الكامل بالله وتقواه،
والاخلاص له في السر والعلن، حيث تصان بها حقوق الله ثم
حقوق البشر، وبها تحرس الأعمال من دواعي التفريط والضياع
والإهمال.

والأمانة في الدين الاسلامي واسعة الدلالة، إذ أنها ترمز إلى
معانٍ كثيرة شتى، مضاطها شعار المسلم الأمين بتبعته في كل
أمر من الأمور التي تسند إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عن ذلك
العمل أمام مولاه وسيده عز وجل على النحو الذي فصلته
خطبة المصطفى ﷺ يوم عرفة في حجة الوداع حيث قال ﷺ :
(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها
وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو
مسئول عن رعيته.) (١)

ولعلنا نتساءل وكيف يحافظ الإنسان على الأمانة؟؟؟
وكيف يضيعها؟؟؟ إن الإنسان يحافظ على الأمانة بتحقيق عبوديته
لله سبحانه وتعالى، وبإقامة التكليف التي كلف بها، وتأدية الرسالة
التي خلقه الله من أجلها وهي إقامة خلافته لله في الأرض، وكل ذلك
يتم عن طريق عبادة الله وطاعته. أما تضييع الأمانة، فيكون بالكفر
والشرك بالله، ثم بارتكاب المعاصي والكبائر، وتحقيق عبوديته وخلافته

١- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٢ ص ٥٤، ٥٥، ١١١، ١٢١
- الامام محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب
الجمعة في المدن والقرى

لغير الله عز وجل ، فإذا ضيع الإنسان أمانته ، فإنه لا يموت ككائن حي ، بل يظل حيًّا ، وإنما تموت فيه إنسانيته وأمانته ، ولذلك نجد القرآن الكريم يؤكد هذا المعنى في قوله تعالى :

((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿١﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾)) (١)

ومن ذلك قوله تعالى :

((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَاكُفُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْجُومَةٌ ﴿١٢﴾)) (٢)

ذلك ما كان من حق الله سبحانه وتعالى على البشر ، ولكن للأمانة أيضا معان أخرى ، منها أن يحرص المسلم على أداء واجبه كاملا في العمل الذي يقوم بإدائه ، أو الذي يناط به ، وأن يستنفذ جهده كله في الوصول إلى أكمل درجة ، حيث يخلص الرجل لشغله ولعمله ، وأن يعتني بإجاده ، وأن يسهر على حقوق الناس التي وضعت أمانة بين يديه . لذلك نجد المصطفى ﷺ يقول : (إذا جمع الله بين الأولين والآخرين يوم القيامة ، رفع لكل غادر لواء يعرف به ، فيقال هذه غدره فلان .) (٣) ويقول ﷺ (لكل غادر لواء عند راسه ، يرفع له بقدر غدرته ، ألا ولا غادر أعظم من أمير عامة .) (٤)

١- سورة التين آية / ٤ - ٦

٢- سورة محمد آية / ١٢

٣- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٢ ص ٢٩

٤- المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦

ومن الأمانة ألا يستغل المسلم نفوذَه الشخصي لجرّ منفعةٍ له
باشرةً، أو لقرابته، بمحاولة التزيد على ما خصّص له بالطرق الملتوية
غير المشروعة فذلك حرام وسحت، وغلول، لذلك نبه المصطفى ﷺ
لذلك بقوله ﷺ (من استعطناء على عملٍ فرزقناه رزقاً، فما
(١)

أخذ بعد ذلك ففهم وغلول) ، وحتى يشدد الرسول ﷺ النكير
في ذلك نجدّه يقف خطيباً فيقول (لا ألفين أحدكم يوم القيامة
على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرس لها حممة، يقول يا رسول الله
أغثنني، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، وعلى رقبته بعير له رغاء
يقول يا رسول الله أغثنني، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك،
وعلى رقبته صامت فيقول : يا رسول الله أغثنني، فأقول : لا أملك لك
شيئاً قد أبلغتك، وعلى رقبته رقاع تخفق، فيقول : يا رسول الله : أغثنني
(٢)
فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك)

(١- الامام سليمان بن الأشعث، السمن، ج ٣، ص ٣٥٣ حديث رقم ٢٩٤٣
والغلول : الخيانة، سمي بذلك لأنه يؤخذ خفية.
(السفيروزي آبادي، القاموس المحيط، مادة : غل)

٢- الامام محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد، باب الغلول
- الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الامارة، باب غلظ
تحريم الغلول.

وشرح الالفاظ : لا ألفين : لا أجدن، الثغاء : صوت الشاة.
الحممة : صوت الفرس، الرغاء : صوت البعير، الصامت :
الذهب أو الغضة، رقاع تخفق : أي الثياب التي تضطرب
إذا حركتها الرياح. لا أملك لك شيئاً : من المغفرة، قسّد
أبلغتك : حكم الله، فلا عذر لك ببعد البلاغ، وهذا
غاية الزجر، والا فهو ﷺ صاحب الشفاعة في المذنبين.
(محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان، ج ٢، ص ٢٤٣)

وكما نبّه المصطفى ﷺ على الغلول فيه أيضاً على ما هو
أقل من ذلك ، كاستخدام الأدوات العامة في المسائل الشخصية التي
قد يستهين المرء بها ، حتى إذا بليت وعطبت رماها وتخلّى عنها
بعد استخدامها لها ، لذلك نجد المصطفى ﷺ يقوم خطيباً عند
ما فتح المسلمون خيبراً فيقول : (لا يحلّ لامرئ يؤمن بالله واليوم
الآخر أن يبتاع مغنماً حتى يقسم ، ولا أن يلبس ثوباً من فتي
المسلمين حتى إذا أخلقه وده فيه ، ولا يركب دابة من فتي المسلمين
حتى إذا أعجفها ردها فيه) .^(٢)

ومن الهدى النبوى الكريم ، التشديد في ضرورة التعفف عن الاستغلال
غير المشروع ، ورفض المكاسب المشبوهة ، فقد روى عدى بن عميرة - رضي الله عنه -
قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (من استعملناه منكم على عمل
فكتمنا مغيطاً فما فوق كان غلواً يأتي به يوم القيامة ، فقام إليه رجل
أسود من الأنصار - كأنني أنظر إليه - فقال : يا رسول الله ما قبل عني
عملك قال : مالك ؟ قال : سمعتك تقول : كذا وكذا . قال : وأنا
أقول له الآن ، من استعملناه منكم على عمل فليجس بقليله وكثيره ،
فما أوتي منه أخذ وما نهى انتهى .^(٥)

- ١- أخلق الثوب : أبله (الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة : خلوص)
- ٢- أعجف الدابة : أهزلها . (الفيروز آبادي ، السسابق ، مادة : عجف)
- ٣- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٤ ، ص ١٠٨
- ٤- المغيط : الإبرة ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : خيط .
- ٥- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٤ ، ص ١٩٢

وحدث أن استعمل المصطفى ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللثبية
على الصدقة، فلما قدم بها، قال : هذا لكم ، وهذا أهدي
إلي . عندها قام الرسول ﷺ خطيباً في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال :

(أما بعد ، فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني
الله ، فيأتي فيقول : هذا لكم ، وهذا أهدي إلي . أفلا جلس في
بيت أبيه وأمه حتى تأتيه إن كان صادقا ؟؟؟ والله لا يأخذ
أحد منكم شيئاً بغير حقه ، إلا لقي الله يحمله يوم القيامة ، فلا
أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بغيره رغاء ، أو بقره لها غواء ،
أو شاة تيعره . ثم رفع يديه حتى روى بياض إبطيه — يقول :

(١)
اللهم هل بلغت . ؟؟)

(لما كان مثل هذا الاجتهاد الخاطيء — لا يقتصر على فرد
دون فرد — لم ينظر إلى ما يترتب عليه على أنه حالة فردية ، وإنما
اعتبره واقعة تتكرر في المجتمع وتحتاج — لمنع ما يترتب عليها من
أضرار — إلى تنبيه وتحذير ، فوجه من على المنبر خطبة هادفة جامعة
قدم لها بذكر هذه الحادثة دون أن يذكر من وقعت منه ، ستر
لحالته ، وإشارة إلى أنه لم يقصد بما صدر منه تعمد المخالفة
والإقدام على أكل الحرام ، ثم بين أن من وصل إليه المال عن هذا
الطريق فاستحلّه مع علمه بأنه لولا العمل ما وصل إليه ، سيعاقب
بسببه ، ويفضحه الله بين الخلائق يوم القيامة .)

(٢)

- ١- محمد بن اسماعيل البخاري ، الصحيح ، كتاب الأيمان والنذور ، باب
كيف كانت يمين النبي ﷺ
— الامام مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب الامارة ، باب تحریم
هدايا العمال
٢- د . أحمد هاشم ، من أدب النبوة ، ص ١٤٢

وحتى الصدقة التي تخرجها المرأة من بيت الزوجية يقول فيها
المصطفى ﷺ. في خطبته يوم الفتح بمكة المكرمة (لا يجوز لامرأة عطية
(١)
إلا بإذن زوجها)

وقد خطب المصطفى ﷺ أصحابه ذات يوم فقال في خطبته وذكر
(٢)
أن من أهل النار (الخائن الذي لا يخفى عليه طمع وإن دق إلا خانته) (٣)

إن غرس مثل هذه الأمور في نفوس الناشئة وتنشئتهم عليها منذ
نعومة أظفارهم، تبنى جيلاً يحترم الأمانة بكل صورها، وشتى مجالاتها
المختلفة التي تدور عليها شئون الحياة العامة في المجتمع
الإنساني بعامة.

إن أثر التربية الإسلامية الابتعاد بأبناء المجتمع الإسلامي عن
مهاوى طرق الضلال، والتعرف على طرق السلامة لجميع الأبناء.
فإذا استطاعت القيام بهذا كان فضلها عظيماً على مجتمعات
الإنسانية التي تعيش هذه الأيام بعداً شقيقاً عن الأمانة.

@@
@@
@@

-
- ١- الامام احمد بن علي النسائي، السنن، ج ٥ ص ٦٥ - ٦٦
 - ٢- دق: صغر وقيل (ابن منظور، لسان العرب، مادة: دق)
 - ٣- الامام احمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ١٦٢

د / الجمال اللغوي

~~~~~

من دأب الدين الإسلامي أن يعرّف أتباعه دائماً وأبداً على  
الكلام الجميل، والآداب الطيبة، والاهتمام بالألفاظ من حيث الشكل  
والمضمون، فالاحساس بمسئولية الكلمة وأثرها، أكدّه الوحي الإلهي

حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ  
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٦ إِذْ يَنْتَقِي الْمَتَلَقَّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ  
١٧ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾ (١)

ولعله من الواضح والجلي أن الكلمة تؤثر تأثيراً كبيراً في حياتنا  
اليومية سلباً أو إيجاباً، إذ يوسع الكلمة أن تصلاً أجواءنا المادية  
والمعنوية بالبهجة والسرور، والرجاء والأمل، والتألف والتحابب،  
والتعاون والتكافل.

ولقد عرف ديننا الحنيف قيمة الكلمة الطيبة فاعتبرها من الحسنات  
التي تضاف إلى ميزان أعمال الشخص حيث قال المصطفى ﷺ ( الكلمة  
الطيبة صدقة ) كذلك جعل المصطفى ﷺ الكلمة المقرونة  
بالإبتسامة صدقة يتصدق بها المسلم على أخيه المسلم حيث قال

ﷺ : ( تبسمك في وجه أخيك صدقة ) ولعلنا نستطيع القول  
أن المقصود بالتبسم هنا إشراقة النفس المؤمنة، واجساساتها بجمال

١- سورة ق آية / ١٦ - ١٨

٢- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٣١٦

٣- الامام محمد بن عيسى الترمذي، ج ٣، ص ٢٢٩

وقوة العلاقات التي تربطه باخوانه المسلمين في مشارق الأرض  
ومغاربها .

إن الكلام الجميل خير من الصمت أو السكوت، ولكن الصمت أو  
السكوت يكون أجمل وأوقع في النفس عندما لا ينشرح القلب ليعت  
الكلمة على اللسان ، ويرفدها بالخبر الطيب النافع، من هنا  
نجد المصطفى ﷺ يقول : ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فليقل خيراً أو ليصمت )<sup>(١)</sup> .

وفي مقابل الكلمة الطيبة الجميلة، نجد الكلمة الشريفة  
الداعية إلى نشر الجريمة، والفحشاء، والباعثة إلى هبوط قيم  
الانسان الخلقية، وأذواقه الجميلة، التي يحمل صاحبها من الوزر  
الشئ الكثير، بينما ينعم صاحب الكلمة الحسنة الطيبة بالأجر،  
لذلك يحرص المصطفى ﷺ على أن يبينه المسلمين إلى ذلك حيث قال :  
( إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله  
له بها رضوانه إلى يوم يلقاه . وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من  
الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه . )<sup>(٢)</sup>  
كما أوضح ﷺ أن الرجل الذي يستهين بالكلمة فيلقيها مستهيناً  
بدورها، أو ليضحك الناس بها، لا يدري مدى مسئولية الكلمة  
فقال ﷺ : ( إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك فيه

١- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص ١٧٤

٢- الامام عبدالله بن يزيد بن ماجة، السنن، ج٢، ٣٥٨ بتحقيق  
الألباني .

الناس، يهوى بسـه أبعد ما بين السماء والارض، وإنه ليزل عن

( ١ )

لسانه أشد مما يزل عن قدمه.

إن تعويد المسلم على الأداء اللغوي الجميل، صوتاً ومعنى وشكلاً ومضموناً، من الأمور التي أمر بها الدين الاسلامي الحنيف، لذا يجب أن يكون الآباء والأمهات حريصين على أن لا يسمع طفلهما إلا الصوت

الجميل، واللغة السليمة، والمعاني السامية، ذاك لأن هذا الغذاء أهم له ولعقبه ومستقبله، ومستقبل أمته من سائر الأغذية التي تفسد البدن، فهما مسئولان أمام الله سبحانه وتعالى عن رسم معالم شخصيته، إذ تسيطر الكلمات الطيبة الهادفة على صفحات ذاكرته البيضاء الصافية النقية، فالطفل يولد على الفطرة وأبواه يحافظان على فطرته بتعليمه الايمان والخير والجمال، أو يفسدانها بفرس العصيان والشر. يؤكد لنا ذلك ما خطب به المصطفى ﷺ أصحابه ذات يوم فقال :

(إن ربي عز وجل أمرني أن أعلمكم ما جلهم ما علمني في يومي هذا. كل مال نحلته عبادي حلال، واني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم اتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً.) (٢)

قال : ( ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. ) (٣)

١- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجه، السنن، ج ٢، ص ٣٥٨ بتحقيق الألباني

٢- الامام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٤، ص ١٦٢

٣- الامام محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب اذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه.

- الامام مسلم بن الحجاج، كتا الصحيح، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة.



### هـ / الجمال الكوني (١)

=====

إن الصورة التي يقوم بعرضها القرآن الكريم عن الكون ومحتوياته  
— سواء كانت جمادات أو حيوانات — صورة شاملة جامعة لآفاقه وأجزاءه  
كلها، تضع هذا الوجود كله في ثلاثة أطر:

١ / الإطار الأول : إطار مفصل — وهو الإطار الأكبر — حيث تعرض  
الصورة مفصلة الأجزاء : من السماء بشمسها وقمرها وسائر أفلاكها  
ونجومها وسكانها . ثم الأرض ببحرها وجبالها وسهولها ووديانها  
وأنهارها وحيوانها ونباتها وسكانها .

٢ / الإطار الثاني : إطار موجز شامل جامع ، كقوله تعالى  
( ملكوت السموات والأرض ) ، أو ( ما في السموات والأرض )  
أو ( ما في الآفاق ) .

٣ / الإطار الثالث : وتعرض فيه شاهد مختارة معينة من هذا  
الكون ، بالاشارة إلى جانب العظمة في خلقها وابداعها ، أو فسي  
حركتها وجريانها ونظام سيرها ، ويوجه النظر إليها بشئ من الامعان  
والتفصيل كقوله تعالى :

(( أَلَمْ تَرَ  
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبُوعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ  
يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ  
يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ )) (٢)

١— أنظر : محمد المبارك ، العقيدة في القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت .

٢— سورة الزمر آية / ٢١

إن هذا الكون المنبسط في كتاب الله سبحانه وتعالى لو أردنا أن نجمع الآيات المتعلقة بجزء من الكون كالشمس أو القمر أو الأرض، أو الزرع والحدايق والجنات، السحب والأمطار، الينابيع والأنهار، البحار والقفار، الجبال والوديان، الحيوان والانسان ومشاهد الليل والنهار، الظلام والنور . . . . . لاستطعنا أن نخرج من ذلك بمشاهد كثيرة من أروع مشاهد الطبيعة.

فالقُرآن الكريم عندما يعرض لنا الكون ومشاهد في صور جمالية رائعة أخاذة، يتلمسها الحس والشعور والوجدان، فيخلق في آفاق هذا الوجود الرائع التكوين، بل وأعظم من ذلك، نجد عندما

يعبر عن روعة هذه المشاهد يختار عبارات في غاية الروعة والجمال،

((إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى<sup>ط</sup> يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ<sup>١٥</sup>) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ<sup>١٦</sup>) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا<sup>(٢)</sup> بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ<sup>(١٧)</sup>))

والقرآن الكريم عندما يتحدث عن مشاهد الحياة يعرضها بصورة توحى إلى القلب استجلاء جمالها، والاستمتاع بهذا الجمال الالهي،

١- انظر: - جول لايوم: تفصيل آيات القرآن الكريم، نقله إلى العربية

محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب العربي، بيروت

- محمد قطب، منهج الفن الاسلامي، دار القلم القاهرة.

٢- سورة الأنعام آية / ٩٥ - ٩٧

لأنه مجال واسع للتدبير في آيات الله وملكوته سبحانه وتعالى .

خذ هذه الصورة القرآنية : (( وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ  
خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا  
قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا  
وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ  
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ )) (١)

إن هذا الوجود جميل وجماله لا ينفذ ، فالإنسان يترقى في إدراك  
هذا الجمال والاستمتاع به إلى درجة الإيمان بأن وراء هذا  
الابداع خالقٌ باريٌّ مصورٌ (( مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ )) (٢)  
(( ثَمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ )) (٣)

فالقرآن الكريم عندما يدعو المؤمنين إلى البحث في صفحة  
الكون الواسع . . . . وأن يتصلوا بسكوناته ، لا يدعوهم إلى ذلك  
لمجرد التمتع بهذه الألفاظ ، بل انه يدعوهم للوصول إلى الحقيقة  
الأزلية الأولى . . . . ألا وهي وجود الله سبحانه وتعالى . . . ثم  
الإيمان به . . . . والعمل بشريعته ودينه . . . . حيث يقول سبحانه :

(( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافُتَعُ النَّاسُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ  
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )) (٤) (٤)

١- سورة الأنعام آية / ٩٩

٢- سورة الملك آية / ١٢

٣- سورة المؤمنون آية / ١٤

٤- سورة البقرة آية / ١٦٤

من هذا الايمان بخالق الكون ومبدعه . . . . نجد الرسول  
 ﷺ يسارع باقامة صلاة الخسوف عندما خسفت الشمس، فكانت صلاة  
 خاصة بهذا الحدث الكوني العظيم، فهي ليست مثل أى صلاة  
 وإنما هي صلاة مميزة لها ركوعها الخاص، وسجودها الخاص، وتلاوتها  
 الخاصة كذلك، ووقتها طويل يمتد منذ أول الحدث حتى تتجلى الشمس  
 فعرف المسلمون أن هذه الظاهرة الكونية لها صلاة خاصة بها، تقام عند  
 حدوثها .

وبعد الانتهاء من الصلاة أتبعها المصطفى ﷺ بخطبة  
 بين فيها ﷺ أن خسوف الشمس أو القمر إنما هو آية كونية من  
 آيات الله الكبرى التى يخوف بها عباده، وأنهما لا ينخسفان لموت أحد  
 ولا لحياته .

وبين المصطفى ﷺ للمسلمين أن المطلوب منهم عند رؤيته  
 هذا الحدث هو اللجوء والفرع إلى الله عز وجل ، وإلى الصلاة  
 والتكبير والتصدق على الفقراء والمساكين .

إن هذا الحدث الذى شدد انتباه الناس . . . . وجعلهم متفتحي  
 الأذهان من انبهارهم به . . . وخوفهم مما قد يقع معه أو بعده  
 استثمره المصطفى ﷺ الاستثمار الحسن الجيد ، فنبه إلى جريمة  
 اجتماعية شنعاء، ألا وهي جريمة الزنا . . . ونبّه المسلمين إلى  
 فزاعة هذه الجريمة التى تقضى على القيم والعبادى، وتهدم  
 الأسرة، وتحطّم المجتمع .

فمن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت : ( خسفت الشمس  
في عهد رسول الله ﷺ فقام رسول ﷺ يصلي فأطال - ووصفت  
هذه الصلاة وصفاً تفصيلياً - ثم قالت إنصرف رسول الله ﷺ وقد  
تجلت الشمس، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(إن الشمس والقمر من آيات الله، وإنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا  
لحياته، فإذا رأيتموهما فكبروا الله وصلوا وتصدقوا. يا أمة  
محمدٍ إن من أحدٍ أغبر من الله أن يزني عبده أو تزني أمته.  
يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتم قليلاً،  
ألا هل بلغت.) (١)

بهذا الربط البليغ بين الحدث الكوني والظاهرة الاجتماعية  
يربي المصطفى ﷺ أصحابه، لتعلق قلوبهم بخالق الكون سبحانه  
فلا يقدمون على أفعال تغضب الله عز وجل، فيحل بهم ما يريد  
سبحانه، إذ لا راد لما يريد، ولا قضاء بعد فضائه.

الإسلام الإسلام الإسلام الإسلام الإسلام الإسلام الإسلام الإسلام الإسلام الإسلام الإسلام

- 
- ١- الإمام مالك بن أنس، الموطأ، ج ١، ص ١٨٦، بتحقيق عبد الباقي.
  - الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث، السنن، ج ١، ص ٦٩٥ - ٦٩٦.
  - الإمام أحمد بن علي النسائي، السنن، ج ٣، ص ١٣٠ - ١٣٣.
  - الإمام عبد الله بن يزيد بن ماجة، السنن، ج ١، ص ٢٣.
  - الإمام أحمد بن حنبل، المسند، ج ٦، ص ١٦٤.
  - الإمام محمد بن اسماعيل البخاري، كتاب الصحيح، كتاب الكسوف، باب  
الصلاة في كسوف الشمس.

مر بنا تعريف مقتضب للقيم الاقتصادية بأنها " ما تهتم بالنواحي المادية، ويعبر عنها اهتمام الفرد وسيله إلى ما هو نافع، بحيث يتخذ من البيئة والعالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الانتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال . "

وانطلاقاً من هذا التعريف سيكون البحث عن القيم الاقتصادية الإسلامية الشخصية الإسلامية.

وانطلاقاً من هذا التعريف للقيم الاقتصادية التي آمل

- 
- ١- انظر: يوسف كمال، أضواء على الفكر الإسلامي المعاصر، دار الانصار، القاهرة.
  - احمد محمد جمال، الاقتصاد الإسلامي، الغرفة التجارية بمكة المكرمة .
  - د. عبد الحليم عويس، ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، الرياض.
  - د. عيسى عبيد، الاقتصاد في القرآن والسنة، دار المعارف، القاهرة.
  - ابراهيم النعمة، العمل والعمال في الفكر الإسلامي، الدار السعودية مجدة
  - سيد قطب، الإسلام ومشكلات الحضارة، دار الشروق، القاهرة، ط / ٨
  - سيد قطب، معركة الإسلام والرأسمالية، دار الشروق، القاهرة ط / ٩
  - د. محمد البهي، الدين والحضارة الإنسانية، دار الهلال، القاهرة.
  - د. عبد الرحمن يسري احمد، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية
  - عبد الله عبد الغني خياط، مجلة البحوث العلمية، العدد الحادي عشر عام ٥٥ هـ، الرياض، الرئاسة العامة للافتاء.
  - د. حسين مؤنس، الربا وخراب الدنيا، الزهراء للاعلام، القاهرة.

أن أتمكن من استخلاصها في دراستي هذه إن شاء الله . أستطيع القول بأن العمل في الدين الاسلامي يعتبر من أسس بناء المجتمع الانساني وعماره الأرض التي استخلف الله الانسان فيها للاسهام في ترقيتها وفق منهج الله وشريعته سبحانه .  
فالعمل - بعد الميراث - هو الوسيلة التي ينال الشخص بها حقه التملك .

والمقصود بالعمل في دراستي هذه العمل بكل أنواعه وألوانه التي أباحها الله سبحانه ، من زراعة وصناعة وتجارة ، أو العمل للآخرين بأجر ، إلى آخر أنواع الكسب الشريف الباح ، ولقد بين الرسول ﷺ ذلك بقوله : ( ما أكل أحد كسب طعماً قط خيراً من عمل يده ) (١) ، لذا نجد الاسلام يقدّر العمل وذل الجهد ،

وأكثر من ذلك يجعلهما السبب المباشر والرئيسي للتملك والربح ، فالإسلام يحرم أن يولد المال المال ، وإنما يولد المال الجهد ، لذلك حرم الربا بكل أنواعه وضرره وصوره .

وعندما قدّس الاسلام العمل والجهد وجعلهما أساس عماره الأرض وترقيتها ، بنى ذلك التقديس على أسس من القيم النظيفة الشريفة التي تساعد على ترقية ونمو المجتمع الاسلامي .

ان العمل الجاد الذي تعمربه الحياة الإنسانية وترقى ، هو أن ينصر

---

١- الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، الصحيح ، كتاب البيوع ، باب

كسب الرجل وعمله بيده .

الدين الإسلامي من موقعه، من ميدان علمه، وتخصّصه بالابداع فيه ،  
والإنجاز والانتاج الذي يدخل السرور على قلب كل مسلم. ان أن  
كل جهد يبذل في سبيل ذلك يسمى في الشرع عملاً صالحاً،  
وجهداً مبروراً، وضيعة إلى الإيمان، تؤهل المرء لرضوان الله،  
فالله تعالى يقول في محكم التنزيل: ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ  
مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ، وَإِنَّا لَهُ كَافٍ)) (١)

إن ( من المستحيل إقامة مجتمع ناجح الرسالة إذا كان أصحابه  
جهلاً بالدنيا، عجزاً في الحياة، والصالحات الطيبات المطلوبة  
تصنعها فأس الفلاح، وأبرة الخياط، وقلم الكاتب، ومشط الطبيب  
وقارورة الصيدلي، ويصنعها الغواص في بحره، والطيار في جوه،  
والباحث في معمله، والمحاسب في دفتره، يصنعها المسلم صاحب  
الرسالة وهو يباشر كل شيء، ويجعل منه أداة لنصرة ربه  
(٢)  
وإعلاء كلمته. )

إن العبادة في الشريعة الإسلامية ليست مجرد إقامة الشعائر،  
وإنما هي الحياة بكل معاني هذه الكلمة، ان أن الحياة في ظل  
تعاليم الدين الإسلامي خاضعة لشريعة الله، والإنسان في الحياة  
عابد طالما أنه كان متجهاً بكل نشاطه إلى الله، مهما كان نوع  
العمل والنشاط الذي يقوم به، اذا التزم فيه الشروط التالية:-

١- سورة الأنبياء آية / ٩٤

٢- محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص ١٢



«أن يكون العمل مشروعاً وفق تعاليم الدين الإسلامي .  
 «أن تصحبه النية الصالحة بنفع نفسه وأمه وعصارة الأرض  
 وفق منهج استخلاف الله الإنسان في الأرض .  
 «أن تلتزم فيه الحدود بالبعد عن الغش والجور والظلم .  
 «أن يلتزم فيه الاتقان والمهارة وإحسان العمل .  
 «ألا يشغله علمه هذا عن أداء التزاماته الدينية التعبدية  
 التي فرضها الله عليه .

لذلك نجد المصطفى ﷺ يقول : ( الساعي على الأرملة والمسكين  
 (١)  
 كالمجاهد في سبيل الله ، أو القائم الليل الصائم النهار ) .

وإذا كانت الغاية من الوجود الانساني هو العبادة . . . فالمادة  
 وسيلة تعين عليها ، فهي والحالة هذه ضرورة للإنسان لأنفسه  
 وسيلة للعبادة ، فلا عبادة إن لم يحيا الإنسان ، ولا حياة إن لم تعمر  
 الدنيا .

إن عبادة الإنسان لله تضمن له الحرية الكاملة التي ينشدها ،  
 إذ أنها تحرره من عبودية هواه بالتقوى ، كما أنها تحرره من عبودية  
 الناس ، إلى عبودية رب الناس الله وحده ، ذلك لأن إيمانه بأن الله هو  
 الرازق المعطي يحلله من أي لون من ألوان العبودية  
 للبشر أيما كان .

١- الامام مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب البر والصلة ، باب في ثواب  
 الساعي على الأرملة والمسكين

— الامام عبد الله بن يزيد بن ماجه ، السنن ، ج ٢ ، ص ٥ حديث رقم ١٧٤٠

لذلك كان التوجيه الاقتصادي الإسلامي يقوم أصلاً على مبدأ الحرية، حرية الفرد في ممارسة أعمال لينمو بروحه، ولينطلق بملكاته نحو الرقي والصعود في سلم الحضارة الانسانية، فالفرد الذي يعيش تابعاً لغيره يأتمر بأمره، ويعيش في كنفه، تضيق أمام عينيه فرص الاختيار في سلوكه، يضعف بالتالي حججته سئواله عن أفعاله، ولذا كان حساب الرقيق في الشريعة الاسلامية أقل من حساب الحر في التكليف وفي العقوبة.

غير أن الاسلام لم يترك هذه الحرية على إطلاقها، فهو كطبيعته يضعها في الوسط الفاصل حيث لا افراط ولا تفريط، فان إطلاق الحرية على مداها الواسع قد يؤدي إلى تقييد حرية الآخرين أو الاضرار بها. فالواجب إذن أن تقف الحرية عند الحد الذي تبدأ فيه حرية الآخرين.

والاسلام عند هذا يطالب الانسان المسلم بالفضيلة مسلماً وخلقاً وتوجهاً في الحياة، يجعل المادة وسيلة ومعبراً للآخرة، وليست هدفاً في حد ذاتها، وهذه هي نقطة الافتراق الكبيرة بين منهج الإسلام الدين السماوي ومنهاج الأرض البشرية الوضعية.

فمنهاج الأرض البشرية الوضعية تجعل الدنيا والحياة فيها غاية في ذاتها، وهذا يصبح الاستمتاع بالمادى هو الهدف الأساسي

للحياة عندهم، وهذا - في رأى الباحث - هو سبب أزمة الصراع الحاصل

في هذه الأيام ، وهو وراء كل صراع بين الدول والشعوب .  
 أما منهج السماء الذى يجعل الدنيا معبراً ووسيلةً الى الآخرة  
 فإنه يحرر الإنسان المسلم من دوافع الأنانية والأثرة ، لا رساء  
 قواعد الحضارة الصالحة والمجتمع الخيّر والانسان الحر .  
 فبدأ الحرية في الاسلام مرتبط بمفهوم الآخرة ، فما دام هناك حساب  
 وجزاء فلا بد من مسئولية ، ولا مسئولية إلا بحرية في التصرف ، وعلى  
 ذلك كان الاقتصاد الاسلامي يرمي بكل أهدافه الى السمو بالانسان  
 الى مرتبة المخلوق المتصل بخالقه سبحانه وتعالى ، أكلاً وعملاً  
 ومسيراً .

فحقيقة الإنسان في نظر الاسلام أنه يطك الأشياء ويتصرف فيها  
 لكنه لا يتحرر في تصرفاته من حكم الله وأمره وتوجيهه وحده .  
 يقول الله تعالى : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ  
 نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ (١)  
 وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧))  
 يقول الأستاذ احمد محمد جمال معلقاً على هذه الآية الكريمة :

(في هذه الآية القرآنية خمس اعتبارات للملكية في الاسلام :

١- ان الملك كله لله أساساً وابتداءً .

٢- وجوب ابتغاء الانسان عمله وجه الله .

١- سورة القصص آية / ٧٧ .

٢- محاضرات في الثقافة الاسلامية ، ٢١٧

٣- ألا يهمل الإنسان حقّه في الاستمتاع بالحلال .

٤- وجوب إحسانه إلى المحتاجين وفاقاً كما أحسن الله إليه .

٥- ألا يكون في تصرفه بشروته وانتاجه وصناعته فساد في الأرض، أو اساءة إلى الخلق .

والإسلام عند فعل ذلك إنما فعله لبناء المجتمع الفاضل ، ولم يكن فعله مجرد شحنّة أو توليد حاسة أخلاقية أو سلوكية ، إن شاء عمل بها وإلا فلا . . . . . وإنما كان قصد الإسلام استقامة أفراد المجتمع كلهم على سنة الله كما تنتظم كل مفردات الكون من أشياء وأحياء . ومن ثم كانت أحكام الشريعة منبثقة من قاعدة الإيمان بالله واليوم الآخر ، إذ هي التطبيق الفعلي والعلمي للعقيدة ، وهي حقيقة الإسلام .

فالاقتصاد في الإسلام مرتبط ببقية الأحكام - التي تنظم الحياة في مجتمعه تنظيمًا يتسم بالشمولية - ارتباطًا الكل بأجزائه ، لذا يتعذر فصله عن القواعد الإيمانية والعقدية والأخلاقية ، ومن ثم كان ملتزمًا بقواعد الحلال والحرام في الكسب والانفاق وفق ما نصت عليه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، وهذا على جانب كبير من الأهمية (١) .

ولقد بنى الإسلام قواعد الاقتصادية - بعد ربطها بالعقيدة - على أسس أخلاقية إنسانية ، هذه الأسس تمثل الوعاء الذي تنصب فيه التشريعات والنظم الاقتصادية ، خاصة إذا أدركنا أن الإنسان ليس آلة تحرك بقوانين وأنظمة جافة ، لذلك لابد لهذه النظم والتشريعات من وعاء إنساني أخلاقي ، ومناخ ملائم للتطبيق الفعلي يكون ملزمًا لكل مؤمن أن يتمسك به .

من هذا المنطلق أستطيع أن أقول إن الدين الإسلامي فتح  
الباب على مصراعيه للكسب الحلال، وإنماء الثروة المالية بما  
يحق للفرد والمجموع، ولا يلحق الأذى والضرر بالغير، وجعل أهم  
وسائل هذا الكسب العمل.

لقد عني الدين الإسلامي بالعمل وشجع عليه في كل نصوصه  
سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، يظهر هذا جلياً  
في قوله تعالى (( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ  
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ )) (١)

ففي هذه الآية الكريمة دعوة للمسلم إذا انتهى من صلاته  
— وهي الركن الثاني من أركان الإسلام — أن يعمل ويجد ويجتهد  
لطلب الرزق، ذلك لأن هذا السعي — في الإسلام — عبادة كسائر  
العبادات، بل إن الإسلام جعل السعي والعمل سبباً للفلاح حيث  
قال ( لعلكم تفلحون )

ومن أبرز ما اهتم به الدين الإسلامي أن جعل العمل والاهتمام  
بـه نعمة من النعم التي تستحق الشكر، حيث قال تعالى :

(( لِيَاكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ )) (٢)

ومن هذا الاهتمام الأشادة الجادة بكثير من الصناعات، من ذلك  
صناعة الحديد، حيث قال تعالى (( وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ )) (٣)

١- سورة الجمعة آية / ١٠

٢- سورة يس آية / ٣٥

٣- سورة الحديد آية / ٢٥

ونوه بصناعة الدروع حيث قال : ((وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ  
مِّنْ بَاسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)) (١) كما ذكر سبحانه صناعة  
النسيج حيث قال (وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمْتَعًا إِلَىٰ حِينٍ) (٢)  
كما أمر سبحانه أحد أنبيائه وهو سيدنا نوحاً عليه السلام بصناعة  
الفلك فقال تعالى ((وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)) (٣)

وكما أشاد القرآن الكريم بالعمل والعمال، والصناعة والصناع،  
جاء ذلك أيضا على لسان المصطفى ﷺ ، حيث كان ﷺ يعمل  
بنفسه . ليكون القدوة التي ينبغي أن يقتدى بها كل مسلم في  
رقته وسجاياه وأخلاقه . فقد كان ﷺ راعياً للأغنام في صباه  
كما عمل بالتجارة للسيدة خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - قبل  
أن يتزوجها ، حيث ضرب أروع الأمثلة في نزاهته ونبله وإخلاصه وصدقه  
ونصحه . . . فكان ﷺ مثال التاجر الصادق الأمين .

ولقد أظهر لنا المصطفى ﷺ أن العمل من أشرف وسائل الكسب  
التي حث عليها الدين الاسلامي ، حيث قال ﷺ (خير الكسب كسب  
يد العامل اذا نصح) (٤) ، كما أكد ذلك بقوله ﷺ (ما أكل  
أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده) ، وأن نبي الله داود  
- عليه السلام - كان يأكل من عمل يده . (٥) ، لذلك جاء حث المصطفى  
ﷺ التاجر المسلمين على الصدق في تجارتهم حيث قال ﷺ (التاجر

١- سورة الأنبياء آية / ٨٠

٢- سورة النحل آية / ٨٠

٣- سورة هود آية / ٣٧

٤- الامام أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٢ ، ص ٣٣٤

٥- الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله

الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء<sup>(١)</sup>، بل

وأكثر من ذلك فقد بين المصطفى ﷺ أن العامل له من الأجر ما لصائم الدهر وقائم الليل حيث قال ﷺ ( الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار<sup>(٢)</sup> ) كل هذا جعلنا نقول في مقدمة هذه القيم إن الاسلام يدعو إلى أن يلد الجهد المال، ويحرم أن يلد المال المال، وتلك صورة الربا المحرم شرعا .

فالربا هو تفاوت في المائلة بين طرفي عقد البيع، إما بالزيادة في كم أحد الطرفين عن الطرف الآخر، أو باختلاف وقت التسليم لكل منهما، بين أصناف معينة وخاصة . وهذه الأصناف هي التي يقوم عليها التعامل المالي، كالذهب والفضة . . . أو تقوم عليها معيشة الناس وهي : البر والشعير والتمر . . . الخ .<sup>(٣)</sup>

يقول سيد قطب - رحمه الله -<sup>(٤)</sup> إن الاسلام يقيم نظامه الاقتصادي ونظام الحياة كلها - على تصوّر معين يمثل الحق والواقع في هذا الوجود - يقيم نظاما أساسه أن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون، فهو المالك الوحيد الذي وهب كل موجود وجوده وموجوده . وهو حينما استخلف الجنس الإنساني في هذه الأرض، ومكّنه ما ادخله فيها من أرزاق وأقوات وقوى وطاقات، على

- 
- ١- الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، حديث رقم ٢٧٩٦-٢٧٩٧
  - ٢- الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب البر والصلة، باب في ثواب الساعي على الأرملة والمسكين

٣- د . محمد البهي، منهج القرآن في تطوير المجتمع، ص ١٣٩

٤- في ظلال القرآن، ج ٣، ص ٧١

عهد منه وشرط ، لم يترك له هذا الملك العريض فوضى ، يصنع فيه ما يشاء ، كيف يشاء ، وإنما استخلفه فيه على شرط أن يقوم فيسي الخلافة وفق منهج الله ، وحسب شريعته . فما وقع منه من عقود وأعمال ومعاملات وأخلاق وعبادات وفق التعاقد فهو صحيح نافذ . وما وقع منه مخالفاً لشروط التعاقد فهو باطل موقوف . وشرط عليهم أن يلتزموا في تنمية أموالهم وسائل لا ينشأ عنها الأذى للآخرين ، ولا يكون من جرائها تعويق أو تعطيل لجريان الأرزاق بين العباد ، ودوران المال في الأيدي على أوسع نطاق . كما كتب عليهم الطهارة في النية والعمل ، والنظافة في الوسيلة والغاية ، وفرض عليهم قيوداً في تنمية المال لا تجلعهم يسلكون إليها سبيلاً تؤذى ضمير الفرد وخلقته ، أو تؤذى حياة الجماعة وكيانها . ولعلنا نلاحظ أن عطية الربا عطية تصطدم ابتداءً مع قواعد التصور الإيماني إطلاقاً ، فهو نظام يقوم على تصور آخر ، تصور لا نظريه لله سبحانه وتعالى ، ومن ثم لا رعاية فيه للمبادئ والغايات والأخلاق التي يريد الله للبشر أن تقوم حياتهم عليها . فالربا يقوم على أساس أن لا علاقة بين إرادة الله وحياة البشر ، فالإنسان هو سيد هذه الأرض ابتداءً ، وهو غير مقيد بعهد من الله ، وغير ملزم باتباع أوامر الله . ؟؟؟؟ ثم إن الفرد في تصورهم هذا حرٌّ في وسائل حصوله على المال ، وفي طرق تنميته ، كما هو حر في التمتع به ، غير ملزم في شيء من هذا بعهد من الله أو شرط ، وغير مقيد كذلك بمصلحة الآخرين .



والربا. يقوم في تصورهم على أساس خاطئ، فاسد، هو أن غاية  
الغايات للتسجود الانساني هي تحصيله للمال بأي وسيلة كانت  
واستمتاعه به على النحو الذي يهواه، ومن ثم يتكالمسب  
على جمع المال وعلى المتاع به، ولو داس في الطريق إلى  
الوصول إليه كل مبدأ أو قيمة.  
وينشأ عن هذا في نهاية المطاف نظام يسحق البشرية  
سحقاً، ويشقيها في حياتها أفراداً وجماعات، دولاً وشعوباً، لمصلحة  
حفنة من المرابين، ويحطها أخلاقياً ونفسياً وعصبياً، ويحدث الخلل  
في دورة الحياة والمال ونمو الاقتصاد نمواً سويماً.

يقول الله تعالى :

(( الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي  
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ  
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ  
مِّن رَّبِّهِ فَأَنهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ  
 فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ  
اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾  
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا  
فَإِنَّ نَارَ الْحَرِّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَكُمْ رِءُوسٌ

أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٦﴾ وَإِنْ كَانَ  
 ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ  
 إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ  
 اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ (١)

يقول سيد قطب (٢) - رحمه الله - ( ما كان أى تهديد ليبلغ  
 إلى الحس ما تبلغه هذه الصورة المجسمة الحية المتحركة . . .  
 صورة الممسوس المصروع . . . وهي صورة معروفة معهودة للناس . . .  
 إنها وسيلة في التأثير التربوي ناجعة في مواضعها ، كما  
 أنها في الوقت ذاته تعبر عن حقيقة واقعة بذاتها  
 في حياة البشر في هذه الأرض أيضا ، فهذه الحروب واقعة  
 وقائمة على البشرية الضالة التي تتخبط كالممسوس في عقابيل

النظام الربوى (٥)

ان الاسلام حين حرم الربا لم يكن يحرم صورة منه دون صورة،  
 ولكنه كان يناهض تصورا يخالف تصوره، ويحارب عقلية لا تتماشى  
 مع عقليته.

ان العالم اليوم - والذي نعيش واقعه المولم - في كل أنحاء  
 الأرض هو عالم القلق والاضطراب والخوف، والأمراض العصبية والنفسية،  
 وذلك على الرغم من كل ما بلغته الحضارة المادية، والانتاج الصناعي  
 في مجموعته من الضخامة في هذه الأقطار.

١- سورة البقرة آية / ٢٧٥ - ٢٨١

٢- في ظلال القرآن ، ج٣ ، ص ٧٩٠

فعلى الرغم من كل مظاهر الرخاء المادى التى تأخذ  
 بالابصار . . . نرى عالماً تشوبه الحروب الشاملة، والاضطرابات  
 التى لا تنقطع هنا وهناك فى طول الكرة الأرضية وعرضها . ولعلنا  
 نتساءل ما قيمة كل هذا الرخاء والحضارة إذا لم ينشئ فى  
 النفوس السعادة والرضى والاستقرار والطمأنينة . . . ؟

لقد صدق الله وعده، وعده، فها نحن أولاً نرى أنه ما من  
 مجتمع يتعامل بالربا ثم تبقى فيه بركة أو رخاء أو سعادة أو أمن  
 أو طمأنينة . . . . إن الله يحق الربا فلا يفيض على المجتمع الذى  
 يوجد فيه هذا الدنس إلا القحط والشقاء . . . إذ ليست البركة  
 بضخامة الموارد بقدر ما هي فى الاستمتاع الطيب الآمن بهذه  
 الموارد .

وليس المهم هو شكلية النظام، إنما المهم هو روحه، فالمجتمع  
 الذى يربيه الاسلام بتوجيهاته وتشريعاته ونظامه، متناسق ومع  
 شكل النظام وإجراءاته، متكامل مع التشريعات والتوجيهات، ان  
 ينبع التكافل من ضائره ومن تنظيماته معاً متناسقة متكاملة.  
 ان هذه الحقيقة قد لا يتصورها الذين نشأوا وعاشوا فى  
 ظل الأنظمة المادية المغايرة للنظام الاسلامي، غير أنها حقيقة  
 نعرفها نحن - أهل الاسلام - ونتذوقها بذوقنا الايماني .

ولعلنا نلاحظ الآية القرآنية الكريمة السابقة فنلاحظ أن الله سبحانه وتعالى قد أعلن الحرب على الربا وأكليه... والحرب من ؟؟؟؟؟ من الله ورسوله ، حرب تواجهها البشرية ..... حرب معروفة النتائج والعاقبة، فأين الإنسان الضعيف الغاني من تلك القوة الجبارة الساحقة الماحقة ؟؟؟؟ إنها حرب على القلوب والأعصاب، حرب على البركة والرخاء، حرب على السعادة والطمأنينة، حرب القلق والخوف... (١)

لذلك نجد المصطفى ﷺ يسارع بوضع حد فاصل لهذا الأمر فيعلن في حجة الوداع، وفي خطبته التي حضرها معه جمع غفير من سلمي عصره، وذلك بعد أن نضج المجتمع المسلم، واستقرت قواعده وحيث أن ينتقل نظامه الاقتصادي كله من قاعدة الربا الويثنية فيقول : ( ..... وربي الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله... ) (٢)

إننا إذا تأملنا قول المصطفى ﷺ المعجز ( تحت قدمي موضوع ) لا نجد أبلغ في النهي عن شيء وتحريمه وتأثيره، وتصوير شناعته وفظاعته من إلقاء ذلك الشيء على الأرض ثم وطئه بالقدم، فهذا منتهى التحطيم.

ثم لتأمل بعد ذلك بدء ﷺ بأقرب الناس إليه، بعمه العباس ابن عبد المطلب، فيسوقه : ( وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب ) إذ ليس أدعى إلى التأثير والإقناع من إعطاء القدوة

١- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣، ص ٧٩ - ٨٧

٢- أبو داود سليمان بن الأشعث، السنن، ج ٢، ص ٤٦١

الحسنة في الأمر والنهي من قبل الحاكم نفسه ومن أهله وذوى  
قرباه، وكذلك عندما يريد الحاكم أن يأمر بشيء أو ينهى عنه يبدأ  
بأهله ثم بالناس، ثم يشدد العقوبة على ذوى قرباه وأهلهم أكثر  
من غيرهم. (١)

ولقد انتقل تأثير ذلك في تربيته ﷺ لأصحابه إلى الخليفة الراشد  
عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما ولي أمر المسلمين جمع أهله  
وقال لهم :

(إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم  
كالطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وأنسي والله  
لا أوتى برجلٍ منكم وقع فيما نهيتُ الناس عنه إلا ضاغت لــــه  
العذاب لكانه مني، فمن شاء منكم فليتقدم، ومن شاء فليتأخره) (٢)  
(إن الجماعة الأولى التي رآها الرسول ﷺ على عينه،  
وحقق فيها منهج التربية الإسلامية بتمامه كله، هي القسدية  
الدائمة لنا بعد شخص الرسول ﷺ، وأن صورتها الواقعية هي  
(٣)  
المرجع لنا في منهج التربية بعد كتاب الله وسنة الرسول .)

ولقد شدد المصطفى ﷺ في أمر الربا من ذلك قوله :  
(أتيت ليلة أسري بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات  
ترى من خارج بطونهم . قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال :  
هؤلاء أكلة الربا .) (٤)

- ١- احمد جمال، الاقتصاد الاسلامي، ص ٥٦
- ٢- محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠٧
- ٣- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج ٢، ص ٨٧
- ٤- الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، حديث رقم ٢٨٢٨

وقوله ﷺ (درهم من ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من سبع وثلاثين زانية) ، وقوله ﷺ ( ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة ) ، وقوله ﷺ ( لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ) ، وقوله ﷺ (الربا سبعون جزءا أيسرها أن ينكح الرجل أمه ) فهل بعد هذا التصوير تصوير أفظع وأغلظ من ذلك ؟؟؟

إن ( الاسلام لا يمنع قط معاملة بين الناس تنفعهم وتخلوا من الضرر بهم ، والغبن على فريق منهم ، وأساس التجريم كله في الاسلام أن يكون في العمل المحرم ضرر ، أو إجحاف ، أو حطة في العقل والخلق ) (٥)

إن الاسلام لم يحرم شيئا إلا وأوجد له بديلا يغني عنه ويأخذ بأيديهم أن يعفوا عن المحرم المنكود ، فهو عندما يحرم الربا أباح البيع وضروب التجارة الأخرى في الأمور المباحة ، فهو لم يرهق المسلم من أمره عسرا ، ولم يكلفه شططا ، وإنما أوجد له الحلول ، وشرع له الوسائل التي من شأنها القضاء على المعاملات المحرمة ومنها الربا .

- ١- الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ٢٢٥
- ٢- المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٥٤
- ٣- المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٩٣ و ص ٤٠٢
- ٤- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجه ، السنن ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ حديث ١٨٤٤
- ٥- عباس محمود العقاد ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، ص ١٢٢

ومن الحلول التي شرعها وحث عليها للترفع عن مزالق الربا

والتورط في إثم— :

أ/ القرض الحسن : حث الاسلام أتباعه ورغبتهم في القرض الحسن بالوعد الكريم والجزاء الضافي كما قال تعالى : ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ

قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)) (١)

قوله تعالى : ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفَهُ لَهُ، وَأَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) (٢)

ب/ انظار المعسر : ريثما يزول إعساره، والترغيب في إبراء ذمته

من الدين أو جزء منه كما قال تعالى : ((وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ

مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (٣)

ج/ التعاون في مختلف صوره ودرويه ووسائله، بحيث يغدو

المجتمع في ظلال هذا التعاون الشامل سعيدا بعيدا عن مآسي

الربا والفوائد الماحقة للخير، حيث أمر الله سبحانه المسلمين بالتعاون

على البر والتقوى، بما يشد أزهم ويضعف إنتاجهم حيث قال

تعالى : ((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا

عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (٤)

١- سورة الحديد آية / ١١

٢- سورة البقرة آية / ٢٤٥

٣- سورة البقرة آية / ٢٨٠

٤- سورة المائدة آية / ٢

د / إخراج الزكاة المفروضة على الأغنياء ، ودفعها

إلى مستحقيها كما نصت على ذلك نصوص القرآن والسنة (( إِنَّمَا الصَّدَقَتُ

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ  
وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ  
فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ )) (١)

ويجب أن يكون إخراجها دون تهرب أو تسويف ، أو طغيان

الأنانية على بعض النفوس الضعيفة ، فتستأثر بالمال وتحجزه ، وتشح

بـه ، فلا تستجيب لإفقاظه كما أمر الله سبحانه حيث قال

تعالى (( آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ  
مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ )) (٢)

بكل هذه الحلول وغيرها حاولت الشريعة الإسلامية أن

يضيء الطريق للمسلمين وتبعدهم عن الربا والوقوع في أحواله .

وكما عرفنا آنفاً أن مصدر الكسب المشروع والوحيد هو العمل ،

وأن كلا منا يستطيع — إذا شاء — واستخدام عقله — أن يكسب فوق ما

يحتاجه ، تبين أن المسلم إذا عمل وفق أوامر الله ، وهو العمل الصالح ،

عرفنا أن باستطاعته أن يكون غنياً ، إذ ليس الغنى بكثرة الأموال والعقار

ولكن بالاستغنائه عن الحاجة ومسألة الناس .

١ - سورة التوبة آية ٦٠ /

٢ - سورة الحديد آية ٧



والمعاملة الثانية التي حرّمها الدين الإسلامي هي :

### الغش:

لقد حرّم الله الغش لأن انتقاص الحقوق أساس كبير  
لزعزعة الثقة بين أفراد المجتمع المسلم، وهذه تؤدي إلى قطع  
العلاقات بينهم، وإفساد الأخلاق واليغضاء بين الناس، ولذلك  
ينتشر الفساد في الأرض وتضيح المصالح (١).

والأصل في تحريم الغش الحديث الذي رواه الصحابي الجليل  
أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرّ برجل في  
السوق يبيع طعاماً، فأدخل المصطفى ﷺ يده فيه، فإذا هو  
مغشوش. فقال ﷺ (ليس منا من غش). ولعلنا نلاحظ أن رسول

الله عبّر بقوله "من غش" عاماً هكذا، حتى تشمل كل أنواع  
الغش التي نراها قد تفشت في المجتمعات اليوم. ولعل الحديث  
الذي رواه عقبة بن عامر - رضي الله عنه - يوضح لنا هذا الأمر  
بصورة أكبر فقد روى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (المسلم أخو  
المسلم، ولا يحلّ لمسلم باع من أخيه بيعاً، فيسه عيب  
ولا بينه له) (٣).

ولقد عدّ العلماء من باب الغش (تهاون الصانع في صنعه،  
وعدم إتقانها إتقاناً تاماً، والميزان في ذلك أذا ما لا يرضاه

١- محمود شلتوت، الاسلام عقيدة وشريعة، ص ٢٨٥

٢- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجة، حديث رقم ٢٢٢٤ بتحقيق عبد الباقي

٣- المرجع السابق، حديث رقم ٢٢٤٦

لنفسه اذا قدّمه للآخرين كان غاشياً (١) والأصل فيه

حديث المصطفى ﷺ القائل : ( إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً

أن يتقنه ) ، وقوله ﷺ : ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب

( ٣ )

لأخيه ما يحبه لنفسه )

والصورة الثالثة التي حرمها الدين الاسلامي من صور الكسب

غير المشروع الرشوة أو استغلال السلطة والنفوذ .

فالرشوة ما وُجِدَتْ في مجتمعٍ إلا أفسدت موازينه وقيمته

وبادءه ، وإذا فسدت الموازين اضطرب الأمر . وهي - أي الرشوة -

محرمّة سواء أكانت لتحقيق نفع عاجل أم بنية التقرب ضمناً لمصلحة

قصد تقع في المستقبل ، والهدية في هذا المجال هي بحكم الرشوة .

والأصل في ذلك ماور في صحيح الإمام مسلم عن الصحابي الجليل ابي

حميد الساعى - رضي الله عنه - قال : ( استعمل النبي ﷺ رجلاً

من الأزد يقال له ابن اللثيمة على صدقة فلما قدم قال : هذا لكم ،

وهذا أهدي إليّ .

قال : فقام رسول الله ﷺ على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه

وقال : ( ما بال عامل أبعته فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي ، أفلا

١- سعيد حوى ، الاسلام ، ص ٤٢٩

٢- محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الجامع الصغير ، حديث ١٨٧٦ ، ١٨٨٧

٣- يحيى النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٢ ، ص ٢١٩

قَعَدَ في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيدي إليه أم لا ؟؟  
والذي نفس محمد بيده لا ينال أحدٌ منكم منها شيئاً إلا جاء به  
يوم القيامة يحمله على عنقه ، بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة  
تيعر ، ثم رفع يديه حتى رأينا بياض ( عفرتي ) إبطيه . ثم قال : اللهم  
هل بلغت مرتين . )

إن جمع الرسول ﷺ الناس وخطبته فيهم بعد هذه الحادثة  
يظهر لنا عظم خطورة الرشوة ، إذ قد يلتبس على الناس فيها أمر الحلال  
والحرام ، لذلك نجد المصطفى ﷺ يسارع إلى بيان حكم الشرع في  
شبل هذا الأمر . فهو ﷺ بالمؤمنين رؤوف رحيم ، لم يشأ أن  
تستدرجهم الدنيا فتأخذهم كما حدث في المجتمعات اليوم من صور  
مختلفة من ألوان الرشوة ، إذ قد سُميت بغير اسمها ، فمنها ما يطلق  
عليه اليوم " أتعاب " أو " سمرة " أو " سعي " ، وهي في النهاية  
على عـورها وأشكالها المختلفة غالباً ما تكون مقابل أداء عمل  
مكلف به العامل ضمن عطه الرسمي الذي يتقاضى عليه أجره من  
الدولة ، أي من الخزينة العامة للمسلمين .

ولقد ركـز المصطفى ﷺ في خطبته على جزاء الله يوم الحساب ،  
وذلك بمخاطبة الضمير وإحياء الوازع الديني في نفوس المستمعين حتى  
يكون سداً منيعاً أمام الإنسان في مواجهة ما قد يقدم عليه من إثم سواء في  
حق نفسه ، أو حق الأفراد ، أو حق المجتمع ، أو حق الدولة .

والصورة الرابعة من صور التملك غير الشرعي التي حرّمها الدين  
الاسلامي هي :

### الاحتكار :

قرر الاسلام أنّ كل كسب فيه إضرار بالفرد أو المجتمع هو  
سن وسائل الكسب غير المشروع لتنمية الثروة . . . . . ومن هذه الوسائل  
الاحتكار إذ أن فيه تضييقاً على الناس وإغنائاً لهم، وهذا لقاعدة  
التنافس الشريف الذي حثّ عليه وسجعه الدين الاسلامي .  
فلا احتكار له عدة صوراً ستطبع اجمالها فيما يلي :

١- شراء سلعة ما من السوق ثم اخفاؤها لفترة من الزمن لرفع  
سعرها والتحكم فيه .

٢- تخفيض سعر سلعة ما لمضاربة تاجر ناشئ .  
وحتى يخلو له الطريق ليفرض فيما بعد السعر الذي يريد .  
وفي كلتا الحالتين يبتعد أمثال هؤلاء عن ركب جماعة  
المؤمنين ، وذلك لكونهم أداة تلهب ظهور أفراد المجتمع لتستغله  
أسوأ استغلال .

والأصل في ذلك كله أحاديث المصطفى ﷺ والتي منها :

( ١ ) ( لا يحتكر الا خاطئ ) . وقوله ﷺ ( الجالب مسرر زوق  
والمحتكر طمعون ) ( ٢ ) ، وقوله ﷺ محذراً من الاحتكار ( من احتكر على

- 
- ١- الامام عبد الله بن يزيد بن ماجه ، السنن ، حديث رقم ٢١٥٤ بتحقيق  
٢- المرجع السابق ، حديث رقم ٢١٥٣ عبد الباقي .

(١) المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس، ثم يـزيد

المصطفى ﷺ الموضوع أيضا بقوله ﷺ (بئس العبد المحتكر : إن

(٢) أرخص الله الأسعار حزن، وإن أغلاها فرح)، ثم يصل بالتحذير

إلى أبعاد جديدة حيث يقول ﷺ (من احتكر طعاماً أربعين يوماً

يريد به الغلاء، فقد برئ من الله، وبرئ الله منه)، ثم يؤكد (٣)

أن البالغ التي يجنيها المحتكر حتى ولو تصدق بها لم تغن عنه

من الله شيئاً حيث يقول ﷺ (من احتكر طعاماً أربعين يوماً ثم

(٤) تصدق به، لم يكن له كفارة.)

ولقد نص الإمام ابن تيمية على (أن لولي الأمر أن

يكره الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه،

مثل من عنده طعام لا يحتاج إليه والناس في مخصصة، فإنه يجبر

(٥)

على بيعه للناس بقيمة المثل.)

هذا ولقد حذر المصطفى ﷺ أمته من التنافس على

الدنيا والأموال في خطبته التي رواها الصحابي الجليل رضي الله عنه.

١- الإمام أحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢٢

٢- الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، حديث رقم ٢٨٩٧

٣- الإمام أحمد بن حنبل، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٣

٤- الخطيب التبريزي، المرجع السابق، حديث رقم ٢٨٩٨

٥- الحسبة في الإسلام، ص ١٧

أبوسعيد الخدرى حيث قال : قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال : ( لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا .

( فقال رجل : يا رسول الله أيأتي الخير بالشر ؟؟ فصمت رسول الله ﷺ ساعة ، ثم قال : كيف قلت ؟؟ قال : قلت يا رسول الله أيأتي الخير بالشر ؟ ، فقال له رسول الله ﷺ :

(إنَّ الخير لا يأتي إلا بخير أو خير هو، إن كل ما ينبت  
(١) (٢) (٣)  
الربيع يقتل حبطاً أو يلْم إلا أكلة الخضر، أكلت حتى إذا  
(٤)  
امتلاَّت خاصرتها استقبلت الشمس، تلطَّت، أو بالنت، ثم  
(٥)  
اجترَّت، فعادت فأكلت، فمن يأخذ مالا بحقه يبارك له  
فيه، ومن يأخذ مالا بغير حقه فثله كمثل الذى يأكل ولا يشبع،  
ثم يكون عليه شهيداً يوم القيامة . (٦)

اننا نلاحظ أن المصطفى ﷺ قد استعمل في هذه الخطبة تشبيهاً من البيئة ليوضح به موقف العمال المكتسب من طريق حلال،

- 
- ١- الحبط : بفتح الحاء والباء : التخمّة، ويعني به الهلاك .
  - ٢- أو يلْم : الإلمام هنا بمعنى القتل .
  - ٣- أكلة الخضر : أى الدابة التى تأكل الطرى الفص من النبات .
  - ٤- تلطَّت : أى أَلقت الرجيع من بطنها .
  - ٥- اجترَّت : أى مضغت ما اجترته من معدتها، ثم تبلعه ثانية .
  - ٦- الامام محمد بن اسماعيل البخارى، الصحيح، كتاب الجمعة، باب يستقبل الامام القوم .

— يحيى النووى، شرح صحيح مسلم، ج ٧، ص ١١٤

— الامام احمد بن علي النسائي، السنن، ج ٥، ص ٩٠

ومن يجمع المال من طرق غير شرعية. وأن المال الذي يأتي عن طريق الكسب الحلال يبارك الله تعالى فيه، وأن المال أو الأموال التي تأتي عن طريق الكسب غير المشروع يحققه الله ويذهب به، فالذي يكسب المال عن طريق غير مشروع يشبهه المصطفى ﷺ بالذي يأكل ولا يشبع، حتى أصبحت القناعة ليس لها وجود في نفس من تذوق الكسب الحرام. كما أن المصطفى ﷺ بين في هذه الخطبة أن الخير الحقيقي لا يمكن أن يأتي إلا بالخير، وأن الذي يحصل للناس من زهرة الدنيا إنما هو فتنة لهم وليس بخير، وذلك في حوار مع أحد الحاضرين الذي استبعد أن يكون الشيء خيراً ثم يترتب عليه شر، وضرب لذلك ﷺ مثلاً " إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم إلا أكلة الخضر"، ومعناه أن نبات الربيع وخضره يقتل الدواب بالتخمة لكثرة الأكل، وهو إن لم يقتلها فهو يقارب القتل، إلا إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة، وتحصل به الكفاية المقصورة فانه لا يضره. هكذا المال فهو كنبات الربيع تطلبه وتتطلع إليه النفوس وتميل إليه، فإذا استكثر الإنسان منه، واستغرق فيه ولم يصرفه في وجوه الخير والإنفاق المشروع، فهذا يهلكه ويورده المهالك، وإن لم يهلكه فقد شارف على الهلاك.

وأن من يقتصد في جمع المال فلا يأخذ منه إلا يسيراً، وإن أخذ كثيراً منه فزقه في وجوه الخير والصلاح، فهو كما تثلثه الدابة وتخرجه فهذا لا يضره.

لذلك نجد المصطفى ﷺ يعاود تأكيد هذا الأمر في خطبته بمنى حيث قال : ﷺ (ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، حتى تلقوا ربيكم فيسألکم عن أعمالکم ، ألا فليبلغ أدناکم أقصاکم ، ألا هل بلغت .؟؟؟ ) (١)

وعندما ذكر المصطفى ﷺ في خطبته بمنى قائلاً :  
( ولا يحل لامرئٍ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ) قال له أحد أصحابه : " أرايت يا رسول الله لو لقيت غنم ابن عمي فأخذت منها شاةً ، فاحترزتها هل عليّ في ذلك شيء ؟؟ قال ﷺ " إن لقيتها نعمة تحمل شفرةً وزناداً فلا تمسها . ) (٢)

وخلاصة القول في القيم الاقتصادية أن الإسلام يقوم على قاعدة أساسية هي أن العمل الإنساني — أيا كانت مجالاته الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية — لا يصح ولا يؤتي ثماره الطيبة إلا إذا صحت العقيدة لقوله تعالى

(( وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ

أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ )) (٣)

( فالعقيدة عندما تنحرف يفقد العقل — أو النسق الإدراكي — العمود الإيماني فيندفع تحت تأثير الأهواء والشهوات إلى متهاتات التفكير الأيدلوجي ، القائم على تحقيق المصالح الذاتية ، ولو كان

١- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج ١، ص ٢٣٨

٢- الامام احمد بن حنبل في المسند، ج ٣، ص ٤٢٣

٣- سورة الزمر آية / ٦٥



ذلك على حساب التضحية بالقيمة الانسانية، وإهلاك الحرث والنسل،  
(١)  
وتدمير البيئة وتحطيم الوجود الانساني .

والغرض والهدف عندهؤلاء من السلوك الاقتصادي هو تحقيق  
أقصى ما يمكن من المتعة أو اللذة الحسية بصرف النظر عن  
الالتزام بقواعد الأخلاق الفاضلة، أو الاكتراف بالقيم الانسانية  
كالعدل والرحمة والايثار. فهؤلاء النفعيون يعلنونها صراحة بأن  
النشاط الاقتصادي لديهم مفصول بالكلية عن الدين والأخلاق ،  
فلا يهم أن يكون الانتاج أسلحة عدوانية لسفك دماء الشعوب المغلوبة  
على أمرها، أو سلب مواردها وخيراتها، أو قد يكون المنتج أفلاماً  
هابطة أو ملايس خليعة، أو أى شيء آخر ما يفسد الانسان  
أو يحطّم الأخلاق أو يفسد البيئة الطبيعية ويلوثها، كل ذلك  
لا يسمعونهم في كثير أو قليل (٢)

ان الشقاء الذى تعيشه المجتمعات المعاصرة - سواء النامية

أو المتقدمة - مصدره الخروج عن قاعدة السلوك الاسلامي ،  
وقد أشار إلى ذلك المصطفى ﷺ حيث قال : ( تَعَسَّ عَمَدُ الدِّينَارِ  
وَعَبَدُ الدَّرْهِمِ وَعَبَدُ الْخَمِيصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رِضًى ، وَإِنْ لَمْ يَخْطُ ،  
(٣)

(٤) تَعَسَّ وَانْتَكَسَ ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَفَشَ . . . . ) (٥)

١- د. حسين غانم، جريدة أخبار العالم الاسلامي، العدد ١٠٦٨

موضوع : نحو نظرية عامة في القيمة، ص ١٣

٢- المرجع السابق . نفس المكان .

٣- عبد الخميصة : الخميصة ثوب خز أو صوف معلم .

٤- انتكس : أى صار ذليلاً، وهذا دعاء عليه .

٥- الامام محمد بن اسماعيل البخارى، كتاب الجهاد، باب الحراسة في

الغزو في سبيل الله .

من هذا المنطلق نجد المصطفى ﷺ يحذرنَا من التنافس غير الشريف على الدنيا حيث قال ﷺ: ( غَوَالِه لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم ) ( ١ )

..)))))(((((..

[illegible]

١- الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، حديث رقم ٥١٦٣

## الفصل الرابع

بَعْضُ الْأَسَالِيبِ لِتَرْبِيَةِ الْمُسْتَنْبِطَةِ مِنْ  
خُطْبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- الرسول المرزني والمعلم الأول .
- موقف الرسول من العلم والتعلم .
- تربية العقيدة تربية للسلوك .
- وحدة الفكر والمنهج وحدة للقيم والمبادئ والمثل .

## ١- الرسول ﷺ والمعلم الأول

+++++

تسعى كل النظريات والأفكار التربوية، منذ عرف الإنسان مفهوم التربية، إلى إيجاد المثل الأعلى الذى تربى عليه أبناؤها، وتتخذ منه مثلاًها الذى يحذو حذوه شبابها فى كل تحركاتهم وتصرفاتهم التى تصدر عنهم. حتى يكونوا شخصيات مرفوعة فيها تسود مجتمعاتهم.

وإذا كان الفكر المجرد المثالي - فى أغلب الأحوال - غير متصور ولا مفهوم عند الغالبية العظمى من البشر، إذا لم يقترن هذا الفكر بأمثلة محسوسة، تبين معالمه، وتوضح للناس مبادئه، ومن ثم تكون شاهادة على مدى واقعيته، وإمكانية تطبيقه فى المجتمع البشرى، إذ أن الفكر المجرد المثالي سيقى مثاليًا ما لم يرتبط بالواقع ويلتصق به، ثم يظهر فى صور شخصيات متحركة هنا وهناك، حتى تتحقق خلافة الإنسان فى الأرض.

وحتى تكون شريعة الله هي الخالدة، شاءت إرادة الله سبحانه أن تتجسد فى مثال إنساني تمثلت فيه قمة الكمالات التى يحتاج إليها البشر فى حياتهم التى خلقهم الله لها لتحقيق خلافة الله فى الأرض. بحيث تكون هذه الشخصية تطبيقاً عملياً لتلك المبادئ والتشريعات التى جاء بها الدين الإسلامى، ودعا الناس جميعاً إلى الأخذ بها، ومن ثم صياغة حياتهم على منوالها.

كانت تلك الشخصية التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون  
مثالا واقعيًا لكل متطلبات الدين الاسلامي هي شخصية سيدنا

محمد ﷺ حيث قال تعالى حكاية عن الجاهليين (وَقَالُوا

مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ

لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَكُونُ مَعَهُ، نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلَقَّحَ

إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ

الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ

كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ

جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ (١)

يعلق المرحوم سيد قطب على هذه الآيات الكريمة بقوله :

( ما لهذا الرسول يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق ؟؟ ما بشرا

يتصرف تصرفات البشر ؟؟ انه الاعتراض الحكرر الذي رددته البشرية

عن كل رسول ؟؟؟ إنه التكريم الإلهي للإنسان يبدو في هذه الصورة

العجيبة، كما أنها الحكمة الإلهية تبدو في رسالة واحدة

من البشر إلى البشر. واحد من البشر يحس احساسهم، ويتذوق

مواجهتهم، ويعاني تجاربهم، ويدرك آلامهم وآمالهم، ويعرف نوازعهم

وأشواقهم، ويعلم ضروراتهم وأثقالهم، ومن ثم يعطف على ضعفهم

ونقصهم، ويرجو في قوتهم واستعلائهم، ويسير بهم خطوة خطوة،

وهو يفهمهم ويقدر بواعثهم وتأثراتهم واستجاباتهم، لأنه في

١- سورة الفرقان آية / ٧ - ١٠

٢- في ظلال القرآن، ج ١٩ ، ص ١٨ وما بعدها .

النهاية واحد منهم، يرتاد بهم الطريق الى الله، بوحى من الله،

وعون منه على وعاء الطريق.

( فالرسول بشخصه ترجمة حية للعقيدة التي يحطها إليهم،

وتكون حياته وحركاته وأعماله صفحة معروضة لهم ينقلونها سطرًا

سطرًا، ويفقونها معنى معنى، وهم يرونها بينهم، فتتهفون نفوسهم

إلى تقليدها، لأنها مثلة في إنسان، ولو كان ملكًا ما فكروا في تقليده،

في عطسه، لأنهم منذ البدء يشعرون أن طبيعته غير طبيعتهم،

فلا جرم يكون سلوكه غير سلوكهم على غير أمل في محاكاته

ولا شوق إلى تحقيق صورته.

( والله سبحانه وتعالى لم يرد لرسوله ﷺ أن يكون له كنز،

ولا أن تكون له جنة. لأنه أراد أن يكون قدوة كاملة لأمته،

ينهض بتكاليف رسالته الضخمة الهائلة، وهو في الوقت ذاته يسعى

لرزقه كما يسعى رجل من أمته. فلا يقولن أحد من أمته يكذب

لعيشه: لقد كان رسول الله ﷺ مكفي الحاجة، لا يعاني صراع

العيش، ومن ثم فرغ لعقيدته ورسالته وتكاليفه، فلم يعوقه عائق مما

أعاني، فهذا هو رسول الله ﷺ يعمل ليعيش، ويعمل لرسالته فلا

أقل من أن ينهض كل أحد من أمته بنصيبه الصغير من تكاليف

هذه الرسالة وقدوته أمه. )

من هذا يظهر لنا أن الرسول ﷺ هو المثل الأعلى للكائن

الحي في هذا الوجود. ذلك لأن الرسول ﷺ هو المعين الذي

لا ينغيب، والمثل الأعلى الذى يجب أن يحتذى وأن يكون قدوة  
 لجميع المسلمين. فالرسول ﷺ كالشمس المشرقة التى تطارد خيوط  
 الظلام حين تشرق على الوجود، فتكون متخائلة ومتلاشية أمام  
 أنوار البريق المحمدي.

وحتى نستطيع إدراك هذه الحقيقة، أمرنا رسول الله ﷺ أن يكون  
 حبنا له أكثر من حبنا أنفسنا، وأكثر من حبنا آباءنا وأمهاتنا  
 بل وجميع المخلوقات في هذا الوجود. وقد ورد عن عمر بن الخطاب  
 - رضي الله عنه - أنه قال للنبي ﷺ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
 إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي، فقال له النبي ﷺ (لَنْ يُوْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى  
 أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ) فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب  
 لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي، فقال ﷺ (الآن ياعمره) (١)

ويؤكد هذا المعنى أيضا حديث الرسول ﷺ حيث يقول ﷺ  
 (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ  
 أَجْمَعِينَ) (٢)، فالمؤمن حينما يحب رسول الله ﷺ حتى يترك عليه  
 هذا الحب كل جوانحه، يبدأ في حب كمالاته التى جاء بها،  
 ومن شيم كان الاقتداء به ﷺ حيث أمرنا الله سبحانه وتعالى  
 بذلك في قوله (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (٣) تمسكا بهدى  
 القرآن الكريم، إذ أن الرسول ﷺ هو الطريق الموصلة الى القرآن  
 وفهمه.

- 
- ١- القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ٢، ص ١٩
  - ٢- الامام محمد بن اسماعيل البخارى، الصحيح، كتاب الايمان، باب
  - ٣- سورة الأحزاب آية / ٢١ حب الرسول ﷺ من الايمان.

ويمكننا القول بأن تمثلنا حياة سيدنا محمد ﷺ واتخاذها قدوة، بحيث لم نقتد بغيرها في كل مناحي حياتنا العامة والخاصة، يومئذ لا ننخدع بمعسول من الكلام يحرفنا عن جادة الطريق، وبمثال غير مثاله الواقعي الخالد مع الأيام.

من هنا يجب أن تكون سيرة سيدنا محمد ﷺ في تربية أصحابه  
 - رضوان الله عليهم - القدوة المثلى في تربية أبنائنا ، وإيجاد جيل  
 مؤمن يستطيع تحمل التبعات الطقاة على كاهله ، أداءً للأمانة  
 التي ائتمنّه الله عليها وهذا ما سأحاول شرحه وتبيانّه - إن شاء الله -  
 في ثنايا هذا البحث.

( ( ( ( (((((((((((((((((((((((((((((((((((((( ( ( ( (



## ٢- منهجه ﷺ في التربية والتعليم:

استطاع الرسول ﷺ أن يربي صحابته رضوان الله عليهم -

تربية ( ) اجتمعت لها عناصر التربية الاسلامية بكل تمامها، على يد أعظم مرب في التاريخ . فهي المقصودة أولا بقوله تعالى :  
 " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون الناس بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " ، إنها الأمة التي حوت كل ألوان العظمة، فكان لها في كل اتجاه مالم يكن لأمة أخرى في التاريخ بهذه الوفرة وذلك التعدد . هذه الأمة هي التي وضعت أسس التاريخ الاسلامي كله، ورسخت قواعده في الأرض، بما قدمت من مبادئ قيمة ومثل عليا مطبقة في عالم الواقع بصورة فريدة في التاريخ ، صورة يلتقي فيها المثال بالواقع، فلا تكاد تعرف من روعة العظمة المذهلة أيها الواقع وأيهما المثال . إنها الشجرة الجنية للتربية الاسلامية في أعلى صورها على يد أعظم مرب في التاريخ .

( وستظل هذه الجماعة . . . . هي النموذج الذي تتطلع إليه

الأجيال ، وتحاول أن تعيده في عالم الواقع . . . . ) ( ٢ )

١- كثيرة هي المراجع التي تحدثت عن منهجه ﷺ في التربية، منها:-

- د . محمد علوى المالكي الحسني ، الانسان الكامل .

- د . عبد الحميد محمد الهاشمي ، الرسول العربي العربي .

- محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية .

- د . محمد رأفت سعيد ، الرسول المعلم ومنهجه في التعليم .

٢- محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ج ٢ ، ص ١٥ - ١٦

ومن طرق المصطفى ﷺ في تربيته لصحابته :

١- توجيههم اليهم إلى معالي الأمور :

=====

كانت الفكرة الطاغية في الجاهلية أن الغني هو  
الانسان الذي يملك الأموال الطائلة، والعبيد والحشم والخدم، وحتى  
يتمكن الرسول ﷺ من تغيير هذه الفكرة في نفس أصحابه نجده ﷺ  
يبدأ بتغيير هذه الفكرة، فيبدأ بتوجيههم اليهم إلى معالي الأمور،  
ومعالي المقاصد، ومن ثم تصوير<sup>معاني</sup> الراقية الجليلة في إطار المفاهيم  
التي كانت شائعة في المجتمع آنذاك. فنراه ﷺ يقول : ( ليس الغنى  
عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس . )<sup>(١)</sup> وهذا يعني ان ( الغنى  
المحمود المعتبر عند أهل الكمال غنى القلب، أو غنى النفس،  
أي استغنائها وقناعتها ووضاها به . . . . . ) ومن كَفَتَهُ نَفْسُهُ  
عن المطامع قَرَّتْ وعظمت، وجعل لها من الخطورة والنزاهة والشرف  
والمَدْح أكثر من الغنى الذي يناله من كان فقير النفس، فأنه  
يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته فيصغر  
في العيون، ويحتقر في النفوس، ويصير أذل من كل ذليل . )<sup>(٢)</sup>

١- الامام محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب الغنى

عنى النفس.

٢- د. محمد المالكي، الانسان الكامل، ص ٣٢٤

٢- الانتقال من الحاضر المحسوس إلى صورة ذهنية تتعلق بالآيمان

أو السلوك :

يستخدم المربون هذه الوسيلة في تثبيت النظرية العلمية، وتجسيدها أمام أعين الناطق... حتى تتمثل أمامهم فيشعرونها، ويحس بها تشاهده عيناه... من ذلك ما جاء عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ مر في السوق والناس عن جانبيه، فمر بجدي أسك<sup>(١)</sup> ميت، فتناولوه فأخذ بأذنه، ثم قال : أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم ؟؟؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به ؟؟ ثم قال : أتحبون أنه لكم - أي بلا شيء - ، فقالوا : والله لو كان حيًّا كان عيباً أنه أسك ، فكيف وهو ميت ؟؟؟ فقال : ﷺ .  
(٢)  
فوالله إن الدنيا أهون على الله من هذا عليكم .

من هذا يتضح لنا كيف استطاع ﷺ أن يجعل من هذا الجدي الميت المعيب، مادة محسوسة شاهدة ملموسة ، درساً علياً ، وموعظة نبوية بليغة لبيان قيمة الدنيا وحقيقتها ، وأنها لا تسحق هذا التكالب عليها ، ولا الحرص الشديد والتحاسد والتباغض والتشاحن ، وهذا نراه ﷺ ينتقل من قضية الجدي المحسوس الملموس إلى قضية ذهنية علمية .  
(٣)

١- الجدي الأسك : ولد المعز صغير الأذن أو عديمها أو مقطوعها .

الزمخشري : أساس البلاغة ، مادة ، سك . (

٢- الامام مسلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب الزهد والرقائق باب

في الزهد في الدنيا وهوانها على اللمعز وجل

٣- د . محمد المالكي ، الانسان الكامل ، ص ٣١٥

## ٣- إصلاح علي لنموذج سلوكي منحرف :

إذا ظلمت التربية عبارة عن أوامر ونواهٍ مجرّدة بحتة ، أو عبارة عن وصايا تربوية كلامية دون أن تتجسّد في نماذج سلوكية وأنماط علية من السلوك التطبيقي ، فإنها حينذاك تفقد معناها ، بل وأكثر من ذلك تبقى تربية جوفاء لا روح فيها ، بل تعتبر تربية فاشلة .

ولكن التربية النبوية التي لهما مناهجها وطرائقها الفريدة ، تتبنّى مبدأ العدل الإيجابي التنفّذي في سلوك المؤمن نفسه ومع أعضائه مجتمعهم .

من هذا المنطلق التربوي العلي ، نجد الرسول الكريم ﷺ ينزل السوق ليكون أول محتسب ، يراقب السوق ، يفتش المحلات حماية للمستهلك من بعض ضعاف النفوس ، ويمر على بائع لطعام يعرض بضاعته على الناس ، فيدخل الرسول ﷺ يده في هذا الطعام المعروض للبيع . . . فإذا بها تصيب بللاً . . . هنا يلتفت الرسول ﷺ العربي والموجه ، لصاحب الطعام قائلاً : " ما هذا يا صاحب الطعام ؟؟؟ "

إنه ليس سؤالاً استفهامياً استعلامياً . . . ولكنه سؤال تعجّبي إنكارى . . . . . وعندها يجيب صاحب الطعام قائلاً : " أصابته السماء " - أي نزلت عليه قطرات المطر فابتل - فيقول الرسول الكريم مخاطباً البائع :



### هـ - الالتزام بوزع الضمير:

حينما يشعر الرسول ﷺ بأخطاء في سلوك جماعة أو فرد من صحابته ﷺ يسارع ﷺ إلى تصحيح هذا الخطأ أو ذاك السلوك، من غير أن يذكر أصحابه، بل انه يكتفى ﷺ بقوله " ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا "، وهذا فهو يتركهم لوزع الضمير، ورقابة الله سبحانه وتعالى عليهم، فهي من أعظم الزواجر، وخاصة في الذنوب التي قد يقتربها الانسان بعيداً عن تناول يد العدالة التي أقامها الشرع في الأرض، أو بعيداً عن أعين الناس . . . .

( فحين يحول الايمان نفساً لؤامة، ووخزاً لا زعاً لا يرتاح معه صاحبُه حتى يعترف بذنبه، ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة يحطمها مطمئناً تفادياً من سخط الله وعقوبة الآخرة، من ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن معز بن مالك الأسلمي حيث أتى النبي ﷺ فقال : " يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت ، وإني أريد أن تطهرني " ، ورسول الله ﷺ يرده ثلاث مرات، ويسأل أهله عن عقله، وهو يصر على اعترافه (١) وطلبه ) .

نفس أبيّة عرفت ما أعد الله للزاني من عذاب أليم يوم القيامة، فأراد أن يطهر نفسه في الدنيا قبل أن يقبل على الله سبحانه .

١- أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ٩١

## ٦- التوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد :

مرّ بنا آنفاً أن الرسول ﷺ أعطى التاجر درساً عظيماً في الغش  
بينما له أن الإسلام والغش لا يجتمعان . ونحن هنا أمام نموذج  
آخر في التربية . . . فقد دخل الرسول ﷺ المسجد يوماً ، فوجد  
حبلاً ممدوداً بين عمودين من أعمدة المسجد . . . فسأل : لمن  
هذا الحبل ؟؟؟

وبأني الجواب من الصحابة - رضي الله عنهم - انه لزينب . . .

تستخدمه كسندٍ لها إذا فترت عند صلاتها نافلة الليل ، فكان جوابه  
( ١ ) ( حلوه . . . ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليقعد . ) ﷺ

توجيه نبوى كريم ، فالسلام لا يطلب من الأعمال الا ما يطيقها  
الانسان ( رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ) ( ١ ) ولقد عرف سيدنا محمد  
ﷺ أن الجسد يحتاج إلى الراحة كما يحتاج إلى الغذاء . . . .

لذا نراه ﷺ يقول : ( إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى  
يذهب عنه النوم ، فإنه إذا صلى وهو ناعس لا يدرى ، لعله يذهب  
( ٢ )  
يستغفر فيسب نفسه . )

## ٧- التمثيل التربوى :

( يراد بالتمثيل تقديم الأفكار أو المعاني بصورة مثل يغرب

لتجسيد تلك الأفكار . فهو وسيلة تربوية تعليمية لتقريب ما كان

١- الامام محمد بن اسماعيل البخارى ، الصحيح ، كتاب التهجد بالليل ،  
باب ما يكره من التشديد في العبادة .

٢- سورة البقرة ، آية / ٢٨٦

٣- الامام محمد بن اسماعيل البخارى ، الصحيح ، كتاب الوضوء ، باب

الوضوء من النوم .

بعيداً ، وإيضاح ما كان غامضاً . فالتمثيل يساعدنا على تقديم  
الأفكار المجردة بصورة محسوسة ملموسة يعرفها كل الناس  
(١)  
أو أكثرهم على أقل تقديره .

من هذا المنطلق نجد سيدنا محمد ﷺ يقدم لنا نماذج رائعة  
في هذا المجال ، سأكتفي بإيراد مثال واحد منها :

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال قال

( مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ، كمثل الأترجة <sup>حجوة</sup> (٢) ، ريحها طيب ،  
وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن ، كمثل التمرة لا  
ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن ، كمثل  
الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا  
يقرأ القرآن كمثل الحنظل <sup>(٣)</sup> ، ليس لها ريح وطعمها مر <sup>(٤)</sup> )

أول ما يلاحظ المتدبر لهذا الحديث النبوي الشريف أن الرسول  
ﷺ قد استعمل خامات البيئة الموجودة في عصره ، فجميع النباتات  
التي ذكرها ﷺ معروفة لدى أهل بيئته وعصره ، وهذا ما هو  
مطلوب من المعلم عندما يريد أن يعطي أمثلة توضيحية أن يختارها  
من البيئة التي يعيشها الطلاب ، فذلك أدعى لأن يدركوها  
ويعرفوها ، ومن ثم يوتي ضرب المثل ثماره المرجوة منه .

- ١- د. عبد الحميد الهاشمي ، الرسول العربي ، ص ٢١٢
- ٢- الأترجة : نوع من الحمضيات والفضيلة النارجية ، نصلها بالس البشرة ،  
عابق الخضرة ، ( ادوارد غالب ، الموسوعة في علوم الطبيعة ، ج ١ ص ١٧ )
- ٣- الحنظل : نبات حولي شديد المصرار ، يستعمل في الطب ( ادوارد  
غالب ، المرجع السابق ، ج ١ ص ٣٣٠ )
- ٤- الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، الصحيح ، كتاب فضائل القرآن ،  
باب أثم من رأى بسقر القرآن



إننا بدراسة هذا المثل نجد أن الرسول ﷺ قد قسم

(١)

المؤمنين إلى أربعة أقسام :

الأول : المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل بمكوييلغه لغيره، فهو كمثل "الأترجة"، لها نفع غذائي يفيد الجسم، كما أن رائحتها زكية طيبة... فهي تفيد من كان في جوارها وإن لم يذوقها.

الثاني : المؤمن طيب القلب... ولكنه لا يقرأ القرآن إلا قليلا... فيشبهه الرسول ﷺ بالتمر... إن أنها عظيمة الفائدة... فهي طعام متكامل لما تحمله من عناصر غذائية (٢)

غنية بالفيتامينات، ولكنه حيث أنه لا يقرأ القرآن إلا قليلا، فهو قليل الفائدة لجيرانه...

الثالث : المنافق الذي يظهر خلاف ما يبطن، فهو يقرأ القرآن لكنه لا يتجاوز لسانه، فهو عديم النفع إن أنه خاوى القلب، فهو كالريحانة ظاهراً يغرى... إن أن رائحتها طيبة، لكن طعمها مرّ كل المرارة.

الرابع : المنافق الظاهر نفاقه للعيان، باطنه فاسد وظاهره أفسد منه، فهو كالحنظلة ليس لها رائحة... كما أن طعمها مرّ كذلك.

- 
- ١- د. عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، ص ٢١٦
  - ٢- التمر: من الثمار الغذائية الغنية بالأملاح المعدنية والفيتامينات. وحداتها الغذائية تبلغ ٨٥٪ متوسط تركيبها لبابها المأكول : هيدرات الكربون ٧٨٪ ، بروتين ٢٥٪ ، مواد دهنية ٣٪ مواد معدنية ١٥٪ ( ادوارد غالب، الموسوعة، ج ١ ص ٢٢٣ )

إن الأمة التي رباها النبي ﷺ كانت أمة فريدة في تاريخ البشرية كلها، لأنها انتقلت من عصر البداوة المطلق إلى قيادة العالم في فترة وجيزة لا تكاد تحسب في تاريخ الأمم، وكان الجيل الأول الذي تربي على يد النبي ﷺ هو نفسه الجيل الذي تسلم زمام قيادة الحضارة البشرية، ولم يحدث في تاريخ البشرية مطلقاً، أن وجدت أمة لها كل مقومات الأمم الحضارية، في الجوانب الفكرية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية مع الابداع الكامل في كل هذه الجوانب، إلا الأمة الإسلامية في مثل هذه الفترة الوجيزة.

( لقد التف حول النبي ﷺ رجال كل منهم أمة واحدة، وتصلح به دولة، وتقوم به حضارة، وينشأ به مجتمع من أمثال : أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وخالد، وسلمان ، وكل منهم يجد مثله الأعلى في رسول الله ﷺ ، وهذا الجيل البدوي، الذي رباها النبي ، هو الجيل الذي انتقل من البداوة المطلق إلى قيادة البشرية، تلك هي جوانب الإعجاز

( ٢ )

( 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 )

١- أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ١١٩

٢- د. أحمد خليل، قضايا معاصرة، ص ١٤٢

## موقف الرسول ﷺ من العلم والتعليم

شئت إرادة الله سبحانه وتعالى النافذة، وقضت حكمته البالغة،  
أن تكون بلاد العرب مهداً ومهبط الدعوة الإسلامية، وأن يكون سكان  
هذه البلاد وهم العرب، قادة الناس إلى الخير الذي أراد الله  
لهم، إذ بعث سيدنا محمد ﷺ وهو العربي القرشي في هذه  
البيئة التي عاش فيها ولزعره، ومن بين قوم اشتهروا بالبلاغة والفصاحة.  
فكانت بعثته ﷺ في هؤلاء العرب نعمة عظمى امتن الله بها  
عليهم، إذ لم يكونوا قبلها شيئاً يذكر في التاريخ، فأصبحوا بعدها  
كل شيء في التاريخ، ذلك لأنهم قبل البعثة المحمدية لم يكن لديهم  
ما يقدمونه للانسانية.

ولعلنا نتساءل لماذا اختارهم الله ليكونوا حملة الرسالة العاصمة  
ورشحهم للدفاع عن دينه : هل لديهم من المبهوثات ما يجعلهم  
أهلاً لهذا الشرف وذلك الفضل ؟؟؟

( كانت الأمة العربية قبل نزول القرآن، قد انتشر فيها ماء  
الجاهلية، وخيم عليها ظلام الكفر، وعاشت في ضلال الباطل،  
ولم تبق ناحية من نواحيها : اجتماعية، واقتصادية، وسياسية،  
ودينية، وخلقية، إلا وقد امتدت إليها يد الموت الذي يخلق الأمم،  
ولحق بها داء العمى فتاهت بها الطرق، وضلت سواء السبيل،  
إلا أن هذا الميت كان يستعد للبعث، ويتطلع للحياة، وأودع الله

فيه من الصفات ما أهله لحمل هذه الرسالة الخالدة ولأن كانت هذه المؤهلات الخطيرة قد انحرفت عن غايتها ، فأصبحت الشجاعة للاعتداد ، والحرية للكبرياء ، والكرم للتفاخر والتظاهر ، والوفاء بالعهد وسيلة لحروب طاحنة تضيق فيها دماء الأبرياء ، فلا غرو أن أمسك

( ١ )

القرآن بزمامها وقادها لنصرة الحق ، ورفع دين الله . . . . .  
والمعتب لتاريخ العرب بعد بعثة المصطفى ﷺ يجد أنهم انتقلوا بفضل الدين الإسلامي - من دائرة حياتهم الضيقة إلى رحابة الإنسانية الفسيحة الأرجاء التي مكنتهم بعد ذلك من قيادة الإنسانية ، وأعطتهم حق الإمامة العالمية ، فإذا بنا نراهم في فترة قصيرة من عمر الزمن والشعوب أدلاء ركب الحضارة وقادتها ، وأصبحوا حاملبي أمانة الخليقة ، وهذا ساروا السادة الذين اختارهم الله سبحانه

- بعلمه وقدرته - ليكونوا شهداء على الإنسانية . قال تعالى :  
( لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِمُْوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ) (٢)  
ولعلنا نلاحظ أن آيات كثيرة من القرآن الكريم ، حرصت على بيان أمية سيدنا محمد ﷺ فهو لم يكن لديه علم سابق ، إذ لم يكن

ﷺ يتطلع إلى أن يلقي إليه مثل هذا العلم ، ((وَمَا كُنْتَ

تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

( ٣ )

فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ )) (٨٦)

١- د. عبدالفتاح عاشور، منهج التربية في تربية المجتمع، ص ٥١-٥٢

- أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم ، ص ٥٢

٢- سورة الحج أمية / ٧٨

٣- سورة القصص أمية / ٨٦

( ١ )

« مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا »  
 وكذلك تنص هذه الآية على أهمية الرسول ﷺ صراحة « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
 الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ  
 فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ  
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ  
 الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ  
 عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا  
 النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (١٥٧)

وكما مر بنا في ثنايا هذا البحث ، أن العرب قبل البعثة المحمدية  
 كانوا هم أهل الفصاحة والبلاغة واللسن ، فقد اكتلت لغتهم  
 ونضجت ووصلت إلى أعلى مراتب الرقي اللغوي ، فكانت أسواقهم  
 في عكاظ ومجنة وذي المجاز ، مجالا واسعا ، وميدانا فسيحا لصولة  
 اللغة والأدب في ثوب الخطب ، وإطار الشعر الفصيح الذي  
 اشتهروا به ، بين من عاصروهم من الأمم .

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى عندما يبعث رسولا في قوم  
 ما ، يبعثه ويسويده بمعجزة من جنس ما اشتهر به قومه ، فقد  
 كانت معجزة سيدنا موسى - عليه السلام - من جنس ما اشتهر بشبه  
 المجتمع المصري الذي بعث فيه ، وهو السحر . وزوده بعضا تأكل  
 ما يأفك السحرة ، إذ أنها تتحول - بقدرته خالقها سبحانه - إلى  
 حَيَّةٍ تسعى ، فهو لم يكن ساحرا ، ولكنه نبي مرسل مزود بمعجزة

١- سورة الشورى آية / ٥٢

٢- سورة الأعراف آية / ١٥٧

من عند الله ، لذلك عندما تحداه فرعون وجمع له السحرة . . . كانت المعجزة أن هؤلاء السحرة سجدوا لله سبحانه وتعالى ، إذ عرفوا - وهم أصحاب المهنة - أن هذا ليس من صنع بشر ، وأن ما جاء به سيدنا موسى - عليه السلام - فوق قدرة الساحر أو حتى السحرة ، لهذا سارعوا إلى الإيمان برّب موسى - عليه السلام - ، ولم يكثرثوا بوعيد فرعون وتهديده لهم بشقي صنوف العذاب .

كذلك عندما بعث الله سبحانه سيدنا عيسى - عليه السلام - كانت البشر آنذاك قد قطعت شوطاً عظيماً في عالم الطب . . . لذا كانت معجزة سيدنا عيسى - عليه السلام - من جنس ما اشتهر به قومه وشاع بينهم ، فكان يصنع من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه ، فإذا بها تطير بأذن الله ، وعندما يمر يديه على جسد الأبرص يقوم معافى من هذا المرض . . . كل ذلك مقيد بإرادة الله الحكيم العليم . . . لذا كانت معجزته - عليه السلام - مخرسة للأطباء في زمانه ، فآمنوا بأن ما جاء به عيسى - عليه السلام - هو شيء آخر غير ما يعرفونه ويمارسونه ، وأنه شيء من عند الله سبحانه .

أما سيدنا محمد ﷺ فقد نشأ في قوم بلغوا الذروة في البلاغة والفصاحة ، فكانت معجزته ﷺ أن أنزل الله عليه القرآن ، وهو نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب ، فسمع منه كل من قرأ وكتب ، وكان ذا فصاحة وبلاغة ولسن ، فأطرق وأدرك أن هذا القرآن ليس من صنع البشر ، وأنه ليس بمقدور أحد مهما أوتي من قوة الكلم أن يأتي بمثله ، فتحداهم أن يأتيوا بمثله جملة ، وعندما عجزوا وفشلوا تساهل

معهم لعلهم - سبحانه وتعالى - بعجزهم ، فتحداهم أن يأتوا بعشر سورٍ مثله ، وعندما ظهر عجزهم واضحا للعيان تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة ، بل مضى في التحدى شوطا بعيدا عندما تحداهم أن يأتوا بآية واحدة مثله ، عجزوا تماما وفشلوا جميعا شعراؤهم ، وخطباؤهم وهم أصحاب المهنة . . . . ذلك ليلزمهم الله الحجة

وهو العزيز الحكيم ، فيقول :

(( قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ))

هذا النبي الأمي الذي لم يدرس على أحد من البشر ، ولم يتعلم من أحد ، نجده أشد الناس وأحرصهم على تعليم صحابته ومحوايتهم ، فبأمرهم بالتعلم والتعليم ، ولم يكتف بذلك ، بل نفذ كثيرا من الأمور المادية الحسية في مسألة التعليم منها :

- ١- ما إن بدأت طلائع الإسلام تصل المدينة المنورة ، مهاجر المسلمين الجديد ، ويقبل سكانها على الدين الجديد ، حتى يرسل الرسول ﷺ مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم - رضوان الله عليهم - إلى هذا المجتمع الجديد - بعد بيعة العقبة - ليعلموا الناس ( ٢ ) هناك أمور دينهم .

- ٢- في غزوة بدر الكبرى جعل الرسول ﷺ فداء الأسير من كفار قريش الذي يتقن الكتابة ، ولا يملك مالا ، أن يعلم عشرة صبية من صبيان المسلمين الكتابة ، فكانت هذه الحطة أول حطة جماعية لمحو الأمية في المجتمع الاسلامي في عهد الرسول ﷺ
- ١- سورة الاسراء آية / ٨٨

- ٢- احمد المقرئ ، إمتاع الأسماع ، ج ١ ، ص ٣٤ ، بتحقيق : شاكره
- ٣- ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج ٢ ، ص ٦٨٢
- احمد المقرئ ، المرجع السابق ج ١ ، ص ١٠١

٣- وفي خبر يثّر معونة، أن رسول الله ﷺ أرسل سبعين شاباً من شباب المسلمين الذين يعرفون القراءة، وعرفوا في مجتمع المدينة المنورة بالقراءة، إجابة لدعوة تقدّم بها عامر بن مالك، ليعلموا أصحابه، غير أنه غدر بهم، وتكفّر رسل الهداية هؤلاء حياتهم في سبيل الله وفي سبيل نشر الدعوة الإسلامية (١).

٤- لم يكتف الرسول ﷺ بذلك بل حتّى على تعلم اللغات الأجنبية، فقد ورد في سيرة الصحابي الجليل زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أنه كان يكتب للظك ويجيب بحضرة النبي ﷺ وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والقبطية والحشية، تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن (٢).

كما ورد في الاستيعاب أنه كانت ترد على الرسول ﷺ كتب بالسرانية، فأمر زيد بن ثابت - رضي الله عنه - فتعلمها في بضعة عشر يوماً. كما ورد أن النبي ﷺ قال لزيد بن ثابت : (إنني والله ما آمن يهود على كتابي) قال : فما مربي نصف شهر حتى تعلمته له، قال : فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم (٤).

١- أحمد المقرئ، امتاع الأسماع، ج ١، ص ١٧١

٢- الخزاعي التلمساني، تخرّيج الدلالات السمعية، ص ٢٠٨

٣- الامام محمد بن عيسى الترمذی، السنن، ج ٤، ص ١٦٧

— يوسف بن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٣٨٥

— محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١١٥

— الخزاعي التلمساني، المرجع السابق، ص ٢١٠



هذا ما كان من أمر الرجال وتعليمهم على عهد الرسول ﷺ ، فما هو

الحال بالنسبة للنساء ؟؟؟

لقد أمر الرسول ﷺ الشفاء - أم سليمان بن أبي حشمة - رضي

الله عنها - أن تعلم حفصة بنت عمر بن الخطاب - زوج النبي

ﷺ رضي الله عنها - رقية النطلة كما علمتها الكتابة قائلاً : (١) ألا

تعلمين هذه رقية النطلة كما علمتها الكتابة. (١)

والاسلام عندما أناط التكليف بالرجال أناطه أيضا بالنساء ،

فالمرأة كالرجل مسئولة أمام الله عز وجل عن تطبيق أحكام الشريعة

فيما فرض عليها من العبادات ، فإذا كان ذلك كذلك ، كان لها الحق ،

بل عليها واجب تعلم الأمور التي لا تتحقق العبادة إلا بتعلمها .

ولقد كان من اهتمام الرسول ﷺ بتعليم النسوة أن جعل لهن

مجلساً يجلس إليهن فيعلمهن أمور دينهن . ففي صحيح البخاري

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال قالت النساء للنبي

ﷺ غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً

يعظهن فيه . فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قيل لهن : ما منكن

امراً تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار ، فقالت

(٢)

امراً واثنين ؟؟ فقال : واثنين .

١- الخزاعي التلمساني ، كتاب تخريج الدلالات السمعية ، ص ٧١

٢- محمد بن اسماعيل البخاري ، كتاب الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب

فضل من مات له ولد فاحسب به .

ولقد لاحظ الإمام البخارى المعنى الجيد في هذا الحديث  
لذا جعل عنوان هذا الحديث " باب هل يجعل للنساء يوم على  
حدة في العلم " ؟ وكان للمرأة المتعلمة أن تستفسر عما يشكل  
عليها ما تتعلمه ففي صحيح البخارى عن ابي طهية أن عائشة  
زوج النبي - ﷺ قال : ( من حوسب عُدَّ ب ، فقالت أوليس يقول الله  
تعالى " فسوف يحاسب حساباً يسيراً " ؟؟ قالت فقال : إنما ذلك  
( ١ )  
العرض ، ولكن من نوقش الحساب يهلك . )

ولعلنا نستطيع أن نستنتج مما مر بنا المغازى التربوية التالية :  
أ / ان الرجل والمرأة سواء في مشروعية طلب العلم ، ان أن عليها  
أن تتعلم كل ما تحتاج إليه حتى تستطيع عبادة الله وطاعته كما يجب ،  
وأن يكون مقصوداً على ما يتناسب وفطرتها وما تحتاجه فعلاً .  
ب / أن الرسول ﷺ فصل في تعليمه بين الرجال والنساء ، فجعل  
لهن مكاناً ويوماً يأتي إليهن لتعليمهن أمور دينهن ووعظهن .  
ج / أن المرأة من الصحابات كانت تناقش وتسال عما كان يشكل  
عليها ما تتعلمه حتى تكون على بينة من دينها .

— ويمضي الخليفة الراشد عمر بن الخطاب — رضي الله  
عنه — نفس سيرة سيدنا محمد ﷺ حينما كان يرسل إلى البدو

١ — محمد بن اسماعيل البخارى ، كتاب الصحيح ، كتاب العلم ، باب من  
سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه .

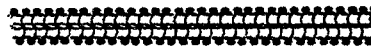
( ١ )

من يعلمهم — كما كان — رضي الله عنه — أول من فرض للمعلمين  
( ٢ )  
والمتعلمين أعطيات في ديوان العطاء .

هذا ولقد ورد عن الرسول ﷺ أحاديث كثيرة في الحث على طلب العلم ، من ذلك أن النبي ﷺ خطب ذات مرة فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ، ثم قال : ( ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ، ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون ، أولأعجلنهم العقوبة ، ثم نزل فقال قوم من ترونه عني بهسولاً ؟ قال : الأشعرين هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب ، فنبلغ الأشعرين ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشراً فما بالنا ؟ قال : ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهينهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون ، أولأعجلنهم العقوبة في الدنيا ، فقالوا : يا رسول الله أيعظن غيرنا ؟ فبأعادوا قولهم أيعظن غيرنا ؟ قال ذلك أيضاً ، فقالوا أمهلنا سنة ، فأملهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم ، ثم قرأ — هذه الآية : لعن الذين كفروا ( ٣ ) من بني إسرائيل ( ٥٥٥٥ ) .

- ١- محمد بن النديم ، الفهرست ، ص ٦٦
- ٢- القاسم بن سلام ، الأمل — وال ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، بتحقيق د. هراس
- ٣- يوسف بن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ص ١ - ١٠
- ٤- الفاسي المغربي ، جمع الفوائد ، ج ١ ، ص ٤٣

من كل ماتقدم يظهر لنا أن المصطفى ﷺ حرص أشد  
 الحرص على دفع عجلة العلم والتعليم في مجتمع الصحابة ، أولئك  
 الذين ربوا في حجره ﷺ ورعاهم بنفسه ، فكانوا بحق خير أمة أخرجت  
 للناس ، ذلك لأن سيدنا محمد ﷺ كان إنسانا تجتمع فيه ما  
 تفرق في عالم البشر كله من أمجاد وموهب وخيرات ، إنها صورة  
 لأعلى قمة من الكمال يمكن أن يبلغها بشر ، فلا غرو إذا كان  
 الذين قبسوا منه ، وداروا في فلكه ، وعاشوا معه ، واهتسبوا  
 بهديده ، وساروا على نهجه ، رجالا يحيون بالعلم وللعلم ،  
 ذلك لأنه أتيح لهم ما لم يتح لغيرهم من منابع الصفاء ، ووسائل الارتقاء ،  
 وهم قد اتقوا بسيدنا محمد ﷺ فكانوا له تلاميذ مخلصين ، شقت طباعهم  
 وزكت بصحبته ﷺ نفوسهم ، حتى أشرق عليها من أنوار الإلهام  
 ما جعلها تنطق بالحكمة وكلمة الحق ، رضي الله عنهم وأرضاهم  
 وجعل الجنة مقرهم ومشاوهم .



### تربية العقيدة بتربية للسلوك

إن الدارس لتواريخ العرب قبل البعثة المحمدية، يقع على الفساد المستشري في مظاهر الحياة التي عاشها الانسان في ذلك المجتمع، وخاصة فساد العقيدة. ولعب هذا الفساد دوراً فعالاً في حياة أولئك الناس، وأثر تأثيراً كبيراً في بيئتهم الأخلاقية والاجتماعية والتربوية والسياسية والاقتصادية، وقد أدى هذا الخلل في العقيدة، إلى تكوين عادات وتقاليد منحرفة ساهمت في تحديد مفاهيم خاطئة للقيم والموجودات المحيطة بهم في بيئتهم، فانحرفت الفطرة المودعة في النفس البشرية، التي قال عنها سبحانه :

(( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ))

ولقد اعتنى المصطفى ﷺ في البيئة المكيّة بتربية العقيدة، ان نراه ﷺ أول ما يبدأ معهم يبدأ بهذه الناحية، فيصعد على جبل الصفا وينادي بأعلى صوته أهل مكة للإيمان بالله سبحانه قائلاً يا بني عبدالمطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً يسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصديقي؟؟ قالوا : نعم، ما جرّينا عليك كذبا. قال :

( ١ )

إني نذير نكم بين يدي عذاب شديد .

لقد طرح رسول الله ﷺ الثقة بنفسه على قريش برفعه  
علم الأمانة في وجوههم ، لأنه كان مطمئنا وثقا أن حياته  
هي من الصفاء بحيث لم يشبها ما يجعل رأي قريش فيه قبيحا .  
لذا أعلن لهم ﷺ أن حياته الصافية الشريفة تثبت لهم صدق  
( ٢ )  
ما يقول .

ثم نجده ﷺ يكرر نفس الموقف مع قومه ، والأسلوب نفسه ، إذ  
يقف فيهم خطيباً للمرة الثانية قائلا :

( الحمد لله ، أحمدده وأستعينه ، وأومن به ، وأتوكل عليه ،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . ثم قال : إن الرائد  
لا يكذب أهله ، والله الذي لا إله إلا هو ، إني رسول الله إليكم  
خاصة وإلى الناس عامة . والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن  
كما تستيقظون ، ولتحاسبن كما تعلمون ، وإنها الجنة أبداً ،  
( ٣ )  
أو النار أبداً . )

من خلال الخطبتين السابقتين نلاحظ أن المصطفى ﷺ يحاول  
فيهما أن يشرح لقومه - قريش - المهمة التي بعثه الله  
بها إليهم خاصة ، ثم إلى الناس عامة ، وأن أول ما يدعو

١- الامام سلم بن الحجاج ، الصحيح ، كتاب الايمان ، باب قوله  
تعالى " وأنذر عشيرتكم الاقربين . "

- اسماعيل بن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٥٦

- علي بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٠

- محمد بن أحمد الذهبي ، السيرة النبوية ، ص ٨٥

٢- د . عبدالحليم محمود ، الايمان ، ص ١٠

٣- علي بن الأثير ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦١

إليه ﷺ هو تخلص النفس البشرية من عبادة غير الله سبحانه ،  
حتى تتحرر من رِبَّة العبودية . وتحرير النفس البشرية من عبادة  
غير الله يعني تصحيح العقائد ، ووضعها في مسارها الصحيح .  
فما هي العقائد ؟؟؟؟؟

( العقائد هي الأفكار التي يؤمن بها الإنسان وتصدر  
( ١ )  
عنها تصرفاته وسلوكه . )

و (الهدف منها تقديم تفسير للكون ولوجود الإنسان، وذلك كله  
ضروري ، إذ أنه بدون العقيدة يستحيل على الفرد أن يتكيف  
مع الحياة، وأن يتقبل وجوده ويعمل على استمرار هذا الوجود ،  
حيث يؤدي الفراغ العقدي عند الفرد إلى الاضطراب العقلي  
والنفسي ، وقد يؤدي به أحيانا إلى الجنون ، وأحيانا إلى الانتحار . )  
( ٢ )  
لقد عجزت العقائد البشرية المادية عجزاً مطلقاً عن تقديم  
تفسير مغزى للحياة الإنسانية وجدواها ، كما فشلت هذه العقائد  
في إيجاد معنى للوجود البشري ، أو تحديد هدف أو غاية  
تليق بالإنسان ، أو حتى ترضي نفسه ، أو تشبع آماله وطموحاته  
التي تلح عليه في ضرورة الارتفاع عن الوجود المائل لوجود  
( ٣ )  
الحيوان .

- 
- ١- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ص ٦٩
  - ٢- د. مصطفى حلمي، الإسلام والمذاهب الفلسفية، ص ١٥٦
  - ٢- د. فاروق الدسوقي، مفاهيم قرآنية حول حقيقة الإنسان، ص ١٠
  - ٣- المرجع السابق، نفس المكان.
  - د. عبد الغني عبود، العقيدة الإسلامية والأيدلوجيات المعاصرة، ص ١٣٤

وعلى العكس من ذلك، نجد أن حياة الإنسان في ظل الإيمان، مفهومة المقدمات، معلومة النتائج، لا تقف أمام الإنسان أية ألفاظ أو أحاجي تعيق فهمه لدوره الذي اختاره الله له على هذه الأرض، فهو يعيش آمناً مطمئناً، وهذا يؤدي إلى تماسك وترايط الأفراد تحت ظلال هذه العقيدة التي اعتنقوها. وإذا شعر الفرد بالاطمئنان والراحة النفسية كانت تصرفاته في واقع حياته صورة منعسكة عن عقيدته.

( ١ )

ولعلنا نستطيع أن نفرق بين نوعين من العقائد هما :

( القسم الأول : يمثل العقيدة الصحيحة، وهي تلك التي جاء بها الرسل الكرام في أي زمان أو مكان، وهي عقيدة واحدة لأنها منزلة من العلم الخبير، ولا يتصور أن تختلف من رسول إلى رسول، ومن زمان إلى زمان.

( والقسم الثاني : ويشمل العقائد الفاسدة على كثرتها وتعددتها. وفسادها ناشئ من كونها نتاج أفكار البشر، ومن وضع عقلائهم ومفكرهم، ومهما بلغ البشر من عظم الشأن فإن علمهم يبقى محدوداً مقيّداً بقيود متأثرة بما حولهم من عادات وتقاليد وأفكاره. )

( ٢ )

١- د. محمد بيصار، العقيدة والأخلاق، ص ٥٤

٢- د. فاروق الدسوقي، مفاهيم قرآنية، ص ٩

٣- السيد سابق، عناصر القوة في الإسلام، ص ١٦

٤- د. عمر الأشقر، العقيدة في الله، ص ١١



فالعقائد التي جاءت نتيجة تصورات البشر عن أمور وشئون الحياة، تأتي ناقصةً باهتةً الأهواء، بل أكثر من ذلك فهي تأتي خاطئةً ومعرفةً ذلك لكونها وضعية بشرية، كما أنها ليست ثابتة بل هي دائمة التغير، لتغير الأهواء البشرية.

أما العقيدة الصحيحة، وهي العقيدة الإسلامية، فقد نزلت من عند الله ووحى منه سبحانه، على سيدنا محمد ﷺ ودستورها القرآن العظيم وسنة رسوله الكريم ﷺ لهذا فهي ثابتة بثباتها، وصالحه لكل زمان ومكان.

ولعلنا نلاحظ أن الخطوط العريضة الأساسية لهذه العقيدة الجديدة هي :

أ/ الإيمان بالله الواحد .

ب/ الإيمان برسول الله ﷺ .

ج/ الإيمان باليوم الآخر . ( ١ )

وهذه الخطوط بينها الرسول ﷺ في خطبته الثانية التي مرت بنا آنفًا، وهي أهم ما أكد عليه المصطفى ﷺ أثناء إقامته في مكة المكرمة.

ذلك لأن العقيدة الغيبية النظرية مرتبطة بالجانب العطي التشريعي، إذ أن الإسلام عقيدة وشريعة، إيمان وعمل. فعقيدة التوحيد تقوم على الإيمان ثم العمل.

فالعقيدة ( الإسلامية ليست نظرية تحفظ، وليست لاهوتا يدرس،  
وانما هي واقع سلوكي معين لا بد أن يرى أثره في واقع الأرض )<sup>(١)</sup>

والراحة النفسية التي يجدها المسلم في نفسه مرتدّها إلى  
الإيمان بالله تعالى، إذ ( أن الإيمان بالله تعالى يحمي المؤمن  
من أن يتسرّب إليه اليأس، أو يقعد به القنوط في أي حال من  
الأحوال، وإن أوصدت في وجهه كل أبواب الحياة، أو ضاقت  
عليه مسالك العيش، لأن له من الثقة بربه، وحسن الاعتماد  
عليه، ما يجعله مطمئن القلب ناعم البال )<sup>(٢)</sup>

أن الإيمان بعقيدة التوحيد، يربي في النفوس البشرية ما يمنعها  
من الانحراف، وما يسمونها إلى درجة الكمال، ومن ثمّ يدفعها  
إلى الإيمان ثم إلى العمل المتمثل في العبادات بأنواعها، وهي  
الأعمال الصالحة سواء المفروضة عليه أو التي تقوم بها حياته  
كإنسان خلقه الله في أحسن تقويم.

ولقد جاء ( المستوى للكمال الانساني في مجال العبودية  
لله عزّ وجلّ متمثلا في سيدنا محمد ﷺ كفرد حقق عبوديته  
الفردية لله عز وجل، والمستوى المطلق للكمال الانساني بالنسبة  
للمجتمع في جيل الصحابة - رضوان الله عليهم - الذين أقاموا  
مجتمع الخلافة بتحقيق عبوديتهم الاجتماعية لله عز وجل على  
أساس العبوديات الفردية لكل منهم يتفاوت فيها بالقياس إلى

١- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج ٢، ص ٥٦

٢- على الشريجي، قسات من هدى الرسول الاعظم ﷺ، ص ٢١

الأسوة الحسنة للإنسانية جمعاء وهو سيدنا محمد ﷺ (١)

ويظهر هذا واضحا من موقف الرسول ﷺ وصحابته -رضوان الله عليهم - من إغراءات المجتمع الجاهلي الذي كانوا يعيشون فيه في بيئة مكة المكرمة، حيث عرض الجاهليون على الرسول ﷺ أن يجمعوا له من المال ما يريد، إن شاء المال، أو يملكونه عليهم إن أراد الملك؟؟؟

لكن الإيمان بالله الواحد الأحد يحول بينه وبين كل ما يريدون، فيرفض كل هذه الإغراءات التي جاء بها زعماء قريش رفضاً باتاً منقطع النظير، بل ويصر على أن تكون العبودية لله وحده سبحانه وتعالى.

من خلال هذه الفترة تبرز طلائع المؤمنين الذين رباهم المصطفى ﷺ. يتلقون الأذى تلو الأذى من قريش، حتى كان أبو جهل إذا سمع برجل قد أسلم، له شرف ومنعة، أنبهه وأخزاه، وأوعده ببالغ الخسارة الفادحة في ماله وتجارته، وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به السفهاء من القوم. وما لقيه عثمان بن عفان من عمه، ومصعب بن عمير من أمه، وللال بن رباح من سيده أمية بن خلف، وعمار بن ياسر (٢)، يعطينا صورة واضحة عن مدى تأثير العقيدة في هذه النفوس الطيبة حتى صبرت على كل هذا البلاء الذي أنزل بها من المشركين.

١- د. فاروق الدسوقي، استخلاف الإنسان في الأرض، ص ٣٥

٢- عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٦٥

٣- المرجع السابق، ص ج ١، ص ٣٢٠

٤- صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ١٠١-١٠٤

ولقد كان ايثار المصطفى ﷺ للحياة الآخرة على الحياة الدنيا ، هو المنهاج الذى ربي رسول الله ﷺ نفسه به أولا ، ثم أصحابه من بعده ، ويبدو هذا واضحا في إجابته ﷺ على عمه قائلا :

( يا عم : والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أوأهلك فيه ، ما تركته . ) (١) . بكل هذا الاصرار على الحق ، وكل الثقة بالله التى لا تزعمها الأعاصير ، تصدر هذه الكلمات فتقع في نفس أبي طالب موقع الرحمة والرافة بابن أخيه ، فيجيبه قائلا : ( إذهب يا بن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله (١) لا أسلك لشيء أبدا . )

ولعلنا نستطيع أن نستخلص من خطبتي الرسول ﷺ في مكة في أوائل دعوته لقومه - قريش - إلى الايمان بالله ، ثم الايمان به ﷺ رسولا لهم ، ثم الايمان بيوم القيامة ، الأمور التالية :

١- أن التربية الاسلامية ينبغي أن تتم عن طريق التدرج ، وأن اهتمامها الأول يكون بتربية العقيدة وتصحيح سارها من كل انحراف أو شائبة تشويهها .

٢- ان العلم لا يبد وأن يتبعه العمل الصالح ، فالإيمان والعمل مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا ، إذ أن الإيمان هو (الأقرار باللسان ، والاعتقاد بالقلب ، وهو طمأنينة النفس إلى صدق

١- عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٦٦

- محمد احمد الذهبي ، السيرة النبوية ، ص ٨٥

ما حصل الاقرار به، والعمل بالأعضاء بمقتضى ما صدّق به  
بإقراره واعتقده بقلبه (١)

ولعلنا نلاحظ أن السور الحكيمة كان درسها الوحيد درس  
العقيدة، إعداداً لمعركة لا إله إلا الله، حتى تترسخ قواعد  
التوحيد في النفوس، فيأتي بعد ذلك دور التشريعات والتنظيمات  
التي نزلت بها السور المدنية في المجتمع المدني، لتأسيس  
المجتمع الايماني بعد تصحيح مسار العقيدة.

على أن الرسول ﷺ لم يترك في المدينة المنورة محاولات إشعال  
فتيل الايمان وترسيخ العقيدة في نفوس أصحابه، فنراه يؤكد ذلك  
في أول خطبة له في المدينة المنورة، وفي أول جمعة صلاها بالمدينة  
المنورة في سالم بن عوف، حيث قال ﷺ :

( الحمد لله أحمداء وأستعينه، وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا  
أكفره، وأعوذى من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة  
على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، واقطاع  
من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله  
ورسوله فقد رشده، ومن يعصه فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً .  
( وأوصيكم بتقوى الله، فإن خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحفه  
على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من

١- عبد الرحمن بن الجوزي، نزعة الثمين النواظر، ص ١٤٥

٢- سليمان الخطيب، أسس مفهوم الحضارة الإسلامية، ص ١٢٤

٣- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج ٢، ص ٣٠

نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكرا،  
 وأن تقوى الله لمن عمل به على وجلٍ ومخافةٍ من ربه عون  
 صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين  
 الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوى بذلك إلا وجه الله يكن له  
 ذكراً في عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء  
 إلى ما قدّم، وما كان سوى ذلك يودّ لو أنّ بينه وبينه أميدا  
 بعيداً ( ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ) .

( والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول  
 عز وجل ( ما يبدّل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد )

( فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله، في السر والعلانية فإنه  
 من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً، ومن يتق الله فقد فاز  
 فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله يوقى مقتله، ويوقى عقوبته، ويوقى سخطه،  
 وإن تقوى الله يبيّض الوجوه ويرضى الرب ويرفع الدرجة .  
 ( خذوا بحظكم ولا تغرطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه  
 ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين .

( فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله  
 حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة،  
 ويحيى من حي عن بينة، ولا قوّة إلا بالله .

( فأكثرُوا ذكر الله واعطوا لما بعد اليوم، فإنه يصلح ما بينه وبين  
 الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا  
 يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه . الله أكبر، ولا قوّة إلا

بالله العلي العظيم .

وتحليل عناصر الخطبة يظهر لنا ما يلي :

- ١- البدء بحمد الله والاستعانة به واستغفاره .
  - ٢- الشهاداتتان ، وأن ما جاء به الرسول ﷺ هو الهدى والنور والموعظة .
  - ٣- بيان الأسباب لبعث الرسل ، لقلة العلم ، وضلالة الناس .
  - ٤- بيان أن طاعة الله ورسوله فيها الرشد والنجاة .
  - ٥- توصية المسلمين بتقوى الله ، ثم اعمال الفكر فيما يقدم المرأ لآخرته .
  - ٦- الدعوة إلى تقوى الله في العاجل والآجل .
  - ٧- أخذ المسلم بحظه من الدنيا ، ولكن دون تفريط في جنب الله سبحانه وتعالى .
  - ٨- أن كتاب الله سبحانه وتعالى فيه توضيح سبيل الله .
  - ٩- دعوة المسلمين إلى الإحسان فيما بينهم .
  - ١٠- الأمر بمعادة من عادى الله عز وجل .
  - ١١- الأمر بالجهاد في سبيل الله .
  - ١٢- الدعوة للعمل لما بعد الدنيا ، والإكثار من ذكر الله عز وجل .
  - ١٣- دعوة المسلمين ليصلحوا ما بينهم وبين الله سبحانه وتعالى .
- من كل ما تقدم يظهر لنا أن الرسول ﷺ أكد في خطبته هذه ما كان يؤكد دائماً وأبداً من ارتباط الانسان

المسلم بربه سبحانه وتعالى ، ووضح فيها الرسول ﷺ الأمور الأساسية لبناء المجتمع الجديد في المدينة المنورة .

ولعلنا نحس من أقوال المصطفى ﷺ أنه يشعر بأن الإيمان بالله هو الحد الفاصل الذي يميز الشعب المسلم الذي غايته الله ، عن شعوب العالم الأخرى التي غايتها المادة والقوة واللذة ، إنه يميز سلوكه عن سلوكها ، وحياته عن حياتها ، وأغراضه من أغراضها ، وطابعه عن طابعها ، وأساليبه عن أساليبها ، لذلك يجب أن يشب أولادنا على حب الإسلام ومسا فيه من قيم وأقدار ( ١ ) ومبادئ وتشريعات .

ولقد ( قرر علماء النفس والتربية أنه لا توجد قوة أكثر عمقا وأشد سلطانا على النفوس من الإيمان بالمنافع والإيمان بالفقائل ، وذلك الذي حدا بالصحابة ومن تبعهم إلى الشهادة في سبيل الله ، وبذل النفس والنفيس في خدمة الإسلام ، وهانت عليهم بذلك حياتهم ولذاتهم وأوطانهم وولدانهم ومطالب النفس والجسد . ) ( ٢ )

وهكذا نجد أن التربية الإسلامية عندما تطالب بتكوين عقيدة راسخة في نفوس أبنائها ، تطالب بذلك لتقيهم شر العقود النفسية والفكرية وغيرها ، لأنه بهذه العقيدة يكون دائما ( مع الله ، لا يخافون إلا منه ، ولا يلتجئون إلا إليه ، ويرتبطون به ارتباطا وثيقا ، بحيث تنعكس هذه الرابطة أو ذلك الرباط على الإنسان

١- السيد محمد الحسني ، المنهج الإسلامي السليم ، ص ٢٤-٢٥

٢- أبو الحسن الندوي ، التربية الإسلامية الحرة ، ص ٦٧

- ن . عبدالله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج ١ ص ١٦٠

- عبدالرحمن البانسي ، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ، ص ٣١



في معاملاته، وعشرته، بحيث تصبح حياة الانسان كلها عبادة فهي

لا تقتصر على أداء الفرائض المطلوبة منها، حتى تحقق التربية

تحقيق الانسان العابد الصالح في المجتمع الانساني .<sup>(١)</sup>

فيقدر ما تكون العقيدة في الأمة تكون هذه الأمة متماسكة ملتزمة

بالسلوك الذي تقتضيه هذه العقيدة، إذ أن العقيدة قوة دافعة إلى

العمل، وموجهة إلى أعمالٍ وغايات سامية، فيقدر قوة العقيدة يندفع

الأفراد والجماعات إلى الأعمال الايجابية، فالعقيدة من هذه الناحية

طاقة لا تنفذ للأفراد والجماعات، ويقدر هذه الطاقة يحمل

(٢)

الناس المسئوليات ويلتزمون بالأعمال .

١- د. علي أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ص ١٨٤

٢- د. مقدار بالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ص ١٤٤

د. عبد الحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة، ص ٣٢٢

د. محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية، ص ٨٢

د. حسن عبدالعال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، ص ٣٢٧

د. مقدار بالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ٢١

د. يوسف القاضي وزميله، علم النفس التربوي في الإسلام، ص ٢٥١

د. اسحاق فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص ٦٢

د. بشير حاج التوم، التربية والمجتمع، ص ٧

د. محمد سلام مذكور، التعليم في الإسلام، ص ٥٦

د. محمد الصادق عفيفي، الفكر الاسلامي، ص ٤٤

د. عبدالفتاح عاشور، منهج القرآن في تربية المجتمع، ص ١٥٧

د. محمد جميل خياط، النظرية التربوية في الإسلام، ص ٤١

د. ماجد الكيلاني، الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٧٧-٧٨

ولقد ( بُنيت التربية الإسلامية على أساس من الإيمان بالله  
واليوم الآخر، والكتاب والنبين، إيماناً مبنياً على التأمل والتفكير والبرهان  
والإستدلال بالكائنات على عظمة الله خالقها، إيماناً ينطلق من ذات  
الإنسان وعواطفه، فيدفع إلى العمل، ويدعوه إلى الاستقامة والإخلاص  
والإنتاج المثمر، والتسامي والترفع عن الأثرة والغش والفوضى  
(١)  
والإهمال والتواكل. )

( وعلى أساس تلك التربية اختار الله الأمة الإسلامية لتكون  
خير أمة أخرجت للناس، ولم يكن الاختيار لمجرد كونهم عرباً أولاً لأن  
الرسول من قريش، ولكن لأن المنهج الإسلامي منهج كامل من جميع  
(٢)  
الوجهات. )

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن ما نعبئه بالتربية الإسلامية غير مرادف  
للتربية الدينية بالمعنى الكهنوتي الغربي. Religious Education.  
إذ أن هذا المعنى للتربية لا وجود له في قاموس التربية الإسلامي، لأن  
التربية الإسلامية شاملة شمول الدين الإسلامي نفسه لكل مناحي  
الحياة فهي تعنى بالإضافة إلى صلة العبد بربه أن يتفاعل هذا الإنسان  
مع ظواهر الكون ومبادئ الحياة بكل ما فيها من مستويات بيئية—سواء  
كانت اجتماعية أو طبيعية—،

وعلى ذلك فإن التربية الإسلامية ( لا ينحصر همها في تنمية الإيمان  
عن الغيبيات فقط والظواهر الروحية والعبادات، بل إن كتاب الطبيعة

- 
- ١- - عبد الرحمن نحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ص ٤١  
- د. عباس حسني، اتجاهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي، ص ٣٢  
٢- د. محمد عبده يمانى، المعادلة الحرجة في حياة الأمة الإسلامية، ص ٤٤

المفتوح ، والظواهر الكونية ، والعلوم المختلفة ، والممارسة العملية في الحياة كلها تفرز هذا الإيمان وترتبط به إيماء ارتباطاً (١)  
 فإحساس الإنسان المسلم بعبوديته لله ، يفرض عليه أن يتلمس طريق المعرفة والوصول إلى معرفة الله سبحانه وتعالى ، وأنه لا بد له من أن يدرس ويتفهم ، ويعرف أسرار الكون ، إذ أنه جزء لا يتجزأ منه . وعلى ذلك نستطيع القول بأن الأمر بالقراءة في أول ما نزل به القرآن الكريم من آيات مفتاح باب المعرفة ، والمعرفة هي المادة الخائفة للبحث العلمي ، والبحث العلمي بالتالي هو الطريق إلى التنمية والتقدم ، فإن هناك ترابطاً واضحاً بين كون الشعب متقدماً ، وكونه قارئاً ، فالقراءة (٢)

تفسي الفرد والفرديني المجتمع ، ولن تكون تنمية بدون قراءة . واعتناء الدين الإسلامي ببناء العقيدة الصحيحة يرجع إلى (٣)  
 أسباب ثلاثة هي :

١- أن العقيدة الإسلامية تكون حجر الزاوية في كيان الأمة الإسلامية ونائها الحضارى ، إذ أنها تعمل على تذكيرها بالأمانة التي أناطها بهما المولى عز وجل ، حيث يقول تعالى :  
 (( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا )) (٤)  
 كما أنها تحفزها دائماً على الارتقاء إلى مستواها اللائق بها ، وتحدد لها غايتها القصوى وهدفها الأسنى لكي لا

١- د . اسحاق فرحان ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ص ٥٥

٢- د . عبدالغنى عبود ، في التربية الإسلامية ، ص ٢٩

٣- د . مصطفى حلمي ، الإسلام والمذاهب الفلسفية ، ص ١٥٧ - ١٥٨

٤- سورة البقرة آية / ١٤٣

تختلط مع أهداف غيرها من الأمم والحضارات التي ترفع شعارات  
اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، وتلهي البشرية بغايات  
مادية على حساب القيم والغايات النبيلة، قال تعالى :

((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ))<sup>(١)</sup>

٢- أن العقيدة الإسلامية دُرْعٌ واقٍ كفل للأمة الإسلامية - وما  
يزال يكفل لها - المصمود في وجه كل ما لاقتته وتلاقته  
من تحديات وغزوات عسكرية وثقافية بشتى صنوفها ودروها.  
٣- ان العقيدة الإسلامية تعطي معنى للحياة عند أصحابها  
وسط هذا الزخم من الحيرة والقلق والضياح الذي تعمشه الأمم الاخرى،  
لأنها العقيدة التي تضع الإجابات الحاسمة للأسئلة التي تدور في  
أذهان بني آدم جميعا مثل : لِمَ خَلَقْنَا ؟ وَمِمَّ خَلَقْنَا ؟؟ وإلى أين  
المصير ؟؟؟

ولعله من الواضح أن عقيدة الأمة الإسلامية تتشكل أساساً من  
معطيات كتاب الله العزيز ، وحديث رسول الله ﷺ الكريم، وما يدور  
في قلبك هذين المصدرين الأساسيين من قيم ومثل وبادئ. وهذه المثل  
والقيم والبادئ جميعها كفيلة بضمان استمرارية حياة المسلمين عزيزة  
قوية لتحقيق الغاية من استخلاصهم في الأرض.  
ولقد اتخذ المسلمون المخلصون على مر العصور والأزمان من هذه  
المعطيات والقيم والبادئ والمثل محورا لفكرهم في مجال العلوم

١- سورة آل عمران آية / ١١٠

والمعارف والآداب، وما يقدمونه لأمتهم دعماً لوجودها،  
وتأكيداً لخيرتها وريادتها للعالم، كما قال تعالى :

(( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ))<sup>(١)</sup>، وذلك تتأزر

العقيدة الإسلامية والفكر المنبثق عنها لإبراز كينونة هذه الأمة،  
ومن ثم الحفاظ عليها، وعلى وجودها، ودعم قوتها المادية.  
فالمؤمن الحق لا يستمد قِوّة قيمه وتصوّراته وموازينه من الناس،  
وإنما يستمدّها من ربّ الناس فهو حسبّه وكافيّه.

إنه يستمد هذه القيم والعبادئ والمثل من ميزان الحق الثابت  
الذي لا يتأرجح ولا يعيل . . . فهو لا يستمدّها من شهوات الخلق حتى  
يتأرجح مع شهوات الخلق . . . كما أنه لا يتلقاها من هذا العالم الغاني  
المحدود، بل إنها تنبثق في ضميره من ينابيع الوجود . . . فأنسى  
يجد في نفسه وهنا أو يجد في قلبه حزناً، وهو موصول بهرب  
الناس وميزان الحق وينابيع الحق؟؟؟ ولن يختار مؤمن الضلال على  
الحق - وهو مؤمن - ولن يعدل بالحق الضلال، كائنته ما كانت  
الملايسات والأحوال.<sup>(٣)</sup>

- ١- سورة آل عمران آية / ١١٥
- ٢- د. سعد أبو الرضا، في الأصول ونبأ المسلم، ص ١٠-١١
- ٣- سيد قطب، معالم في الطريق، ص ٢٣٠

إن الإيمان يمنع الفوضى والتشويش والتسيب، ويقيم نظاماً خلقياً  
 دقيقاً يضع الفرد والجماعة في أوضاع محكمة. (١)  
 إذن نستطيع القول بأن العقيدة الصحيحة - وهي العقيدة  
 الإسلامية دون غيرها - ووحدها في المجتمع كله يؤدى إلى  
 وحدة الفكر، ووحدة المنهج في الحياة في ذلك المجتمع.  
 وهذه الوحدة تؤدى بدورها إلى وحدة القيم والمبادئ  
 والمثل، فيكون سير الجماعة على نورٍ ومصرة من ربهم وخالقهم سبحانه  
 وتعالى الذى له الأمر كله، والخلق كله.

))))))(((  
 ))))(((((

---

١- محمد الفزالى، نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع، بحوثه ندوة أسس  
 خيمبراء التربية الإسلامية.

### وحدة الفكر والمنهج وحدة للقيم والمبادئ والمثل

مادام الانسان ليس انساناً بجسمه، ولا بهيئته وشكله، ولكنه في الحقيقة إنسان بعقله وفكره، فحاجات الإنسان العقلية، ومتطلبات فكره هي الحقائق الخالدة التي تعطي الإنسان قيمته ومنزلته بين جميع المخلوقات، فإن وحدة الفكر من أهم وسائل توحيد الاتجاه، لأن الجماعة التي تفكر بطريقة واحدة، ولها عقيدة واحدة توجه فكرها وتفكيرها، لا بد أن تكون غايتها واحدة أيضاً.

فوحدة الفكر في مجتمع ما تعطي انطباعات واضحة عن وحدة الهدف الذي جعلته نصب عينها ليتم لها العمل على تحقيقه. فهي بهذا تظهر هذا المجتمع في صورة متكاثفة عاملة، وهي بهذا تبرزه أمة واحدة.

ووحدة الفكر هنا نقصد بها وحدة المبادئ الأساسية للأمة،

وظهورها في صورة واضحة معلومة لدى كل فرد من أبنائها.

( فأهل الثقافة الواحدة والنمط الموحد في التفكير يفكرون

بأسلوب واحد، وكذلك أذواقهم وما يميلون إليه، وما يكرهونه وما يقدرونه

(١)

وما لا يبالون به. )

فالتصور الإسلامي للحياة يقوم على أساس الدين. والعقيدة

— كما وضحت سابقاً — أساس الدين، وهي بعد تقوم مقام الأيديولوجية

١- جودت سعيد، حتى يغيروا ما بساً أنفسهم، ص ١١

في أى فكر بشرى وضعي، لكنها تفوق الأيديولوجية البشرية بأنهم  
 تعطى الفكرة الواضحة الصحيحة الصريحة عن الخالق جل ثناؤه  
 وعن المخلوق والكون والهدأ والمصير، والمصدر الوحيد لهذه العقيدة  
 النص من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة.

على أننا نرى بعض التفاوت في مدارك الناس لفهم النص، أدى إلى

حصول الخلاف في الشرح والتفصيل لا في أصل النص.

ولقد كانت غاية التوحيد تطهير الإنسان من أحوال الشرك والالحاد،  
 كما كانت غاية النبوة انبثاق الحضارة العالمية الراقية والمدنية  
 الفاضلة التي تسعى إلى ربط الإنسان بالله وبالحق والعدل.

إن الغاية الشريفة تحتاج إلى وسيلة شريفة مثلها، وهل هناك  
 أشرف من قيام الحق والعدل بين الأفراد والجماعات والأمم؟؟؟؟  
 وهل هناك أشرف من عقيدة صحيحة سليمة متماسكة متكاملة تتبنى ذلك  
 كله، بل وأكثر من ذلك تقيمه على أساس متين من المنطق السليم  
 والترابط العضوي الصحيح.

على أن هذا التصور لا يتم بالاعتقاد الصحيح وحسب، إذ لابد  
 من العمل، إذ أن الإيمان لابد أن يصحبه سلوك إسلامي، لذلك  
 نجد في كثير من آيات القرآن الكريم الربط الواضح بين الإيمان  
 والعمل مثل قوله تعالى :

((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا )) (٣٠)

١- سورة الكهف آية / ٣٠، وانظر الآيات التالية :

١٠٧ من سورة الكهف، ٩٦ من سورة مريم، ١٤٩، ٥٠، ٥٦ من سورة  
 الحج، ٥٥ من سورة النور، ٧ من سورة العنكبوت، ١٩ من سورة السجدة.



ولقد استطاعت الشريعة الإسلامية أن تحول الإيمان إلى عمل ، وترجمه إلى واقع ملموس ، إذ أن الشريعة جملة معايير تنظم السلوك البشرى بين الأفراد والجماعات بعضهم مع بعض ، وذلك عن طريق التكليف .

من هنا نجد النصوص الشرعية متوفرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، إذ لم يترك الله سبحانه الناس فوضى ينظمون سلوكهم وحياتهم كما يشتهون ، وذلك لأنهم خلق متشابهة ، وكل منهم له مصالح خاصة يمتنى لو تتوفر له حتى ولو أضر ذلك بمصالح غيره من البشر ، ولعلها قاعدة عامة تعم البشر أجمعين إلا النادر منهم ، بل ربما لم ينج منها أحد سوى الرسل والأنبياء والذين اصطفاهم الله من خلقه وقليل ما هم ، فلو ترك الله سبحانه الناس يشرعون لأنفسهم ما يشاؤون لأصبحت الدنيا فوضى لا يقيبطها غابط ، لذلك اقتضى الأمر أن يكون الشارع الوحيد هو الله سبحانه وتعالى .

من هنا ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول بأن وحدة الفكر أو وحدة المنهج تضمن للبشرية السير الصحيح في هذه الحياة الدنيا نحو الهدف الواضح المنشود ، وهو حياة دنيوية سعيدة تؤدي إلى جنات عدن ، يوم القيامة .

فوحدة الفكر والمنهج تؤدي إلى وحدة الأمة في قيمها ومبادئها ومثلها ، إذ أن هذه القيم نطقت بها نصوص الإسلام الحنيف من قرآن وسنة ، وجعلت اعتناقها ديناً يثاب المرء على فعله ويحاسب على تركه ، فاستطاعت هذه النصوص بذلك أن تجعل من الفرد المسلم الصادق نموذجاً فذاً للإنسان الاجتماعي المهدى به الثقي الخير النظيف ،

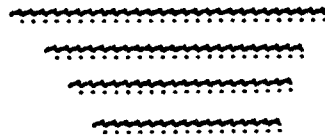
ومن ثمَّ يجعل من المجتمع الاسلامي مجتمعا فذا من النمط الراقى .  
الرفيع الذى تصبو جميع المجتمعات البشرية الى الوصول الى ما  
ما وصل اليه .

إن القيم في المجتمع الاسلامي تستند الى أساس متين ذلك  
هو الايمان بالله ، ومن هنا جاء ها الثبات والرسوخ المداثمان ، فلا  
تعصف بها الأهواء الشخصية ، ولا تهزها الأزمات ، ولا تستطيع أن  
تؤثر فيها المغريات ، ولا يغير الجوهرها تطوّر المجتمعات وتتابع الأيام  
والسنين .

ولعلنا نستطيع القول بأن أي أسلوب تربوي لابد له حتى ينجح  
ويؤدي دوره كاملاً ، من الاعتماد على الأخلاق ، فالأخلاق تسمى  
بالإنسان ، والمجتمع ، وهي تقوم مقام الحارس الذى يحمي فاعليات هذا  
المجتمع وإنجازاته الحضارية التي توصل إليها عن طريق التقدم والنمو  
التقني أو المادي .

فكل جهد تربوي تنموي في حاجة ماسة وشديدة إلى الاخلاص  
والمثابرة ، والعمل ، واحترام النفس البشرية وإقامة كرامتها على أسس  
راسخة قوية لا تهتز مع أول ريح تصادفها . وغير ذلك من  
قيم تربط بين أفراد المجتمع بعضهم ببعض ، فينتج عن ذلك تعاون يساعد  
على الإنتاج والتنمية ، إذ أن القيمة الخلقية تعتبر عنصراً جوهرياً  
وأساسياً في أي نشاط مشترك يؤدي إلى التنمية والانتاج .

فالقمة الخلقية تستطيع تنظيم النشاط والحركة في سبيل الغاية  
التي يسعى إليها الإنسان ، ولكن كلما ( حدث إخلالٌ بالقانون  
الخلقي في مجتمع معيّن حدث تمزقٌ في شبكة العلاقات الاجتماعية  
( ١ )  
التي تتيج له أن يصنع تاريخه . ) إذ أن كل خلل في السلوك  
يكون بالبدية ناتجاً عن قصور في التصور ، أو تشويش فيه  
اضطراب في النسب التي تحكمه ، ذلك لأن كلا من التصور  
الاسلامي والسلوك الاسلامي تحكمه مجموعة نسب لا تجوز تجاهلها  
( ٢ )  
والأضطرب الأفسر وفسد .



- 
- ١- مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، ص ٤٩  
٢- د . محمد الغرغور ، خصائص الفكر الاسلامي ، ص ٤٣ .

الكتاب والتوصيل

٩- الفساج

## أ - النتائج

إن التأمل لتاريخ العقائد والحضارات التي قامت منذ فجر التاريخ ، يقف مبهوراً مشدوهاً أمام العقيدة الإسلامية لما تقدمه من صفحات مضيئة مشرقة بكل معاني الصدق والاخلاص والتضحية في سبيل المثل الأعلى للإنسان .

ولقد كان ذلك كذلك لعظمة المبادئ والقيم التي جاءت بها العقيدة الإسلامية ، سواء الفكرية أو التربوية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية .

ذلك لأن هذه القيم النابعة من الدين الإسلامي قادرة على هداية "الإنسان" وعلى إضاءة حياته بنور الإيمان ، وعلى منحهم طاقات غير محدودة لتطوير نفسه ومجتمعه وعالمه ، ولكن في اتجاهاه الحق والخير والصلاح والمحبّة .

وقد تحقق للمسلمين الأول الوعي بالقيم والمبادئ والمثل الفاضلة ثم العمل بها ومقتضاها ، والوعي بالقيم والمثل والمبادئ الإسلامية والعمل بها ، أساس قيام الحضارة الإسلامية ونشأتها ، لذا جعل الإسلام سبيله إلى اعتناق رسالته والتضحية بالنفس في سبيلها ، بث العقيدة الصحيحة في النفوس وتأصيلها في الفكر والوجدان عن طريق الاقتناع بالحسنى ، والقُدوة الصالحة ، وتقويم السلوك .

هذا ولقد اكتملت هذه القيم والأخلاق والعباد والمثل في شخصية المصطفى ﷺ وتمثلت في سيرته أقوالاً وأفعالا ، فكان الخلق العظيم الذى سلكه أنقى الأساليب وأشرفها ، لتحقيق القيم السامية التى نزل بها الوحي الكريم . وقاد معتنقيها الى طريق الخير والحق ، وكل ما تتطلع اليه النفس الانسانية من أوجه الكمال ، كما كان القلب الرحيم الذى أرسله الله تعالى لهداية الخلق أجمعين .

واذا كانت الأمم جميعها تهتم بتربية أبنائها على القيم والعباد والمثل التى تسود مجتمعاتها ، وتحاول جاهدة أن تورثها للأجيال اللاحقة من أبنائها ، حتى تمتد فروعهم بأصولهم . لذلك ، فإن التربية الاسلامية المستمدة من الكتاب والسنة تربط تربية أبنائها على قيم ومبادئ ومثل ثابتة غير قابلة للتغيير فى أصولها ، وانما يحدث التغيير والتعديل والتحوير فى الوسائل والطرق التى تتحقق بها هذه القيم .

ولقد استطاعت التربية الاسلامية أن تتخذ من شتى الطرق والوسائل سبلاً لتحقيق هذا الهدف ، ومن ضمن هذه السبل والوسائل الخطابة التى أستخدمها المصطفى ﷺ فى تربية الجيل الأول الذى حمل مشعل الحرية للإنسانية ..

هذا ولقد توصل الباحث الى النتائج التالية :

- ١ - ان الخطابة العربية عاشت وترعرعت فى بيئة تقوم حياتها على التفاخر بالعصبية والأنساب والأحساب ، والصراع بين القبائل ، لذلك تولى الخطابة أهل السيادة والرئاسة من شيوخ القبائل وكبرائها لما لها من خطر فى التوجيه .

٢ - عمل الدين الاسلامي - 'ومنذ أول ساعاته - على تخليص العرب من العادات الجاهلية ، وإبدالهم عنها عادات إسلامية تعلّى من مكانه الانسان ، وتزكى النفوس ، وتطهر القلوب .

ومن الوسائل التي استخدمها المصطفى ﷺ في تربية أفراد الجيل الأول الخطابة والتي امتازت عن الخطابة العربية السائدة في ذلك العصر بما يلي :

أ - جعلها المصطفى ﷺ شرطاً أساسياً لصحة كثير من العبادات كصلاة الجمعة والعيدين ، وعند ظهور بعض الأحداث الكونية مثل الخسوف ، للفرع إلى الله سبحانه وطلب الدعاء منه .

ب - لم يقتصر الرسول ﷺ على ذلك بل استخدم الخطيب في توجيه بعض المواقف الطارئة ، والتي استخدمها كأسلوب تربوي جديد .

٣ - امتازت خطابه ﷺ بأشراق الأسلوب ، ونصاعة البيان ، وعدم ميلها إلى السجع المتكلف الباهت .

٤ - توصل الباحث إلى أن مؤلفي كتب الحديث النبوي لم يضعوا أبواباً خاصة في كتبهم للخطب النبوية ، بل انهم ذكروها ضمن الأبواب الخاصة بموضوع كل خطبة كحديث نبوي شريف .



٥ - لم يترك المصطفى ﷺ باباً من أمور الدين أو الدنيا إلا واستخدم الخطبة لمعالجة مشكلاته ، سواء عن طريق خطبة الاجتماع الأسبوعي (الجمعة) أو الاجتماع السنوي (العيدين) ، وكذلك لم يقتصر عليها بل كان يخطب ﷺ في المسلمين كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، وهذا ما أطلقت عليه اسم " الخطب الطارئة " .

٦ - هناك من الخطب ما أطلقت عليه اسم " خطب الأساليب التربوية " والتي كان المصطفى ﷺ يستخدمها في التربية والتوجيه والارشاد اذا رأى مناسبة لذلك .

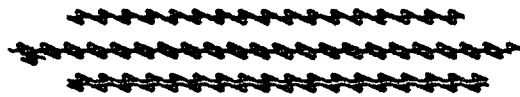
٧ - رغم تغير أسلوب وطريقة معالجة الخطب النبوية للقيم والعباد والمثل في عصر النبوة الاول ، الا أن القيم الاسلامية والعباد والمثل التي كانت تدور حولها هذه الخطب ، كانت قيماً ثابتة لا تتغير بتغير الأوضاع أو الأشخاص أو المواقف أو الأساليب مما يثبت لنا أن التغير يحدث فقط في الطرق والوسائل المؤدية لتحقيق تلك القيم فيه ، وذلك لأن هذه القيم إنما تتناول علاقة الانسان بالله عز وجل الذي لا يتغير سبحانه وتعالى ، ثم بأخيه الانسان وبالكون ككل ، وهذا لا يعنى أن قيام حياته على هذه القيم الثابتة تعنى الجمود والتخلف .

٨ - القيم الإسلامية من طبيعتها الشمول والتكامل والتوازن ، كما أن من طبيعة التربية الإسلامية التكامل والشمول والتوازن ، والقُدوة والواقعية . . . الخ ، لذا فإن أى نظام تربوى يستدخل هذه القيم الإسلامية فى إطار شامل ، يحقق لنا شخصيات إسلاميه تستطيع مسايرة متطلبات العصر الحديث لكل مقوماته .

٩ - تأكيد العمل على ترسيخ القيم الإسلامية فى نفوس الناشئه المسلمه  
مثل :

قيم العمل والانتاج ، الصبر ، استقلالية التفكير ، موضوعية السلوك والتصرف وواقعيته ، ومن ثم نبذ الاتكالية التى شاعت فى أرجاء المجتمع المسلم .

١٠ - ربط السلوك والتصرف بالجزاء الدنيوى والجزاء الأخرى الدائم يحىي الضمير الانسانى ، ويدفعه للعمل والبعد عن الانحـراف أو السقوط فى مهادى الرذيلة ، ومن ثم تحمى المجتمع من التسبب الحاصل الآن .



٢- التوصيل

## ب / التوصيات

- إذا أردنا أن تعود للأمة الإسلامية عرشها وقوتها ومكانتها في مشارق الأرض ومغاربها ، لتأخذ بزمام البشرية مرة أخرى ، ومن ثم تقودها إلى الطريق المستقيم الذى يحمى المجتمعات البشرية من الانحرافات والخروج عن هدى السماء ، ويهديها إلى نور الله ، فإنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا في ضوء الآتى :-
- ١ - ينبغى الانتباه إلى أثر العقيدة الايجابية في تربية ضمير الانسان والذى بدوره يلعب دوراً كبيراً في سلوك الفرد ومن ثم سلوك الجماعة.
  - ٢ - عند وضع البرامج التعليمية فإن على المسؤولين عنها أن يهتموا بمحتوى هذه البرامج بحيث تربط سلوك الطالب بعقيدته الايمانية حتى يشب على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وهذا يقتضى أن تكون العقيدة أساساً لهذه البرامج.
  - ٣ - أن تكون هذه البرامج مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأن تكون حياة المصطفى ﷺ هي المنهج الذى نربى عليه أبناءنا ، على الايمان الكامل بأن حياته ﷺ في جميع أقواله وأفعاله هي الوسيلة الكاملة الصحيحة لبناء المجتمع الاسلامى بناءً صحيحاً مستقيماً بعيداً عن الانحراف.
  - ٤ - أن يكون المربون قدوةً صالحةً لأبنائهم الطلاب في سلوكهم حتى يقتدوا بهم ، وعلى المربين أنفسهم أن يضعوا تقوى الله سبحانه وتعالى بين أعينهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .
  - ٥ - أن يخلص المجتمع الاسلامى من التناقضات الموجودة فيه بحيث لا يفتح الطالب عينيه فيجد في مجتمعه ما يحرمه دينه مثل البنوك الربوية ، أو بعض سلوك الأفراد سواء في بيته أو مدرسته مثل الكذب والنميمة والغش والاحتكار.

- ٦ - صياغة المناهج الدراسية صياغة اسلامية أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بحيث تتخذها أساساً ومنطلقاً في محتواها وأسلوبها .
- ٧ - إذا أردنا تحرير العقلية الاسلامية - فينبغي على المسؤولين في التربية في العالم الاسلامي أولاً وقبل كل شيء - /من التبعية الفكرية لاى منهج سوى منهج المصطفى ﷺ وذلك حتى تتحقق أهداف المجتمع الاسلامي .
- ٨ - أن تستخدم الخطب في التوجيه والارشاد والتعليم كما كان يفعل المصطفى ﷺ - على أن تكون بلغة مفهومة واضحة بعيدة عن التعر والتشدد حتى يكون لها تأثيرها المطلوب في النفوس .
- ٩ - العودة الى فاعلية المسجد في المجتمع الاسلامي واعطاءه دوره الذي أراده الله سبحانه وتعالى له في التربيته، اذ أن المسجد في الاسلام هو سر قوة المسلمين، فيه الامامة، وفيه الجماعة، فيه الدين والدنيا جميعاً.
- ١٠ - يجب أن يعمل المسجد على محاربة الرذائل والقبائح والمعاصي والمفاسد، وفي مقدمتها جميعاً ما يندس المجتمع من مخدرات أو ربا أو غش أو غيبة أو نميمه . . . . .
- ١١ - وإذا كانت هذه هي مكانة المسجد في المجتمع، فينبغي أن تصاغ البرامج والمحاضرات والخطب في المساجد بأسلوب تربيوي مؤثر في النفوس.
- ١٢ - هذا لو كانت في المدارس برامج تدريبية للطلاب على الخطابة واللقاء، وتدريبهم على صياغة هذه الخطب على أن يكون ذلك ضمن الأنشطة اللاصفية.

١٣ - فى هذا المجال يمكن استخدام الاذاعات المدرسية للتدريب والتمرين ،  
تحت إشراف مدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية .

١٤ - آمل أن يوفق الله سبحانه بعض الإخوة الباحثين لاستكمال صورة البحث  
فى الميادين التالية :-

أ - القيم والأسماء السياسية التى يمكن استنباطها من خطب المصطفى ﷺ

ب - بعض القيم النظرية والتى تساعد على وضع أسس فلسفة تربوية إسلامية  
مستمدة من القرآن والسنة ، وخاصة من الخطب النبوية .

ج - بعض القيم الاجتماعية غير التى توصلت إليها فى هذه الدراسة مثل :  
النميمة ، الغيبة ، الكذب ، الخيانة . . . . . وتوضيح أضرارها  
على المجتمع المسلم .

❖ ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ❖

\*\*\*\*\*  
QQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQQ  
\*\*\*\*\*

المصادر والمراجع

أ - المصادر \*

— القرآن الكريم

١ - ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ، المعروف بالشاطبي ،

— الموافقات في أصول الشريعة ، محقق برعاية الشيخ عبد الله

دراز ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ ، ( طبعة مصورة ) .

٢ - الامام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ،

— اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق

د . ناصر بن عبد الكريم العقل ، ١٤٠٤ هـ .

٣ - ———— ؛

— الحسبة في الإسلام ، أو وظيفة الحكومة الإسلامية ،

المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، د . ت

٤ - أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ،

— حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،

دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ م ( طبعه مصورة ) .

٥ - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،

— فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً :

\* د . ت = بدون تاريخ للنشر

د . ن = بدون ذكر الناشر



عبدالعزیز بن باز، قسم کتبہ و أبوابہ : محمد فواء عبدالباقی  
دارالمعرفة، بیروت، د . ت .

٦ - الامام أحمد بن علی بن شعيب النسائي ،

— سنن النسائي ، دارالكتاب العربي ، بیروت ( طبعة مصورة )

٧ - تقي الدين أحمد بن علی المقریزی ،

— إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحضرة والمتاع ،

صححه وشرحه : محمود محمد شاكر، الشؤون الدينية / قطر .

٨ - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، المعروف بابن فارس ،

— مجلد اللغة، دراسة وتحقيق : زهير عبدالمحسن سلطان ،

مؤسسة الرسالة، بیروت ١٤٠٤ هـ .

٩ - الامام أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل ،

— مسند الامام أحمد ، دارالباز، مكة المكرمة، د . ت

( طبعة مصورة ) .

١٠ - أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه ،

تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق : حققه وشرح غريبه ابــــن

الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة، د . ت

- ١١ - أحمد بن يحيى بن جابر، المعروف بالبلاذرى،  
— كتاب فتح البلدان، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه : د. صلاح  
الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، د. ت
- ١٢ - اسماعيل بن حماد الجوهري،  
— الصحاح، تاج اللغة العربية، تحقيق : أحمد  
عبدالغفور عطار، ١٤٠٢ هـ (طبعة مصورة) .
- ١٣ - عماد الدين أبو الفداء، اسماعيل بن عمر القرشى، المعروف  
بابن كثير،  
— تفسير القرآن العظيم، مطبعة الحلبي، القاهرة، د. ت .
- ١٤ - — :  
— السيرة النبوية، تحقيق : د. مصطفى عبدالواحد، مطبعة  
الحلبي، القاهرة ١٩٦٤ م.
- ١٥ - أبو علي الحسن بن رشيق القيروانى، الأزدي، المعروف بابن  
رشيق .  
— العمدة فى محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، تحقيق : محمد  
محيى الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٧٤ هـ

١٦- أبو هلال، الحسن بن عبدالله العسكري، المعروف بابي هلال العسكري،

الأوائل، تحقيق: د. وليد قصاب، محمد المصري،

دار العلوم للطباعة، الرياض، ط/٢، ١٤٠١هـ

١٧- الامام أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، الأزدي،

— سنن أبي داود، اعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس،

عادل السيد، دار الحديث، حمص، ١٣٨٩هـ.

١٨- أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي، المعروف بابن الجوزي،

— صفة الصفوة تحقيق: محمود الفاخوري، محمد رواس قلعه جي،

دار الوعي، حلب، ١٣٨٩هـ.

١٩- — :

— نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد

عبدالكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ

٢٠- موفق الدين، أبو محمد عبدالله بن أحمد، المعروف بابن قدامة،

— المعنى والشرح الكبير، دار الكتاب العربي، ١٣٩٢هـ

٢١- أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري، المعروف بابن هشام،

— السيرة النبوية، حققها وضبطها، مصطفى السقا وزملاؤه، شركة

الحلبي، القاهرة ١٣٧٥هـ.

- ٢٢ - أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري ،  
- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٥ م
- ٢٣ - أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني ،  
- كتاب تخريج الدلائل السمعية ، تحقيق : الشيخ احمد محمد  
أبو سلامة .  
المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ .
- ٢٤ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،  
- البيان والتبيين ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مؤسسة  
الخانجي ، القاهرة ، د . ت
- ٢٥ - أبو الفضل عياض اليحصبي ، المعروف بالقاضي عياض ،  
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٩ هـ
- ٢٦ - أبو عبيد القاسم بن سلام ،  
- كتاب الأموال ، تحقيق : د . محمد خليل هراس ، مكتبة  
الكلية الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ .
- ٢٧ - الامام مالك بن أنس الأصبحي :  
- الموطأ ، حققه ورقم أحاديثه : محمد فؤاد عبدالباقي ،  
دار إحياء التراث ، بيروت ١٤٠٦ هـ

٢٨ - شمس الدين ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعى الدمشقى ،

المعروف بابن قيم الجوزية ،

- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ( طبعة مصورة )

٢٩ - \_\_\_\_\_ :

زاد المعاد فى هدى خير العباد ، دار الكتاب العربى ، بيروت ،

د . ت

٣٠ - محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازى ،

مختار الصحاح ، تحقيق : محمد محيى الدين عبدالجبار

المكتبة التجارية ، القاهرة ، د . ت .

٣١ - محمد بن أحمد بن عثمان ، المعروف بالذهبي ،

- السيرة النبوية ، تحقيق : حسام الدين القدسى ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

٣٢ - أبو عبدالله ، محمد بن أحمد الأنصارى الأندلسى القرطبى ،

- الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، د . ت .

٣٣ - محمد بن اسحاق الوراق ، المعروف بابن النديم ،

- الفهرسته ، ( طبعة مصورة )

٣٤ - الامام محمد بن اسماعيل البخارى ،

— صحيح البخارى ، تقديم وتعليق وتحقيق : محمد

النواوى وزملائه ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ١٣٧٦ هـ

٣٥ - أبو نصر ، محمد الفارابى ،

— كتاب فى المنطق ، الخطابة - تحقيق وتعليق : د. محمد

سليم سالم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ هـ

٣٦ - أبو جعفر ، محمد بن جرير الطبرى ،

— تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ،

دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ م

٣٧ - محمد بن سعد بن منيع البصرى ، المعروف بابن سعد ،

— الطبقات الكبرى ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٧٧ هـ

٣٨ - محمد بن عبدالله ، المعروف بالخطيب التبريزى ،

— مشكاة المصابيح ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ،

المكتب الإسلامى ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٣٩ - الامام محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ،

— سنن الترمذى ( الجامع الصغير ) ، حققه : عبدالرحمن

عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ( طبعة مصورة ) .

- ٤٠ - الامام محمد بن محمد بن حامد الغزالي ،  
— راحيا علوم الدين ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د . ت ( طبعة
- ٤١ - الامام ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ،  
— سنن ابن ماجه ، حقق نصوصه : محمد فؤاد عبدالباقي ،  
المكتبة العلمية ، د . ت ( طبعة مصورة )
- ٤٢ - أبو الطاهر ، محمد بن يوسف بن عبدالله التميمي ،  
— المسلسل في غريب اللغة ، تحقيق : محمد عبدالجواد ،  
وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، د . ت .
- ٤٣ - محمود بن أحمد الزنجاني ،  
— تهذيب الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، نشر  
محمد سرور الصبان ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٧١ هـ .
- ٤٤ - الامام أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج القشيري النباوري  
— الجامع الصحيح ، شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ( طبعة  
مصورة ) عن طبعة استنبول ١٣٢٩ هـ .
- ٤٥ - أبو النجاء شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي ،  
— الاقناع في فقه الامام أحمد بن حنبل ، تصحيح  
وتعليق : عبداللطيف محمد السبكي ، المكتبة التجارية ، القاهرة ،  
د . ت

- ٤٦ - أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووى ،  
— المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربى ،

بيروت ، د . ت .

- ٤٧ - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ،  
— الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، تحقيق : على محمد

البجاوى ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، د . ت

٤٨ - ———— ،

- جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغى فى روايته وحمله ، راجعه  
وصححه : عبد الرحمن حسن محمود ، دار الكتب الحديثه ،  
القاهرة ، د . ت .





ب - المراجع

- ١ - أ . ي . ونسك ،  
— المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ( طبعة مصورة عن  
طبعة برايل ، ليدن ، ١٩٤٣ هـ )
- ٢ - د . إبراهيم عصمت مطاوع ،  
— أصول التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط / ٣ ، ١٩٨٣ هـ
- ٣ - أبو الأعلى المودودي ،  
— مبادئ الإسلام ، مكتبة الشباب ، دمشق ، ط / ٢ ، ١٣٧٦ هـ
- ٤ - — :  
— الدين القيم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ
- ٥ - أبو الحسن علي الحسنی الندوی ،  
— التربية الإسلامية الحرة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ
- ٦ - — :  
— ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار الكتاب العربي ،  
ط ، ٦ / ١٣٨٥ هـ .

٧ - أحمد أحمد غلوش،

— قواعد الخطابة، وفقه الجمعة والعيدين، ١٣٩٩ هـ

د . ن

٨ - الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني ،

— الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف، القاهرة،

د . ت

٩ - د . أحمد خليل ،

— قضايا معاصرة (مشكلات المجتمع الاسلامي) ، مكتبة الفلاح،

دبى ، ١٤٠٢ هـ

١٠ - د . أحمد زكي بدوى،

— معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت ،

١٩٧٨ م

١١ - د . أحمد على الفنيش ،

— أصول التربية، الدار العربية للكتاب ، تونس، ١٩٨٢ هـ

١٢ - د . أحمد فؤاد الأهواني ،

— التربية في الإسلام ، أو التعليم في رأى القابسي ، دار

احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥ م.

- ١٣ - د . أحمد هاشم ،  
— من أدب النبوة ، دار اقرأ ، بيروت ، ط ٢ / ٢ ، ١٤٠٢ هـ .
- ١٤ - د . اسحاق فرحان ،  
— التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، دار الفرقان  
للنشر ، عمان ، ١٤٠٢ هـ .
- ١٥ - د . أشرف محمد موسى ،  
— الخطابة وفن الالقاء ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د . ت
- ١٦ - ايليا حاوي ،  
— فن الخطابة وتطوره عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، د . ت
- ١٧ - د . بشير حاج التوم ،  
— التربية والمجتمع ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، مكة ،  
١٤٠٣ هـ .
- ١٨ - — :  
— تأصيل تربية المعلم ، ١٤٠١ هـ . د . ت .
- ١٩ - — :  
— ماهى فلسفة التربية ؟ مكتبة الوطن ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ .
- ٢٠ - المعلم : بطرس البستاني ،  
— محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

٢١ - د . توفيق مرعى ، د . أحمد بلقيس ،

— الميسر فى علم النفس الاجتماعى ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤٠٣ هـ

٢٢ - د . توفيق الطويل ،

— أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د . ت

٢٣ - جودت سعيد ،

— حتى يغيروا ما بأنفسهم ، دار الثقافة للجميع ، دمشق ،

٢٤ - جورج ف . نيلر ، ترجمة : نظمى لوقا

— مقدمة الى فلسفة التربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،

٢٥ - جورجى زيب—دان ،

— تاريخ آداب اللغة العربية ، راجعه وعلق عليه : د . شوقي ضيف

دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧٧ م

٢٦ - د . حامد عبدالسلام زهران ،

— علم النفس الاجتماعى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط / ٤ ، ١٩٧٧ م

٢٧ - د . حسن ابراهيم عبدالعال :

— مقدمة فى فلسفة التربية الإسلامية (التربية وطبيعة الانسان) ،

عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

٢٨ - د . حنا غالب ،

— التربية المتجددة وأركانها ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ،

ط / ٢ ، ١٩٧٠ م .

٢٩ - د . سعد أبو الرضا ،

— فى الأصالة وبناء المسلم ، مكتبة العليقى الحديثة ، بريدة .

- ٢٩ - سعد بن عبدالله بن جنيد ،  
— أصول التربية الاسلامية مقارنة مع نظريات التربية ، دار العلوم ،  
الرياض ، ١٤٠١ هـ
- ٣٥ - د . سعيد اسماعيل علي ،  
— دراسات في التربية الاسلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٢ م
- ٣١ - سعيد جلال ،  
— علم النفس الاجتماعي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط٢ / ١٩٨٤ م
- ٣٢ - سعيد رمضان ،  
— معالم الطريق ، دمشق ، ١٩٥٥ م ، ٥٠ ت
- ٣٣ - سليمان الخطيب ،  
— أسس مفهوم الحضارة في الاسلام ، الزهراء للاعلام ، القاهرة ،
- ٣٤ - السيد سابق ،  
— عناصر القوة في الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ /
- ٣٥ - سيد قطب ،  
— خصائص التصور الاسلامي ، شركة الحلبي ، القاهرة ، د . ت
- ٣٦ - — :  
— دراسات اسلامية ، دار الشرق ، جدة ، ١٣٩٣ هـ

- ٣٧ - سيد قطب،  
في ظلال القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،  
د . ت .
- ٣٨ - :  
- معالم في الطريق، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٨٤ هـ
- ٣٩ - د . شوقي ضيف،  
- العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠ م
- ٤٠ - صالح عبدالعزيز،  
- تطور النظرية التربوية، دار المعارف، القاهرة، ط / ٢ ،  
١٩٦٤ م
- ٤١ - صفى الرحمن المباركفوري ،  
- الرحيق المختوم، رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة، ١٤٠٠ هـ
- ٤٢ - د . صلاح الدين المنجد ،  
- معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ، دار الكتاب الجديد ،  
بيروت، ١٤٠٢ هـ .

٤٣ - د . صلاح الدين الهادى ،

الأدب فى عصر النبوة والراشدين ، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ،

١٣٩٨ هـ .

٤٤ - د . ضياء زاهر ،

القيم فى العملية التربوية ، مؤسسة الخليج العربى ، القاهرة ،

١٩٨٤ م .

٤٥ - دكتورة : عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء) ،

الشخصية الاسلامية " دراسة قرآنية " ، دار العلم

للعلايين ، بيروت ، ١٩٧٣ هـ .

٤٦ - د . عباس حسننى ،

اتجاهات النهضة والتغيير فى العالم الاسلامى ، مكتبة

السلام العالمية ، القاهرة ، د . ت .

٤٧ - عباس محمود العقاد ،

الإسلام فى القرن العشرين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧٩ م

٤٨ - — : —

الفلسفة القرآنية ، دار الهلال ، القاهرة ، د . ت

٤٩ - د . عباس محمود عوض ،

القيادة والقيم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥

٥٠ - د . عبد الحليم محمود ،

— الايمان ، سلسلة المكتبة الثقافية العدد ١٨٨ ، دار

الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

٥١ - — :

— التفكير الفلسفي في الاسلام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت

ط / ٢ ، ١٩٨٢ م .

٥٢ - د . عبد الحليم محمود السيد ،

— علم النفس الاجتماعي والاعلام ، " المفاهيم الأساسية " ،

دار الاصلاح ، الدمام ، د . ت .

٥٣ - د . عبد الحميد الصيد الزنتاني ،

— أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية

للكتاب ، تونس ، ١٩٨٤ م .

٥٤ - د . عبد الحميد محمد الهاشمي ،

— الرسول العربي المربي ، دار الثقافة للجميع ، دمشق ،

١٤٠١ هـ



٥٥ - د . عبد الحميد الهاشمي ،

— المرشد في علم النفس الاجتماعي ، دار الشروق ، جدة ،

١٤٠٤ هـ

٥٦ - عبد الرحمن الباني ،

— مدخل إلى التربية في ضوء الاسلام ، المكتب الاسلامي ،

ط / ٢ ، ١٤٠٣ هـ

٥٧ - د . عبد الرحمن بدوي ،

— الأخلاق النظرية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط / ٢ ، ١٩٧٦ م

٥٨ - د . عبد الرحمن صالح عبدالله ،

— المنهاج الدراسي : أسسه ، وصلته بالنظرية التربوية

الاسلامية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ،

الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

٥٩ - عبد الرحمن النحلاوي ،

— أصول التربية الاسلامية ووسائلها ، دار الفكر ، دمشق ،

١٣٩٩ هـ .

٦٠ - التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، المكتب الاسلامى،

بيروت ، ١٤٠٢ هـ.

٦١ - د . عبد الغنى عبود ،

- العقيدة الإسلامية والأيد وبيولوجيات المعاصرة، دار الفكر

العربى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م.

٦٢ - ——— :

- فى التربية الإسلامية، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط/٢ ،

١٩٨٥ م.

٦٣ - د . عبد الفتاح احمد فؤاد ،

- فى الأصول الفلسفية عند مفكرى الاسلام، منشأة المعارف،

الاسكندرية ، ١٩٨٣ م.

٦٤ - عبد الفتاح عاشور،

- منهج القرآن فى تربية المجتمع، مكتبة الخانجى ، القاهرة،

١٣٩٩ هـ .

٦٥ - عبد القادر عودة،

- التشريع الجنائى فى الإسلام، دار التراث ، القاهرة، د. ت

- ٦٦ - عبد الكريم عبد الله نيازى ،  
— الاسلام والانسانية ، مركز الصف الإلكتروني ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ
- ٦٧ - د . عبد الله شحاته ،  
— الدعوة الإسلامية والاعلام الدينى ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ م
- ٦٨ - د . عبد الله علوان ،  
— تربية الأولاد فى الاسلام ، دار السلام ، حلب ، ط/٣ ، ١٤٠١ هـ
- ٦٩ - د . عبد الهادى الجوهري وزملاءه ،  
— دراسات فى التنمية الاجتماعية ، (مدخل اسلامى) مكتبة  
نهضة الشرق ، القاهرة ، د.ت.
- ٧٠ - عدنان على رضا النحوى ،  
— منهج المؤمن بين العلم والتطبيق ، دار النحوى ، الرياض ،  
١٤٠٧ هـ
- ٧١ - د . عرفات عبد العزيز سليمان ،  
— ديناميكية التربية فى المجتمعات (مدخل تحليلى مقارنة) ،  
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

- ٧٢ - عز الدين التميمي ، بدر اسماعيل سميرين ،  
— تظرات في التربية الإسلامية ، دار البشير ، عمان ، ١٤٠٥ هـ
- ٧٣ - علي الشرجي ،  
— قبسات من هدى الرسول الأعظم ﷺ دار العلم ،  
دمشق ، ١٣٩٨ هـ .
- ٧٤ - د . علي خليل مصطفى أبو العنين ،  
— أهداف التربية الإسلامية : مصادرها ، اشتقاقها ، ومعايير  
صياغتها للمجتمع الإسلامي المعاصر ، مكتبة ابراهيم حلبى ،  
المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ .
- ٧٥ - — :  
— فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، دار الفكر —  
العربي ، القاهرة ، ١٩٨٠ م
- ٧٦ - علي عبدالعظيم ،  
— الدعوة والخطابة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ
- ٧٧ - الشيخ علي محفوظ ،  
— فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت

٧٨ - د . عمر سليمان الأشقر ،

— العقيدة في الله ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط/٥ ، ١٩٨٤م

٧٩ - د . عمر فروخ ،

— تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للمريين ، بيروت ، ط/٢ ،

١٣٨٨هـ .

٨٠ - د . فاروق الدسوقي ،

— مفاهيم حول حقيقة الإنسان ، المكتب الاسلامي ، بيروت ،

ط/٢ ، ١٤٠٦ هـ

٨١ — — : —

— استخلاف الإنسان في الأرض ، المكتب الاسلامي ، بيروت ،

ط/٢ ، ١٤٠٦ هـ .

٨٢ - فتحية عمر رفاعي الحلواني ،

— دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الاسلام ،

تهامة ، جدة ، ١٤٠٣ هـ

٨٣ - فوزية رضا أمين خياط ،

— الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الاسلام ابن تيمية ،

مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـ .

- ٨٤- فيليب هـ . فيتكس، ترجمة : د . محمد لبيب النجیحی .  
— فلسفة التربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥ م
- ٨٥- كارلونا لينو،  
— تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بنى أمية،  
دار المعارف ، القاهرة ، ط/٢ ، ١٩٧٠ م
- ٨٦- ركمال محمد عيسى ،  
— خصائص مدرسة النبوة، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٢ هـ
- ٨٧- د . لطفى بركات احمد ،  
— القيم والتربية ، دار المريخ ، الرياض، ١٤٠٣ هـ.
- ٨٨- ————— ،  
— فلسفة تربوية عربية، دار المريخ ، الرياض، ١٤٠٢ هـ
- ٨٩- د . لطفى بركات احمد ، ود . يوسف القاضى ،  
— فى الفكر التربوى الاسلامى، دار المريخ ، الرياض، ١٤٠٢ هـ
- ٩٠- د . ماجد عرسان الكيلانى ،  
— الفكر التربوى عند ابن تيمية، ١٤٠٥ هـ د . ن .

٩١ - د . ماجد عرسان الكيلانى ،

— تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، ط ٢ / ١٩٨٣ م ،

د . ت .

٩٢ - \_\_\_\_\_ :

— فلسفة التربية الاسلامية ( دراسة مقارنة بين فلسفة التربية

الاسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة ) مكتبة المنارة ، مكة

المكرمة ، ١٤٠٧ هـ

٩٣ - مالك بن نبي : ترجمة : د. عبد الصبور شاهين

— ميلاد مجتمع " شبكة العلاقات الاجتماعية " دار الفكر ،

دمشق ، ١٤٠١ هـ .

٩٤ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، باشراف واخراج : ابراهيم

مصطفى وآخرون .

— المعجم الوسيط ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ

٩٥ - د . محمد ابراهيم كاظم ،

— تطورات في قيم الطلبة - دراسة تربوية تتبعية لقيم

الطلاب في خمس سنوات ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، دت

- ٩٦ - محمد أبوزهرة ،  
— الخطابة : أصولها ، تاريخها في أزهر عصورها عند  
العرب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط/٢ ، ١٩٨٠ م.
- ٩٧ - السيد محمد الحسيني ،  
— المنهج الاسلامي السليم ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ
- ٩٨ - د . محمد الصادق عفيفي ،  
— الفكر الاسلامي : مبادئه ، مناهجه ، قيمه ، أخلاقياته ،  
مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د . ت
- ٩٩ - محمد الطاهر بن عاشور ،  
— أصول النظام الاجتماعي في الاسلام ، الشركة التونسية  
للتوزيع ، تونس ، ط/٢ ، د . ت
- ١٠٠ - د . محمد العبد الخطراوي ،  
— المدينة المنورة في صدر الاسلام ، " الحياة الأدبية " ،  
مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ .
- ١٠١ - محمد الغزالي ،  
— مشكلات في طريق الحياة الاسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ،  
ط/٢ ، ١٤٠٣ هـ
- ١٠٢ - د . محمد الهادي عفيفي ،  
— في أصول التربية - "الأصول الفلسفية للتربية" - مكتبة  
الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥



١٠٣ - د . محمد أمين العصري ،  
— لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، دار الفكر ،

بيروت ، ط / ٣ ، ١٣٩٤ هـ .

١٠٤ - د . محمد بيصار ،  
— العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع ، دار

الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط / ١٩٧٣ م .

١٠٥ - د . محمد جواد رضا ،  
— فلسفة التربية ومعضلة القصور الذاتي في التربية

العربية المعاصرة ، ( الرؤية الثانية ) شركة الربيعان ، الكويت ،

ط / ٢ ، ١٩٨٤ م .

١٠٦ - د . محمد جميل خياط ،  
— النظرية التربوية في الإسلام ، " دراسة تحليلية " مكة

المكرمة ، ١٤٠٧ هـ . د . ت

١٠٧ - د . محمد سلام مذكور ،  
— التعليم في الإسلام : ماضيه وحاضره ، المركز العالمي

للتعلم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٠٤٣ هـ .

- ١٠٨ - د . محمد سمير حسانين ،  
— التربية أصول وأساسيات "الأصول الفلسفية والنفسية" مؤسسة  
سعيد للطباعة ، طنطا ، ١٩٧٨ م .
- ١٠٩ - د . محمد سيف الدين فهمي ،  
— النظرية التربوية : وأصولها التربوية والنفسية ، مكتبة الأنجلو  
المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- ١١٠ - محمد صلاح الدين المجاور ، د . فتحي عبدالمقصود  
— المنهج المدرسي : أسسه ، وتطبيقاته في التربية ، دار القلم ،  
الكويت ، ط ٥ / ١٤٠١ .
- ١١١ - د . محمد طاهر درويش ،  
— الخطابة في صدر الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- ١١٢ - محمد عبد الغنى حسن ،  
— الخطب والمواعظ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ / د . ت .
- ١١٣ - د . محمد عبد اللطيف الفرفور ،  
— خصائص الفكر الإسلامى ، دار الامام الأوزاعي ، دمشق ، د . ت .

١١٤ - د . محمد عبدالله دراز، ترجمة وتعليق : د . عبدالصبور

شاهين .

— دستور الأخلاق في القرآن (دراسة مقارنة للأخلاق النظرية

في القرآن) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٤، ١٤٠٢ هـ

١١٥ - د . محمد عبده يمانى ،

— المعادلة الحرجة في حياة الأمة الإسلامية، جدة، د . ت

١١٦ - د . محمد عجاج الخطيب،

السنة قبل التدوين، دار الفكر، القاهرة، ط/٢، ١٣٩١ هـ .

١١٧ - د . محمد علوى المالكى الحسنى،

— الإنسان الكامل ، جدة ١٤٠١ هـ، د . ت

١١٨ - د . محمد فتحى عثمان،

— حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والفكر القانوني الغربي،

دار الشروق، بيروت، ١٤٠٢ هـ .

١١٩ - محمد قطب ،

— منهج التربية الإسلامية : دار الشروق، بيروت، ١٤٠٢ هـ

١٢٠ - ————— ،

— منهج الفن الإسلامى، دار القلم، القاهرة، د . ت

١٢١ - محمد قطب ،

— واقعنا المعاصر ، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر ،

جدة ، ١٤٠٧ هـ .

١٢٢ - محمد كامل حنّيه ،

— القيم الدينية والمجتمع ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ م

(سلسلة اقرأ) .

١٢٣ - د . محمد لبيب النجيجي ،

— في الفكر التربوي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط ٢/ ،

١٩٨١ م .

١٢٤ - محمد بن محمد بن سليمان الفاسي المغربي ،

— جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ، المكتبة

الاسلامية ، لاهور ، باكستان ، د . ت

١٢٥ - د . محمد زيدان ،

— معجم المصطلحات النفسية والتربوية ، دار الشروق ، جدة .

ط ١/ ، ١٣٩٩ هـ .

١٢٦ - محمد بن مكرم بن منظور،

— لسان العرب —

اعادة بناء المعجم على الحرف الاول للكلمة، وسمى " بلسان  
العرب المحيط.

من اعداد :

يوسف خياط ، نديم مرعشلى ، دار لسان العرب، بيروت، د . ت

١٢٧ - محمد منير الغضبان ،

— المنهج الحركى للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٤ هـ

١٢٨ - د . محمد منير مرسى ،

— فلسفة التربية، (اتجاهاتها ومدارسها)، عالم الكتب،

القاهرة، ١٤٠٢ هـ

١٢٩ - محمد ناصر الدين الألبانى ،

— صحيح الجامع الصغير وزياراته، المكتب الاسلامى ، بيروت،

١٣٩٩ هـ

١٣٠ - ————— :

— سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الاسلامى ، بيروت،

الدار السلفيه ، الكويت.

١٣١ - د . محمود احمد موسى ،

— التربية ومجالات التنمية ( فى الانماء التربوى ) ، مكتبة

وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ

١٣٢ - محمود شلتوت ،

— الاسلام عقيدة وشريعة ، دار القلم ، القاهرة ، د . ت

١٣٣ - د . محمود عبدالرزاق شفشق وزملاؤه ،

— التربية المعاصرة : طبيعتها وأبعادها الأساسية ، دار

القلم ، الكويت ، ١٤٠٤ هـ .

١٣٤ - د . مختار حمزة ،

— أسس علم النفس الاجتماعى ، دار البيان العربى ، جدة ،

ط / ٢ ، ١٩٨٢ م .

١٣٥ - د . مصطفى حلمى ،

— الاسلام والمذاهب الفلسفية ، دار الدعوة ، الاسكندرية ،

١٤٠٥ هـ

١٣٦ - د . مصطفى فهمى ، د . محمد على القطان ،

— علم النفس الاجتماعى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط / ٢ ، ١٩٧٧ م

١٣٧- د . مقدار يالجن ،

— الاتجاه الأخلاقي في الإسلام (دراسة مقارنة) مكتبة الخانجي ،

القاهرة ، ١٣٩٢ هـ .

١٣٨- — : —

— التربية الأخلاقية الإسلامية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،

١٣٩٧ هـ

١٣٩- — : —

— التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ

د . ن

١٤٠- — : —

— أهداف التربية الإسلامية وغايتها ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ د . ن

١٤١- — : —

— جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ د . ن

١٤٢- نخبة من الأساتذة المتخصصين ، بإشراف : د . ابراهيم مذكور ،

— المعجم الوسيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،

١٩٧٥ م .

١٤٣ - د . يوسف القرضاوى ،  
— الايمان والحياة، الدار السعودية للنشر، جدة، ١٣٨٩هـ

١٤٤ - — :  
— الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢،

١٤٠٤هـ.

١٤٥ - د . يوسف مصطفى القاضى ، د . مقدار بالجن ،  
— علم النفس التربوى الاسلامى، دار المريخ ، الرياض، ١٤٠١هـ



ج/ الدوريات والمجلات

١ - المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومى للبحوث ، القاهرة ،

العدد الأول ، المجلد الحادى عشر ، ١٩٥٤م

الموضوع : العلاقة بين أسلوب المعلم ودرجة التوافق بين قيمه

وقيم تلاميذه .

الكاتب : د . فؤاد أبو حطب .

٢ - المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومى للبحوث ، القاهرة ،

العدد الثانى ، المجلد الخامس ، ١٩٦٨م .

الموضوع : التطور القيمى وتنمية المجتمعات الريفية -

الكاتب : د . محمد إبراهيم كاظم .

٣ - الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، إصدار دار الثقافة ،

القاهرة ، العدد السابع ، ١٩٨١م بإشراف د . سعيد إسماعيل

على .

الموضوع : علاقة القيم البيئية بنتاجية العمل الصناعى .

الكاتب : د . محمود السيد أبو النيل .

٤ - مجلة العلوم الاجتماعية ، إصدار جامعة الكويت .

العدد الأول ، المجلد الخامس عشر ١٩٨٧م .

الموضوع : دراسة حضارية مقارنة لقيم الشباب بين طلاب الجامعة

الكويتية والمصرية .

الكاتبان : حسن عيسى ، مصطفى حنتورة .

٥ - مجلة العلوم الاجتماعية ، إصدار جامعة الكويت

العدد الثاني ، المجلد السابع ، ١٩٧٩ م .

الموضوع : التحديات الاجتماعية للقيم والمشكلات الاجتماعية .

الكاتب : د . سمير نعيم أحمد .

٦ - مجلة العلوم الاجتماعية ، إصدار جامعة الكويت .

العدد الثاني ، المجلد العاشر ، ١٩٨٢ م

الموضوع : أنساق القيم الموضوعية ، وملاحمها ، وظروف تشكلها

وتغيرها في مصر .

الكاتب : د . سمير نعيم أحمد .

٧ - مجلة كلية التربية ، بمكة المكرمة .

العدد الرابع ، السنة الرابعه

الموضوع : القيم وعلاقتها بالأمن النفسى .

الكاتب : د . فاروق سيد عبد السلام .

٨ - بحوث ندوة خبراء أسس التربية الاسلامية ،

المنعقدة بمكة المكرمة فى ١١ / جمادى الآخرة - ١٦ منه ١٤٠٠ هـ

إصدار جامعة الملك عبد العزيز ، جدة والمنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم ، د . ت

الموضوع : نظرية التربية للفرد والمجتمع .

الكاتب : الشيخ محمد الفزالى .

د / الرسائل الجامعية

١ - احمد يحيى المقرئ ،

— تربية النفس الانسانية في ظل القرآن الكريم ، رسالة ماجستير —  
مقدمة الى قسم الدراسات العليا الشرعية ، فرع الكتاب والسنة —  
جامعة أم القرى ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، غير منشورة .

٢ - حامد سالم عائض الحريش ،

— مدى تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات ،  
رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التربية ، جامعة أم القرى ١٤٠٤ هـ ،  
غير منشورة .

٣ - عبدالمعين عبدالغنى الحريش ،

— التربية في العهدين المكي والمدني ، رسالة ماجستير مقدمة  
الى قسم التربية في كلية التربية بجامعة أم القرى ، ١٤٠٤ هـ ، غير  
منشورة .

وَأَقْرَبُ

مَعْلُومٌ

أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَآلِهِ  
الْعَالَمِينَ